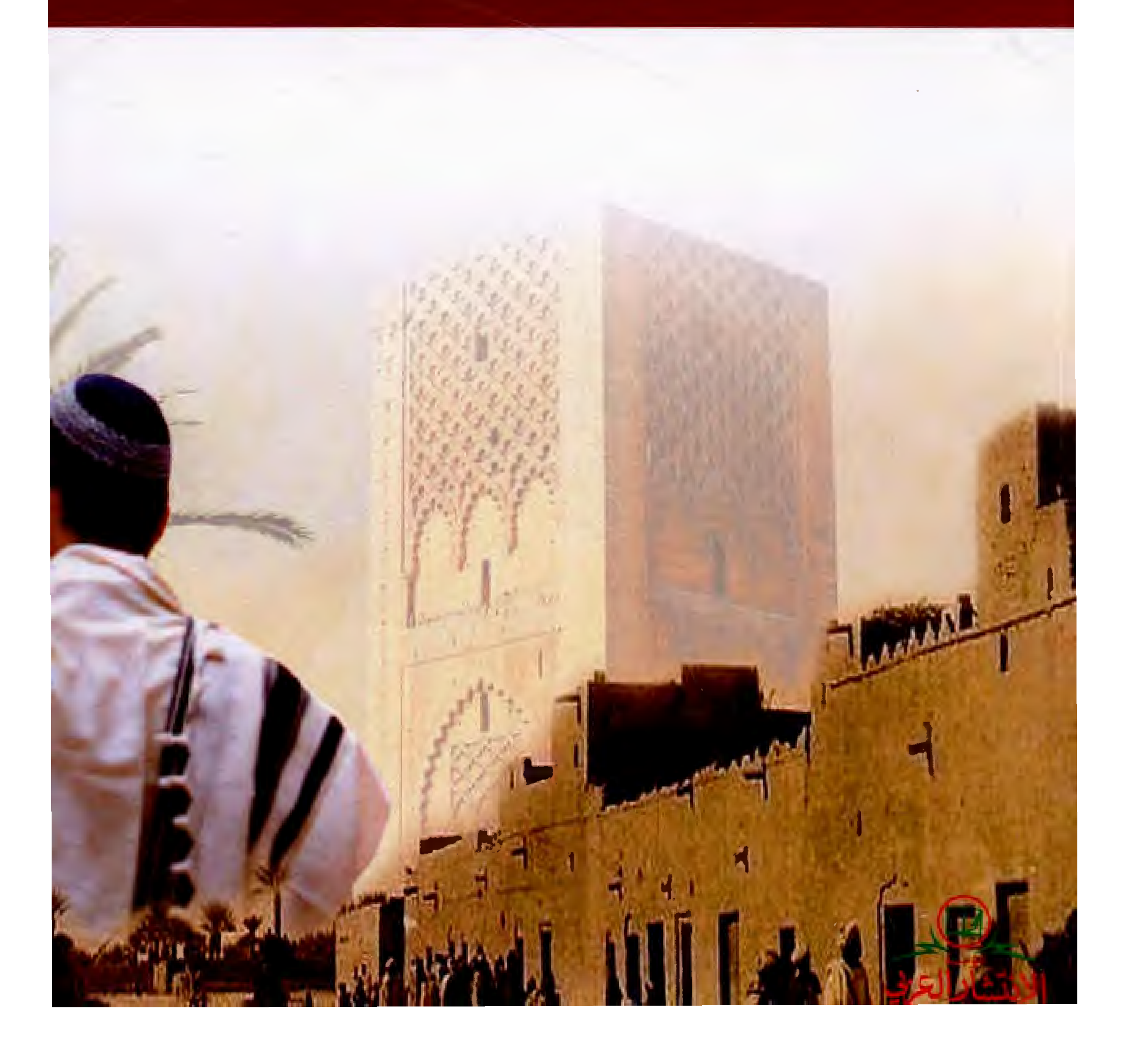
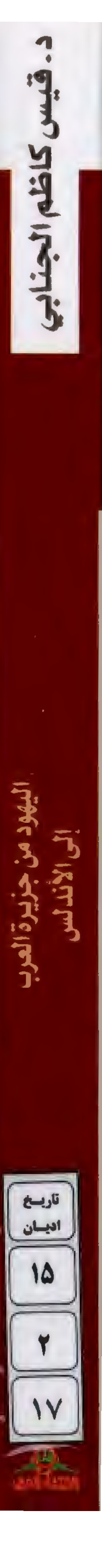
د. قيس كاظم الجنابي

اليهود من جزيرة العرب إلى الأندلس




د. قيس كاظم الجنابي
اليهود من جزيرة العرب
إلى الأندلس
تاريخ
اديان
١٥
٢
١٧

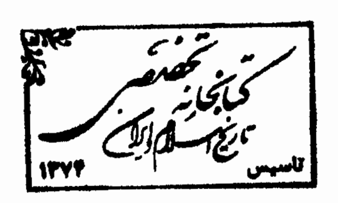
اليهود من جزيرة العرب
إلى الأندلس

يتكون هذا الكتاب من أربعة أبواب، وقد جاء الباب الأول خاصاً بالعرب وجزيرة العرب ، لان اليهود كانوا شركاءهم فيها، قبل الاسلام ، ثم تابع الكتاب الحياة الاجتماعية والفكرية لهم، فلما جاء الاسلام كدين جديد منافس لليهود والنصارى اصبح امر الصراع بين العرب واليهود مفروغاً منه، لان العرب المسلمين يرون انهم هم اصحاب البلاد وعلى الاديان الاخرى الاذعان لهم، فوصفوهم باهل الذمة والزموهم على دفع الجزية. وهكذا كانت حياتهم جزءاً من مجتمع جديد له قيم وعقائد وافكار جديدة، ولغة وكتاب مقدس. فكان اليهود يتعرضون لهزات عنيفة كلما تصاعد التيار الاسلامي السلفي، وان كان دورهم واضحاً في الزراعة والصناعة والتجارة والمهن الحرة الأخرى.

لقد بحث الكتاب في حياة اليهود بوصفهم ديانة ومجموعة بشرية لها وجود واضح، وجذور معروفة، وملامح لا يمكن نكرانها، لهم اعلام و تاريخ ، لانهم طائفة لها حضارتها وأثرها في ميادين الادب والعلم والسياسة. لذا كانت هذه المتابعة ذات طبيعة افقية ،تنطلق زمنيا من العصر الجاهلي الى نهايات الدولة العربية - الاسلامية، مع حرص شديد على الاهتمام بالأعلام والترجمة اليهم؛ لقد جمع هذا الكتاب بين الدراسة والتوثيق والجوانب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية .

ISBN 978-614-404-828-3
9 786144 048283

د. قيس كاظم الجنابي



اليهود من جزيرة العرب إلى الأندلس



اليهود من جزيرة العرب
إلى الأندلس

د. قيس كاظم الجنابي



ص.ب. 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com
بيروت - لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-614-404-828-3
الطبعة الأولى 2016

المحتويات

الباب الرابع
اليهود في العصر العباسي

المقدمة

مازال موضوع الاقليات والطوائف يثر الكثير من الجدل والحوار المستمر، وقد كان اليهود ومازالوا ديانة وطائفة ومجتمعًا مثيرًا، وبعد نشأة الحركة الصهيونية وانشاء الدولة الإسرائيلية عام 1948م، ثم اجتياح الضفة الغربية والجولان عام 1967م، فأصبح بحث هذا الموضوع ضروريًا، في العودة إلى جذورهم: نسبًا وموطنًا وعقيدة، في بلاد العرب. وقد رأيت بأن يكون الموضوع منذ علاقتهم الأولى بالعرب، أو مصاحبًا لظهور الإسلام، لالقاء نظرة فاحصة على مواطن سكناهم وطبيعة حياتهم ومراحل تناميهم في بلاد العرب، منذ صراع العرب معهم في يثرب وفي أطراف الشام واليمن.

وبعد توسع العرب المسلمين وفتحهم أمصارًا جديدة برزت الحاجة إلى متابعة اليهود في العراق وأطراف الشام ومصر، وشمال افريقيا، ثم الأندلس؛ وبهذا توسعت الرقعة وتصاعد الصراع، وتطورت الأحداث، وتنامت الفكرة أكثر فأكثر.

لقد قضيت ردحًا طويلًا من الزمن اجمع واتقصى المصادر التي تعينني على إتمام هذا الكتاب، على الرغم ما شاب بعض الأحداث من ظروف غامضة لأن الإقدام على تنفيذها ليس بالأمر اليسير، ولكن مساعدة الأصدقاء كانت خير عون لي على إتمام هذا المشروع. فقد بدأت بالباب الأول وجعلته خاصًا بالعرب وجزيرتهم، لأن اليهود كانوا من شركائهم فيه، قبل الإسلام، وتابعت الحياة الاجتماعية والفكرية لهم، فلما جاء الإسلام كدين جديد منافس لليهود والنصارى أصبح أمر الصراع بين العرب واليهود مفروغًا منه، لأن العرب المسلمين يرون أنهم هم أصحاب الأمر

وعلى الاديان الأخرى الاذعان لهم، فوصفوهم بأهل الذمة وألزموهم دفع الجزية. وهكذا كانت حياتهم جزءًا من مجتمع جديد له قيم وعقائد وافكار جديدة، ولهم كتاب مقدس. فكان اليهود يتعرضون لهزات عنيفة كلما ساد العنف وتصاعد التيار الإسلامي السلفي، وان كان دورهم واضحًا في الزراعة والصناعة والتجارة والمهن الحرة الأخرى.

لقد بحثت عن حياة اليهود من حيث كونهم شعبًا له وجود واضح، وجذور معروفة، وملامح لا يمكن أن نتغاضى عنها، وأعلام لهم تاريخهم وطائفة لها تاريخها وحضارتها في ميادين الأدب والعلم والسياسة. وقد حرصت ان تكون المتابعة ذات طبيعة افقية، تنطلق زمنيًا من العصر الجاهلي إلى نهايات الدولة العربية /الإسلامية، مع حرص شديد على الاهتمام بالأعلام والترجمة لهم؛ حيث جمع هذا الكتاب بين الدراسة والتوثيق والملامح الفكرية المعروفة.

وهو يتكون من الابواب التالية:

الباب الاول: العرب وبلاد العرب قبل الإسلام، ويتكون من فصلين:

الفصل الأول: العرب.

الفصل الثاني: بلاد العرب قبل الإسلام.

الباب الثاني: حياة اليهود الاجتماعية والفكرية قبل الإسلام.

الفصل الأول: حياة اليهود الاجتماعية قبل الإسلام في جزيرة العرب.

الفصل الثاني: شعراء اليهود (الجاهليين والمخضرمين)

الباب الثالث: اليهود من العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي

الفصل الأول: اليهود في القرآن

الفصل الثاني: اليهود في كتب السنة

الفصل الثالث: حروب المسلمين مع اليهود

الفصل الرابع: مواطن اليهود قبل الإسلام وبعده

الفصل الخامس: اليهود من العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي

اما **الباب الرابع:** فاهتم باليهود في العصر العباسي، وهو في اربعة فصول:

الفصل الأول: اليهود في العراق

الفصل الثاني: اليهود في بلاد الشام

الفصل الثالث: اليهود في مصر

الفصل الرابع: اليهود في المغرب والأندلس

وفي الختام لابد من الإعراب عن فائق امتناني إلى الصديق الاستاذ عباس فاضل البيضاني لما ابداه من ملاحظات سديدة كان لها اثرها في اجراء تصويبات مهمة، ولابد ان اشير ان البحث الأول من الباب الأول كتب بصفة بحث مستقل، ثم رأيت أن أضمه إلى الكتاب، وفي الختام شكرًا ممزوجًا بالمحبة لكل من اعانني في هذا البحث، والله ولي التوفيق.

د. قيس كاظم الجنابي



الباب الأول

العرب وبلاد العرب

الفصل الأول: العرب

الفصل الثاني: بلاد العرب قبل الإسلام



الفصل الأول

العرب

توطئة

يتناول هذا الفصل مفهوم لفظة عرب، لغة، ومتى وردت لفظة عرب في الكتابات القديمة والتوراتية؟ ثم يتناولها في الذكر الحكيم، والحديث النبوي الشريف، وفي تراث العرب، وبالذات الشعر منه معوِّلًا على الروايات القديمة ومشاهير الشعراء. ثم يقف عند خاتمة الفصل، وقد ساهمت في رفد هذا الموضوع مصادر جليلة في التراث العربي كالقرآن الكريم وجوامع الحديث وكتب التاريخ والأدب واللغة؛ فضلًا عن الكتاب المقدس وكتب الاثار.

مفهوم لفظة عرب لغةً

اشتقت لفظة عرب من الفعل: عَرِبَ، يعرَبُ عَرَبًا فهو عَرِبٌ[1]. والإعراب عن الكلام يعني البيان والإيضاح؛ لهذا وردت لفظة العرب تعبيرًا عن الفصاحة والبيان، فقالوا: (العرب العرباء) ويسمون بها العرب الخالصة التي لا شائبة في لسانها وجنسها وسلوكها. والعرب جيل من الناس معروف، وهو خلاف العجم، وهم:

1 ـ **العرب العاربة**: وهم الخلص، والصرحاء. والاعاريب: جماعة الأعراب، ورجل عربي، ويقال: وما بها عَريب، أي عربيٌّ.

واعرب الرجل إذا افصح القول والكلام، وهو عربي اللسان، أي

(1) **العين** للفراهيدي: 2/ 28 (عرب).

فصيح. واعرب الفارس إذا خلصت عربيته وفاتته القرافة. والابل العراب: هي العربية.

2 ـ **العرب المستعربة**: وهم الذين دخلوا في العرب فاستعربوا وتعربوا. والمرأة العروب: الضاحكة الطيبة النفس، وهن العُرب. والعروبة: يوم الجمعة. قال:

يا حُسنهُ عبد العزيز إذا بدا
يوم العروبةِ واستقرّ المِنبرُ

وقيل: العرب أهل الامصار، والأعراب منهم سكان البادية خاصة، وتعرَّب أي تشبه بالعرب، والعربية: لغة العرب.

واختلف الناس في العرب لم سمّوا عربًا، فقال بعضهم: أول من انطق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان، وهو أبو اليمن كلهم، وهم العرب العاربة. ونشأ إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام معهم فتكلم بلسانهم، فهو وأولاده: العرب المستعربة، وقيل: ان أولاد إسماعيل نشأوا بِعَربة، وهي تهامة، فنسبوا إلى بلدهم.

وقيل: وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها، ونطق بلسان أهلها فهم عرب يمنهم ومعدهم.

وتقول: رجل عربي اللسان إذا كان فصيحًا وعرّب أي ابان فافصح عن الرجل: بيَّن عنه. وعرّب عنه: تكلّم بحجته. وانشد زياد:

وانّي لأكني عن قدورَ بغيرنا،
وأُعربُ أحيانًا، بها، فأصارح[1]

من هنا يبدو ان لفظة عرب موغلة في القدم، كما هو تاريخ العرب أيضًا. وهم يشكلون أمة الناس لها إرث كبير وحضارة عريقة، وثقافة متسعة وعلوم وافرة، وامتداد طويل موغل في تراث الانسانية.

---

(1) **لسان العرب**، لابن منظور: 2/ 723 ـ 724 (عرب).

أصل لفظة عرب قبل الإسلام

وردت لفظة (عرب) في الكتابات الاشورية عبر إشارات وردت عن الملك الاشوري شلمنصر الثالث الذي حكم بلاد الرافدين بين عامي (859 ـ 824 ق.م)، وقد وردت مقرونة بالجمل[1] رمز الصحراء والعرب. كما وردت لفظة (عرب) أو بلاد العرب في (سفر اشعيا) من اسفار التوراة بالنص: (نبوءة بشأن شبه الجزيرة العربية: ستبيتين في صحارى بلاد العرب يا قوافل الدّادانيِّين)[2]. ويفسر المؤرخون لفظة (عرب) بأنها الأعراب، أي سكان البوادي؛ لذلك فإن النعوت الواردة فيها عنهم، هي نعوت لعرب البادية، أي للأعراب، ولهم صلات حسنة بالعبرانيين[3]، في إشارة إلى ما ورد في سفر (اشعيا) تقول: (.. لا ينصب فيها بدوي خيمته). لأن ذكر جزيرة العرب قد ورد في التوراة؛ لذا يعتقد ان القحطانيين هم أقدم من (قوم موسى)[4]، علمًا ان اسم قحطان قد ورد في التوراة باسم (يقظان بن عابر بن شالح بن ارفخشار بن سام بن نوح)[5] لذا قالوا ان (يعرب) هو أول من أعرب لسانه، وانه أول من نطق بالعربية، وان العربية إنما سميت به، وان القحطانيين هم أصل العرب، ومنهم تعلم العدنانيون لسان العربية، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب
ابينا، فصرتم معربين ذوي نفرِ

---

(1) ينظر: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** / جواد علي: 1/ 169 (ط2/ بيروت 1978م)؛ **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** لطه باقر: 1/ 74 (ط3/ بغداد 1976م)؛ **حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور**/ أحمد سوسة: ص55 (وزارة الاعلام، بغداد 1979م).

(2) سفر اشعياء: 21/ 13 (**الكتاب المقدس**، ط4، القاهرة 1992م).

(3) **المفصل في تاريخ العرب**: 1/ 262.

(4) **العرب واليهود في التاريخ**/ أحمد سوسة: ص117 (ط2/ دمشق 1973م).

(5) **سفر التكوين**: 10/ 29، 25؛ العرب **واليهود في التاريخ**: ص117.

وكنتم قديمًا ما بكم غير عُجمةٍ
كلام، وكنتم كالبهائم في القفرِ[1]

وكان لحمير خط في الكتابة يسمى المسند، حروفه منفصلة؛ فكانوا يمنعون من تعلمها إلا بإذنهم، ومن حمير تعلمت مضر /عدنان الكتابة العربية[2]، وكتاب المسند، حرف لا يلتزق، ولا يتصل حرف بحرف؛ واذا انقضت الكلمة علَّمتْ علامة عند منقطعِها[3].

ويرى ابن حبيب البغدادي (ت 245هـ): ان تاريخ العرب بدأ من عام التفرق مشيرًا إلى غزو نبوخذ نصر لهم، بقوله: «التفرق ان بخت نصر أمر بغزو أهل الحضور واهل عربايا، الذين ليس لا بوابهم اغلاق، سار نحوهم واستعرض العرب بالسيف حتى انتهى إلى حضور»[4]. وكان بعض العرب يحاول أن يميّز بين عرب الجنوب وعرب الشمال، فكان عمرو بن العلاء يروي ما قيل: «ما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا»[5] ويرى اليعقوبي: ان النبي إسماعيل «أول من فاه باللسان العربي فلما شبَّ اعطاه الله القوس العربية فرمى عنها؛ وهو مع ما تحاول مضر ابعاد الشقة بين عربية حمير وعربيتهم»[6].

وقد وردت الإشارة إلى العرب في القرآن الكريم غير مرة، تذكِّر بلسانهم وفصاحتهم وبفصاحة القرآن وإعجازه، قال تعالى:

﴿وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَـرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[7].

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[8].

(1) **المفصل في تاريخ العرب**: 1/ 14 ـ 15.
(2) **تاريخ ابن خلدون**: مج 1ج1/ 747.
(3) **جمهرة النسب**: ابن الكلبي: ص614.
(4) **المحبر**: ص6.
(5) **طبقات الشعراء**، ابن سلام: ص4 ـ 5.
(6) **تاريخ اليعقوبي**: 1/ 193.
(7) سورة النحل، الاية: 103.
(8) سورة الشعراء، الاية: 95.

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1].

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[2].

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[4].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾[5].

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[6].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[7].

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[8].

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾[9].

ويشير المفسرون إلى مدلول لفظة (عرب) في القرآن الكريم التي جاءت مصحوبة بالفصاحة والعقل والعلم؛ فهذا القرطبي يرى ان المراد بالحكم العربي، أنه لسان العرب[10] الذي يعني الفصاحة والابانة، وانه سبحانه انزل القرآن الكريم بلغة العرب «ليقرر به معنى الاعجاز، اذ هم

(1) سورة فصلت، الآية: 3.
(2) سورة فصلت، الاية: 44.
(3) سورة يوسف، الآية: 2.
(4) سورة طه، الاية: 113.
(5) سورة الرعد، الاية: 37.
(6) سورة الزمر، الآية: 28.
(7) سورة الشورى، الاية: 7.
(8) سورة الزخرف، الاية: 3.
(9) سورة الاحقاف، الاية: 12.
(10) **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي: 9/ 119 (دار الفكر، بيروت، د.ت).

اعلم الناس بأنواع الكلام نظمًا ونثرًا»[1]. ويؤيد ذلك ابن كثير في معرض حديثه عما جاء في سورة يوسف: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾، فيقول: «وذلك لأن لغة العرب افصح اللغات وابينها واوسعها وأكثرها تأديةً للمعاني التي تقوم بالنفوس. فهذا انزل اشرف الكتب بأشرف اللغات، على اشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في اشرف بقاع الأرض»[2]. وكان يرى ان لفظة عربي التي جاءت صفة للسان في سورة (طه) تعني بأنه «مبين فصيح لا لبس فيه ولا عيّ»[3]. وهو الذي «لا اعوجاج ولا انحراف ولا لبس بل هو بيان ووضوح وبرهان»[4]. مما يعني ان لفظة عرب في الذكر الحكيم عبرت عن الفصاحة والابانة والوضوح، ويسر الفهم وحسن التلقي وجودة التفصيل، بما يدلل على وضوح الالفاظ وتفصيل المعاني[5].

مدلول لفظة عرب في الحديث النبوي الشريف

ثمة احاديث نبوية شريفة كثيرة أشارت إلى العرب، ومكانتهم في الإسلام، بما يتفق مع مدلول لفظة عرب في القرآن الكريم، فمما روي عن النبي ﷺ أنه قال في حق العرب:

(ما بال اقوام بلغني ان الله عز وجل خلق السماوات سبعًا فذكر الحديث إلى ان قال: وخلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشًا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم)[6].

(1) نفسه: 15/ 368.

(2) **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير: 4/ 6. (دار الأندلس، ط7، بيروت 1405هـ/ 1985م).

(3) نفسه: 4/ 54.

(4) نفسه: 6/ 90.

(5) نفسه: 6/ 158.

(6) **القُرب في فضل العرب**: زين الدين العراقي (ت 805هـ)، قدم له أحمد السقاف، مط الأدباء (الكويت 1988م): ص 25.

وهو حديث حسن اخرجه الحاكم في المستدرك، ورواه الحاكم من غير هذا الاسناد.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ان الله حين خلق الخلق فقسَّم الناس قسمين فقسَّم العرب قسمًا وقسم العجم قسمًا. وكانت خيرة الله في العرب ثم قسّم العرب قسمين ثم قسم اليمن قسمًا وكانت خيرة الله مع قريش ثم اخرجني من خيار)[1]. رواه الطبراني في الاوسط، وقال: صحيح حسن.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ قال: (حبُّ العرب ايمان وبغضهم كفر من أحبَّ العرب فقد أحبني ومن أبغضهم فقد ابغضني)[2]. أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: حسن صحيح.

وعن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال: (أحبُّوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي)[3]. رواه الطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرك.

وعن جابر بن عبدالله أنه النبي ﷺ قال: (إذا ذلت العرب ذلّ الإسلام)[4]. حديث صحيح.

وعن سلمان الفارسي أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت: يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله عزّ وجل، قال: تبغض العرب فتبغضني)[5]. اخرجه الترمذي.

وعن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يبغض العرب الّا منافق)[6].

(1) نفسه: ص25 ـ 26.
(2) نفسه: ص28.
(3) نفسه: ص29.
(4) نفسه: ص30.
(5) نفسه: ص 31.
(6) نفسه: ص 33.

وعن سالم عن أبيه انّ النبي ﷺ قال: (حبُّ العرب ايمان وبغضهم نفاق)[1].

وعن علي أيضًا ان النبي قال له ﷺ: (أوصيك بالعرب خيرًا اوصيك بالعرب خيرًا)[2]. هكذا رواه الطبراني.

وعن عثمان بن عفّان قال: قال رسول الله ﷺ: (من غشّ العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي)[3]. اخرجه الترمذي في جامعه، وقال: حسن صحيح.

وعن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: (من احسن منكم ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق)[4]. حديث صحيح.

مما سبق يتضح ان حب العرب مقترن بالإيمان، وبغضهم مقترن بالنفاق، لأن العرب مادة الإسلام، ونزل القرآن الكريم بلغتهم، وبهم انتشر وتوسع، فالعرب جزء من الإسلام؛ لهذا كانت دلالة لفظة (عرب) عند الرسول الكريم ﷺ تعني التمسك بالقرآن والفصاحة والصدق ومحبة شخص النبي ﷺ واهل بيته الكرام وامته العزيزة.

مدلول لفظة عرب في الشعر

وردت لفظة (العرب) عند شعراء المعلقات للتمييز بينهم وبين العَجم. قال زهير بن أبي سلمى المزني:

يـــا مـــن لأقـــوام فُـــجِـــعـــت بِـــهـــم
كـــانـــوا مـــلـــوك الـــعُـــرب والـــعُـــجْـــمِ[5]

---

(1) نفسه: ص 33.
(2) نفسه: ص ص33.
(3) نفسه: ص34.
(4) نفسه: ص34.
(5) **حماسة البحتري**: ص 105 تح لويس شيخو، دار الكتاب العربي، ط2 (بيروت 1967م).

وقال حسان بن ثابت مشيرًا إلى دلالتها على الكثرة والشيوع:

جـلـلـت قـومـك مـخـزاةً ومـنـقـصـةً
مـا انّ يـجـلـلـه حـيٌّ مـن الـعَـربِ[1]

وقال قيس بن الحدادية:

هـم الـمـانـعـو الـبـيـت والـذائـدون
عـن الـحـرمـات جـمـيـع الـعـرب[2]

وقال ادهم بن أبي الزّعراء:

*** إلا صـمـيـمًـا عَـرَبًـا إلـى عَـرَبِ ***[3]

ووردت لفظة (عرب) بمعنى العروبة الخالصة، فقد كان يزيد بن المفرّغ الحميري يجعل العربي على الضد من المولى، في قوله:

انَّ رجـالاً ثـلاثـة خـلـقـوا
مـن رحـمِ انـثـى مـخـالـفـي الـنّـسـبِ
ذا قـرشـيٌّ لـمـا يـقـول، وذا
مـولـى، وهـذا ابـن عـمِّـه عـربـي[4]

وقال اعشى نهشل ذاكرًا العرب:

وكـائـنٍ بـالـقـلـيـبِ قـلـيـبِ بـدرٍ
مـن الـفـتـيـانِ والـعـربِ الـكـرامِ[5]

وأشار محمد بن ابان الخنفري إلى العرب معرِّجًا على ذكر يعرب بن قحطان مؤكدًا النسب العربي ودلالة لفظة عرب، وبانها اشتقت من اسم يعرب بن قحطان، كما ترى ذلك العرب أيضًا، فيقول:

---

(1) **شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، للبرقوقي، دار الأندلس (بيروت، د.ت): ص 108.

(2) **الأغاني**: أبو الفرج الاصفهاني، دار الثقافة (بيروت، د.ت): 14/ 141.

(3) **حماسة أبي تمام**، تح عبد المنعم أحمد صالح، دار الرشيد (بغداد 190م): ص 172.

(4) **الشعر والشعراء**: ابن قتيبة، دار الثقافة (بيروت، 1980م): 1/ 280.

(5) **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**: 1/ 287.

وان لـمـن ريـحـانـه كـان أصـلُـنـا
وطـيـنـتـنـا مـن تـلـك أزكـى وطـيّـبُ
وانَّـا لـقـومُ مـا نـرى مـا نـرى الـقـتـل سُـبَّـةً
عـلـى كـل مـن يـحـمـي الـذِّمـارَ ويـغـضـبُ
ونـحـنُ ورثـنـا مُـلـكُ هـودٍ وعـلـمـهُ
واورثـنـاهُ بـعـدَ قـحـطـانَ يـعـربُ(1)

وكانت العرب تسمي يوم الجمعة يوم العروبة، وهو الذي عناه الأعشى بقوله:

أتـونـي ثـواءَ كـريـمٍ، ثـم مـتـعـنـي
يـوم الـعـروبـةِ اذْ ودعـتْ أصـحـابـا(2)

وقال الفرزدق:

مـا فـرَّثـتْ كـبـدي مـن امـرأة لـهـا
عـيـنـان مـن عـرَب ولا مـن أعـجُـمِ(3)

وقال أيضًا:

ولـيـسَ قـولـك: مـن هـذا؟ بـضـائـرِه،
الـعُـربُ تَـعْـرِفُ مـن أنـكـرتَ والـعـجَـمُ(4)

وللمتنبي ذكر دائم للعرب، لما في شعره من حسٍّ عالٍ بالعرب وبالعروبة، وخوفه من تفاقم الأمر بهم بعد تغلب الاعاجم عليهم، من ذلك قوله:

---

(1) **الاكليل** للهمداني: 2/ 119.

(2) **شرح ديوان الأعشى**، إبراهيم جزيني، دار الكتاب العربي (بيروت 1968م): ص18.

(3) **ديوان الفرزدق**، دار صادر (بيروت، 1966م): 2/ 226.

(4) نفسه: 2/ 178.

فهمت الكتاب يبزُّ الكُتُبْ
فسمعًا لأمر امير العربْ[1]

وتضيف العرب اسم العرب للتكثير والشيوع والبراعة، فتقول عن الاعشى، مثلًا: (صناجة العرب)[2]. وعن عنترة ابن شداد، بأنه كان: (من أغربة العرب)[3]. وعن عمرو بن معد يكرب الزبيدي، بأنه كان: (من فرسان العرب المشهورين في الجاهلية وادرك الإسلام)[4]. وعن حصين بن الحَمام، بأنه: (يعدّ من اوفياء العرب)[5]. وعن سعد بن ناشب، بانه: (كان من شياطين العرب)[6]. وهذا يعني ان لفظة عرب تعني التعميم والشهرة والانتشار، فهي للتكثير مثلما هي ذات دلالة على الانتشار في لسان العرب، وفي ثقافة الشعب العربي، وفي أمة العرب.

خلاصة

ارتبط العرب بوحدة اللغة والتاريخ منذ القدم، فكانت لهم حضارتهم ومدوناتهم، وكانت لهم دولهم وممالكهم، وكان لهم شعورهم بأنهم أمة واحدة، وبأنهم كيان واحد، على الرغم من الظروف والتدخلات الخارجية المحيطة بهم، التي تعرضوا ومازالوا يتعرضون لها. فقد كانت جزيرة العرب مهد حضارتهم، وحصن وجودهم، وقوة تأثيرهم واستقلال حياتهم، فمنها انطلقوا واتسعوا، فنشروا الإسلام، وكونوا وطنهم الكبير؛ لذا كان تاريخهم موغلًا في القدم، وكانوا على صراع دائم بينهم وبين جيرانهم ومع الاقوام الأخرى من احابش وفرس وروم، فكان لهم تأثيرهم الاقتصادي، في حركة

---

(1) **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، ناصيف اليازجي، دار صادر (بيروت، د.ت): 2/ 287. ينظر: 1/ 193، 2/ 267، 281، 341.

(2) **الشعر والشعراء**: 1/ 179.

(3) نفسه: 1/ 172.

(4) نفسه: 1/ 289.

(5) نفسه: 1/ 542.

(6) نفسه: 1/ 585.

التجارة بين الغرب والشرق برًا وبحرًا، تجمع بينهم روابط عديدة، ابرزها رابطة الدم واللغة المشتركة والتاريخ والمصالح الاقتصادية، والتمثلات الاجتماعية، والظروف النفسية؛ لذا يمكن ملاحظة ان العرب كانت أمة لها حضورها الفاعل، وان معنى اسمها يمثل هويتها، مثلما يمثل فصاحتها وبيانها، كما جاء بدلالة الاعتزاز بالإسلام والارومة العربية الطيبة، فعبرت لفظة عرب خير تعبير عن الكثرة والانتشار والشيوع والعراقة والتعرب.

الفصل الثاني

بلاد العرب قبل الإسلام

المبحث الأول
الجغرافية والتضاريس

توطئة

يهدف هذا الفصل إلى التعريف بالموطن الأصلي للعرب، وهو جزيرة العرب، وعلاقة العرب بها، وهي بلاد مترامية الأطراف نزحت منها الكثير من الهجرات بسبب الكوارث والحروب والجفاف، وتزايد عدد السكان، والصراعات المحلية؛ وهذا يعني ان جزيرة العرب، كانت موطنًا محفوفًا بالمياه، تتعرض لأطماع الاقوام المجاورة لها من فرس وأحباش وروم، في وقت كان اليمن هو الموطن الأصلي والسعيد للعرب، حيث التنوع الزراعي والمجال المناخي.

بلاد العرب

سميت جزيرة العرب جزيرة، لأنها محاطة بالبحار والمياه والأنهار من جميع اقطارها؛ وذلك ان الفرات اقبل من بلاد الروم، فظهر بناحية قنسرين، ثم انحط على أطراف الجزيرة وسواد العراق حتى وقع البحر من ناحية البصرة والابلة، وامتد إلى عبادان، وأخذ البحر في الموضع مغربًا ببلاد العرب منعطفًا عليها فأتى منها على سفوان وكاظمة إلى القطيف وهجر واسياف البحرين وقطر وعُمان والشحر، ومال منه عنق إلى حضرموت، وناحية أبين وعدن وانعطف مغربًا نصيبًا إلى دهلك، واستطال ذلك العنق

فطعن في تهائم اليمن إلى بلاد فرسان وحكم الاشعريين وعك ومضى إلى جدة ساحل مكة والجار ساحل المدينة، ساحل الطور وخليج ابلة (العقبة)، وساحل راية حتى بلغ قُلزم مصر، وخالط بلادها، واقبل النيل في غربي هذا العنق من اعلى بلاد السودان مستطيلًا معارضًا للبحر معه حتى دفع بحر مصر والشام، ثم اقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين، فمر بعسقلان وسواحلها حمص وقنسرين حتى خالط الناحية التي اقبل منها الفرات منحطًا على أطراف قنسرين والجزيرة إلى سواد العراق، فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتولدوا على خمسة اقسام في أشعارها واخبارها: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن؛ وذلك جبل السراة، وهو اعظم جبال العرب واذكرها، اقبل من قُعره اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام، فسمته العرب حجازًا، لأنه يحجز بين الغور وهو تهامة، وهو حابط، وبين نجد، وهو ظاهر، فصار ما خلف ذلك الجبل إلى غربيه إلى اسياف البحر من بلاد الاشعريين وعك وكنانة وغيرها ودونها إلى ذات عرق والجحفة وما صافحها، وغار من أرض الغور (غور تهامة)، وتهامة تجمع ذلك كله، فصار ما دون ذلك الجبل في شرقيّه من صحارى نجد إلى أطراف العراق والسماوة، وما يليها نجدًا، ونجد تجمع ذلك كله وصار الجبل نفسه، وهو سراته، وهو الحجاز ما احتجز به في شرقيّه من جبال، وانحاز إلى ناحية فيد والجبلين إلى المدينة، ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها إلى ناحية فيد حجاز، تسميه نجدًا وجلسًا، والجَلس ما ارتفع من الأرض، وكذلك النجد، والحجاز يجمع ذلك كله، وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العَروض، وفيها نجد وغور لقربها من البحر وانخفاض مواضع عنها ومسايل أودية فيها، ثم صارت إلى اليمن واقاليمها، والمدينة والطائف... وغيرها. وقال ابن الأعرابي: الجزيرة ما كان فوق تيه، وإنما سميت جزيرة لأنها تقطع الفرات ودجلة ثم تقطعها في البر[1]. وقال الاصمعي: جزيرة العرب إلى عدن ابين في الطول والعرض

(1) معجم البلدان: 2/ 137.

من الابلة إلى جدة[1]. وانما سميت بذلك لإحاطة الانهار والبحار بها، فيها اليمن والحجاز والشحر وحضرموت[2]. وقيل سميت جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها من اقطارها وأطرافها، وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر[3]. وهي وفقًا لما سبق ذكره تشمل سيناء وفلسطين الجزء الأكبر من سورية وبادية العراق حتى حافات الفرات ومساقط النيل وغالب بلاد الشام، وعلى هذا فإن بلاد العرب قبل الإسلام كانت تشمل غالب مناطق الوطن العربي الحالية، باستثناء شمال افريقيا وجزء منها، فهي تدخل اجزاء من مصر والسودان وغالب بلاد الشام والعراق؛ فضلًا عن جزيرة العرب المعروفة التي تضم الآن بلدان الخليج العربي واليمن والسعودية. وحدودها من الشرق البحر الجنوبي (الخليج العربي)، ومن الشمال المحيط الهندي، ومن الغرب البحر الاحمر، ومن الجنوب خط وهمي من خليج العقبة حتى مصب شط العرب في الخليج العربي[4]. وفي الحديث: ان جزيرة العرب ما بين الوادي إلى اقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر[5].

وقد سكن العرب هذه الاصقاع، وهاجر إليهم بعض اليهود ليسكنوا معهم، ولكنهم لا يشكلون القسم الأكبر حتى مجيء الإسلام، لدخول العديد من القبائل العربية في الديانة اليهودية؛ ما يعني نفي صفة العبرانية (قومية ودينًا) عن العرب، فقد كان كعب بن الاشرف طائيًا، والسموأل غسانيًا، كما تهودت بعض قبائل العرب في اليمن لتهود ملوكهم، ولعل حادثة أصحاب الاخدود خير مثال لذلك من حيث تعسف اليهود ضد النصرانية الناهضة.

---

(1) **معجم البلدان**: 2/ 138.

(2) نفسه: 2/ 138.

(3) **صفة جزيرة العرب**: الهمداني (ط ليدن): ص47؛ **جزيرة العرب قبل الإسلام** (دلو): ص35.

(4) **المفصل** لجواد علي: 1/ 110 (ط مكتبة جرير).

(5) **سنن أبي داود** (الحديث رقم 2637).

نجد

وهي ما ارتفع من الأرض؛ قال أبو ذؤيب:

فـي عـانـة بـجـنـوب الـسِّـي مـشـربـهـا
غـور ومـصـدرهـا عـن مـائـهـا نـجـدُ

فهي ترعى بنجد وتشرب بتهامة، وهو اسم للأرض العريضة التي اعلاها تهامة واليمن واسفلها العراق والشام. قال البكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز، كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة، وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو الحجاز، وحد نجد اسافل الحجاز وهودج وغيره[(1)].

الحجاز

سمي بذلك لأنه يحتجز الجبال، وهو جبل ممتد حال بين الغور (غور تهامة) ونجد، فكأنه منع كل واحد منها ان يختلط بالآخر، فهو حاجز، وسمي حجازًا لأنه فصل بين الغور والشام، وبين البادية. وقال عمرة عقيل: ما سال من حرة بني سُليم وحرة ليلى، فهو الغور حتى يقطعه البحر، وما سال من ذات عرق مغربًا فهو الحجاز إلى ان تقطعه تهامة، وهو حجاز أسود حجز نجد عن تهامة. ويشمل، كما يرى الاصمعي في كتابه (جزيرة العرب) اثنتي عشرة دارًا: المدينة وخيبر وفدك وذو المرة ودار بلي ودار اشجع ودار مزينة ودار جهينة ونفر من هوازن وجبل سليم وجبل هلال وظهره حرة ليلى، ومما يلي الشام شغب وبدا. وقال أيضًا: ان مكة تهامية، والمدينة والطائف حجازيتان[(2)]. وكان الثموديون يقطنون بعد الميلاد في مواطنهم المذكورة في اعالي الحجاز في دومة الجندل والحجر، وفي غرب تيماء، وقد ذكروا أنهم كانوا يمتلكون في منتصف القرن الثاني للميلاد حرفي العوارض والارجاء[(3)].

---

(1) **معجم البلدان**: 5/ 262.
(2) نفسه: 2/ 218 ـ 219.
(3) **المفصل** لجواد علي: 1/ 1322 ـ 133.

وكان لليهود مواطن في يثرب وخيبر وفدك وتهامة، وبعض أطراف مكة[1].

حائل

الحائل في اللغة الناقة التي لا تحمل عامها ذاك، ويعني الأسود المتغير، وهي من أرض اليمامة، وهو وادٍ أصله من الدهناء، وقيل: موضع بين أرض اليمامة وبلاد باهلة، أرض واسعة قريبة من سوقه معروفة هناك[2].

السّراة

سميت بذلك لعلوها، وهي سراة بني ثقيف، والسراة الجبل الذي فيه طرف الطائف إلى بلاد ارمينية، والسراة الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن لها سعة، وجبل السراة يصل بين اقصى اليمن والشام، وهو مجموعة جبال، والسراوات الثلاث: سراة تهامة ونجد أدناها الطائف، واقصاها قرب صنعاء والطائف من سراة ثقيف[3]. وقد سكن اليهود فيها ناحية ابتاع منها معاوية أمواله[4].

الشحر

يقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وهو بين عدن وعُمان[5].

اليمامة

يمامة كل شيء قطبه، موطن بين حنيفة من قبائل اليمن. وهي في

(1) **معجم البلدان**: 2/ 218 ـ 219؛ **الأنساب**: 2/ 176.
(2) **معجم البلدان**: 2/ 210.
(3) نفسه: 3/ 205.
(4) **فتوح البلدان**: 1/ 66.
(5) **معجم البلدان**: 3/ 327.

الاقليم الثاني طولها جهة المغرب 21° و23د، وكانت منازل طسم وجديس ومنازل عاد الأولى الاحقاف، وهو الرمل ما بين عمان إلى الشحر إلى حضرموت إلى عدن ابين، ومنازل حيرهم بتهائم اليمن، فكانت تسمى (جوّا) وهي أحسن أرض بلاد الله أرضًا وأكثر خيرًا وشجرًا ونخلًا[1].

اليمن

من التيامن، أي ايمن الأرض، وهي ما اشتمل عليه حدود هاتين عُمان إلى نجران، ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان، وهي معظم بلاد اليمن ومدتها وقراها[2].

عُمان

كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند[3].

البحرين

اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، وقيل: هي قصبة هجر، أو قصبة البحرين، أو من أعمال العراق[4].

الاحساء

ماء لجديلة طيء بأحياء، ومنها احساء القطيف، وهي مدينة بالبحرين مشهورة[5].

القطيف

مدينة بالبحرين، قرية لجذيمة عبد القيس، قصبتها واعظم مدنها، وكانت قديمًا اسمًا لكورة هنالك[6].

(1) **معجم البلدان**: 5/ 442.
(2) نفسه: 5/ 447.
(3) نفسه: 4/ 150.
(4) نفسه: 1/ 347.
(5) نفسه: 1/ 112.
(6) نفسه: 4/ 378.

حضرموت

اسم مركب، ناحية واسعة شرقي عدن يقرب البحر، وبها قبر هود، مخلاف باليمن بينه وبين البحر رمال[1].

ظِفار

مدينة على ساحل بحر الهند، وفيها قصر ذي يزن، الذي قيل ان الجن بنته[2].

العروض

وهو الجانب، ويعني مكة واليمن، سميت بذلك لأنها معترضة في بلاد اليمن والعرب، ما بين تخوم فارس إلى اقصى أرض اليمن، وقيل: هي بلاد اليمامة والبحرين وما والاها، وفيها نجد وغور لقربها من البحر[3].

مهرة

مخلاف باليمن طوله 64°، وعرضه 17° و30د[4].

صنعاء

حاضرة اليمن، تعد إحدى جنات الأرض عند الناس كافة. وفي اليمن اقطاع وبلدان كثيرة منها مأرب وهي مسكن سبأ، والجنتان عن يمين السد وشماله، وفيها حضر سلحين والهجر والقشب[5].

رئام

بيت كان متنسكًا يتنسك عنده، ويحج إليه، في راس جبل اتوة من

(1) **معجم البلدان**: 2/ 370.
(2) **معجم البلدان**: 4/ 60؛ **الاكليل**: 8/ 38.
(3) **معجم البلدان**: 4/ 112.
(4) نفسه: 5/ 234.
(5) **الاكليل**: 8/ 10، 43، . 45، 49

بلد همدان، ينسب إلى رئام بن تبع بن زيد بن عمرو بن همدان[1].

صرواح

معين، اسفل جوف ارحب في أصل جبل هيلان، وهي مدينة ريثان وبين درب سراقة[2].

ناعط

مصنعة بيضاء مدورة منقطعة في راس جبل ثنين، وهو أحد جبال البون، فيها قصور كثيرة، تمر به هضاب اليمن ويوجد نص عن مسندها[3].

الاحقاف

وفيه قبر هود، وهي ما بين عُمان إلى حضرموت، رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن[4].

الدهناء

وتعني الفلاة، رحبة بني هاشم كانت تسمى الدهناء، من ديار بني تميم، وهي سبعة اجبل من الرمل[5].

النفوذ

صحراء واسعة ذات رمال بيض تمتد إلى نحو مسافة 450كم نحو الشرق، ويبلغ امتدادها من الجوف إلى جبل شمس زهاء 250كم تقريبًا، وقد عرفت بالدهناء، وبرملة عالج، ثم تغلب عليها اسم النفوذ وصارت تعرف به[6].

---

(1) **الاكليل**: 8/ 66.

(2) نفسه: 8/ 105.

(3) نفسه: 8/ 34، 122 ـ 123.

(4) **معجم البلدان**: 1/ 115؛ **الاكليل**: 8/ 131.

(5) **لسان العرب**: (دهن)؛ **معجم البلدان**: 2/ 493؛ **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**: 1/ 150.

(6) **المفصل**: 1/ 119 (ط مكتبة جرير).

خلاصة

من ابرز أرض جزيرة العرب الصحارى، والدارات والجبال والأنهار والأودية والحرار البركانية[1]، فهي أرض واسعة كبيرة، وكان وجود العرب فيها مكثفًا بالمقارنة باليهود، فهي تشكل اقليمًا متكاملًا يعيش فيه نمط من السكان لهم سجايا خاصة، ويتمتعون بكفاءة جسدية متميزة لتعينهم على مجابهة قسوة الطبيعة، وغالب اقتصادهم يعتمد على الرعي وجمع القوت، وهي المراحل البدائية في تكوين الحضارات، تسود فيها لغة تنقسم إلى شطرين: الأول، لغة أهل اليمن، والثاني لغة أهل الشمال وما حوله، مع وجود لهجات محلية تتعلق بكل قبيلة، وغالب دياناتهم ديانة عبادة الاوثان والاصنام مع وجود الديانة الحنفية واليهودية والنصرانية والمجوسية والزرادشتية، مع وجود مؤثرات خارجية وداخلية مهمة.

(1) **المفصل**: 1/ 145 ـ 157.



المبحث الثاني

الاقتصاد والثقافة

توطئة

تمثل الجوانب الحضارية المحور المهم من حياة العرب قبل الإسلام، لأنها التعبير الحقيقي عن تطورهم الاجتماعي والزراعي والثقافي، كما أنها تعد الدليل الحي على تطور الانظمة والقوانين والاعراف الانسانية، بيد ان الجانب الديني يؤشر لمرحلة سابقة للأديان في تفكيرهم الخاضع لعبادة الاصنام والاوثان، وعدم الاعتقاد بوجود اله واحد، ذلك ان الحضارة كما يرى انجلز هي «تلك الدرجة من تطور المجتمع التي يبلغ فيها تقسيم العمل، والتبادل الناجم عنه بين الافراد، والانتاج البضاعي الذي يجمع بين هاتين الظاهرتين، الازدهار التام»[1] فكان العرب بدوًا لهم اعراف وتقاليد خاصة، وكان تأثير الاقوام والديانات فيهم محدودًا بسبب تأثيرات الطبيعة، فقد كان العرب بدوًا وحضرًا على اتصال بالعبرانيين، فأينما عاش العبرانيون عاشوا مع العرب، ولعل ذلك هو السبب في حمل انسابهم على عدِّ العرب ذوي قربى باليهود[2]. ويمكن ملاحظة الجوانب الزراعية والصناعية وبقية الجوانب الاقتصادية من خلال رؤية حضارية متميزة.

الزراعة

يعتقد علماء الانثروبولوجيا بأن التطور الحضاري للشعوب يمر بأربع مراحل حتى يتجاوز الحقبة البدائية؛ وهي[3]:

(1) **أصل العائلة والملكية الخاصة**: ص230.

(2) **المفصل**: 1/ 636.

(3) **البدائية**: ص 168 ـ 172.

1 ـ الانتقال من العصر الحجري القديم إلى الحجري الحديث.

2 ـ الدولة المبكرة (البدائية).

3 ـ قبل ظهور الزراعة والكتابة.

4 ـ الدولة الحديثة.

تجعل هذه المراحل ـ من الطبيعي ـ ان يكون العرب في عصر ما قبل الإسلام بين المرحلة الثالثة إلى الرابعة، حيث ظهرت الزراعة عبر السقي الديمي (على الامطار)، والسقي بالآلات؛ كما كان يفعل فلاحو المدينة باستخدام الابار والينابيع وآلات الحراثة، فقد عثر الآثاريون على صور حيوانات تحرث أرضًا محفورة، وهي تجر المحراث ويسقيها الفلاح[1]. كما استخدم العرب الثيران والابل والحمير في الحراثة، وفي رفع المياه، واقام أهل اليمن السدود لجمع، ورفع المياه إلى الحقول[2]. فزرعوا النخيل الصيحاني في يثرب المنسوب إلى الكبش الذي يربط على تلك النخلة فيصيح[3]. فكانت هجر مشهورة بزراعة النخيل حتى قالت العرب: (كجالب التمر إلى هجر)، ودخلت العقائد الجاهلية في زراعتهم، فقد كانوا إذا زرعوا خطوا خطًا، وقالوا: هذا لله، وهذا لآلهتنا. فاذا حصدوا ما جعلوه لله، فوقع شيء منه فيما جعلوا لآلهتهم تركوه[4]. وربما انتقلت إليهم بعض عقائد الكنعانيين في الزراعة الذين قدسوا الزهرة، لأنه اله زراعي/ قمري له علاقة بسقي النخيل والثمار والخصب، فكان يدعى واهب الحياة، وجاني الثمار وجامع الحصاد، فهو اله النخيل والماء[5]. وقد اهتمت العرب بتربية الحيوانات ودجنت الطيور، وأفردت للصيد طقوسه

---

(1) **تاريخ العرب قبل الإسلام**، جواد علي: 8/ 282.

(2) ينظر: **لسان العرب**: مادة (حرث)؛ **التيجان**: ص 58؛ **مروج الذهب**: 2/ 186 (تح محمد محيي الدين عبد الحميد).

(3) **القاموس المحيط**: مادة (صيح).

(4) **تفسير غريب القرآن لابن قتيبة**: ص160.

(5) **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**: ص428.

الخاصة به، وهذا ما حفظته ذاكرة الشعر الجاهلي بوضوح، كما كانت لها اساليب مشهورة في الصيد.

الصناعة

للصناعة صلة حميمة بالحياة البدوية لما يحتاجه المجتمع البدوي من ادوات ومعدات تعينه على مواجهة التحديات، مثل صناعة السيوف والرماح والاقواس والسهام والدروع والاواني والاثاث مثل الصناعات النسيجية والعطرية وصناعة الحلي والاحذية وما شابه ذلك؛ فقد كانت صناعة الطيب منتشرة لدى العرب حتى أنهم كانوا يطيبون موتاهم وبناتهم قبل الوأد[1]. حتى ان أم حكيم اخرجت جفنة فيها طيب فتطيب بنو عبد مناف واسد وزهرة وبنو تيم وبنو الحارث بن فهر، فسموا المطيبين[2]. فكانوا يمسحون به اصابعهم إذا تعاهدوا عند الكعبة، أو عند اصنامهم[3]؛ لذا سموا قافلة الطيب اللطيمة، قال ذو الرمة:

كأنه بيت عطارٍ يضمنه
لطائم المسك يحويها وتنتهب[4]

وقال عبيد بن الابرص:

كأنَّ الصبا جاءت بريح لطيمةٍ
من المسك لا تسطاعُ بالثمن الغالي[5]

فكانوا يهدون الطيب إلى معابدهم، وهو البخور والخلوق فيلطخون الاصنام بالخلوق وجدران المعابد[6]، وكانت بمكة عطارة تبيع الكافور

---

(1) **المفصل**: 5/ 89.

(2) **تاريخ اليعقوبي**: 1/ 19.

(3) **الطبقات الكبرى** لابن سعد: 1/ 77؛ **المفصل**: 5/ 520.

(4) **ديوانه**: 1/ 85.

(5) **ديوانه**: ص119.

(6) **المفصل**: 6/ 209.

يضرب بها المثل، فتشاءموا منها؛ فقالوا دقوا بينهم عطر منشم[1].

كما كانت لهم دراية بصناعة الحلي والودع والخرز، فكان كل ملك يملك إذا مر عليه عام زيدت في تاجه خرزة ليعلم الناس اعوام ملكه؛ لذا قال لبيد للحارث الغساني:

رعى خرزات الملك عشرين حجة
وعشرين حتى فادوا لشيب شامل[2]

وكانت العرب تصنع الخرز الواقي من الجن، كما كانت اليهود على معرفة بالسحر والاتقاء منه، ولهم معرفة بصناعة التعاويذ، يصنعونها لمواجهة تحديات الجن التي كانت تواجه العرب في صحرائهم المترامية الكبيرة[3].

وكانوا يلبسون الودع الذي نهى الإسلام عن لبسه فيما بعد؛ انشد الاصمعي:

السِّنُ من جلفزيزٍ عوزمٍ خلقٍ
والعقل عقل صبي يمرس الودعة[4]

ومن حليهم السمط، وهو الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ والخرز، وكان للملوك قلائد تسمى قلائد الملوك تكون من الذهب والاحجار الكريمة، يتقلدونها للزينة وشعارًا للملك[5]. كما كانوا يعلقون الحلي على الملسوع ليتسلى بها من الالم؛ قال النابغة:

يسهّدُ من وقت العشاء سليمها
لحلي النساء في يديه قعاقع[6]

---

(1) **شرح ديوان الأعشى**: ص12.
(2) **لسان العرب**: مادة (خرز).
(3) ينظر: **العين**: مادة (رعث)؛ **المفصل**: 6/ 438 (ط جرير).
(4) **لسان العرب**: مادة (ودع).
(5) **المفصل**: 5/ 211.
(6) **صبح الأعشى**: 1/ 406.

وكانوا يلبسون الثياب البيض وقت الاحرام، التي يلبسها الكهنة من رجال الدين؛ لذا صار البياض شعارًا للحزن عند بعض الشعوب، ومنهم عرب الحجاز، [1] كما كانوا يصنعون الاحذية؛ قال عمرو بن قميئة:

بـــوازل تُـــحـــذى بـــأحـــداجـــهـــا،
وتـــحـــذيـــن بـــعـــد نـــعـــالٍ نـــعـــالا[2]

وكانوا يلبسون النعال السبتية، أو المسبوتة، وهي المدبوغة؛ قال النابغة الذبياني:

رقــاق الــنــعــال طــيــب حــجــزاتــهــم
يــحــيّــون بــالــريــحــان يــوم الــســبــاسـبِ[3]

فاذا تهرأت تلك النعال قلدوها في رقاب الابل خشية الحسد، أو أشعارًا بالهدي إلى الكعبة اثناء حجهم؛ قال الفرزدق:

أخــنــدفُ أم قــيــس إذا مــا الــتــقــى بــهــم
إلــى مــوقــف الــهــدي الــمــطــي الــمُــنَــعَّــلِ[4]

كما قالوا: بوء بشسع نعل فلان، أو بنعل كليب[5]. كما كانت الحلي والتماثيل تستعمل في المعابد تقربًا للأصنام والالهة، حتى أنهم علقوا تمثال غزالين في الكعبة، ويقال ان أول فعل ذلك الحلي لهل هو عبد المطلب حين حفر بئر زمزم، حين وجد الغزالين من الذهب مدفونين في أرض البئر[6].

كما كانوا يصنعون الخمور وبعض الاطعمة النادرة المتعلقة بها، حتى اوصوا أن تراق الخمر على قبور موتاهم؛ قال حاتم الطائي:

---

(1) **المفصل**: 6/ 374.
(2) **ديوانه**: ص56.
(3) ديوانه في كتاب: **مختارات الشعر الجاهلي**: ص205.
(4) **ديوانه**: 2/ 77.
(5) **ذيل الامالي**: ص26.
(6) **أخبار مكة للفاكهي**: 3/ 230.

امــاويَّ! مــا مــتّ، فــاســعــي بــنــطــفــةٍ
مـن الـخـمـر، ريًّـا، فـانـضـحـن بـهـا قـبـري[1]

ومع ذلك كان اهتمام العرب بالرعي والزراعة أكثر من الصناعة، وهم في غالب الاحيان يعتمدون على جلبها من المدن الصناعية في تجارتهم، فكانوا يحتقرون الصناعة، ويزدرون الزراعة، وان اليهود هم أهل صناعة وزراعة[2]. وهو أمر مبالغ به لأنهم ربما احترفوا بعض الأعمال في الصناعة كالحدادة وعيروا من يعمل بها فسموه القين (العبد)؛ فكانت بطون تميم تعيِّر بني دارم بذلك، لأنهم يرون ان الصناعات من الأعمال المتدنية[3].

اما الاسلحة فإنهم صنعوا بعضها لأنهم في حاجة لها، ويعتقد أنهم كانوا يستوردون الرماح من الهند؛ وانما سموها بالخطية والردينية والسمهرية إلى اناس كانوا يبيعونها، كما نسبوا بعضها إلى ذي يزن؛ ونسبوا القسي إلى رجل اسمه (عصفور) فسموها العصفورية[4]. كما كانوا يصنعون التماثيل ويعبدونها، فربما هم الذين صنعوا تمثال (ود)، وعلقوا على بعض الاصنام بعض الحلي، وصنعوا بعضها من الخشب والمعادن أو من الحجر[5]. لقد كانت الصناعة حرفية ولا تعبر عن رقي وتطور حضاري، باستثناء أهل اليمن الذين صنعوا السدود والحصون والالبسة واقاموا المعابد والكنائس.

التجارة

كانت تجارة العرب تتلخص في رحلتي الشتاء والصيف اللتين ورد

(1) **ديوانه**: ص45.
(2) **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**: ص140.
(3) **لسان العرب**: مادة (قين).
(4) **العمدة** لابن رشيق: 2/ 176، 181؛ **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**: ص 247 ـ 249.
(5) **الأصنام**: ص 24، 32، 54، 56.

ذكرهما في القرآن الكريم: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ * إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾[1] والإيلاف، هو العهود؛ فقد كان متجر عبد شمس إلى الحبشة فمات بمكة، ومتجر عبدالمطلب إلى اليمن فمات بموضع يقال له سلمان. وكان أخذ لهم الإيلاف من الملوك ومن اشراف القبائل؛ قال مطرود بن كعب الخزاعي:

يا أيها الرجل المحوِّل رحله
هلا نزلت بآل عبد منافِ
هبلتكَ امكَ لو حللتَ إليهم
ضمنوك من جوعٍ ومن تطوافِ
الآخذون العهد من آفاتها
والراحلون برحلة الإيلافِ[2]

كما كانت لهم رحلة إلى الحيرة والأنبار[3]، فأفادوا منها في معرفة الكتابة[4]، كما كان الحج يسمح للعرب بالسفر والتجارة والتنقل بين اصقاع بلاد العرب وإلى جيرانهم ممن يحج ويعتمر، فساهم مع حركة التجارة بالاتصال الاقتصادي على نطاق واسع، لذا نظرت العرب إلى التجارة على أنها من اشرف المهن واعلاها منزلة[5]. فكانت لهم اسواقهم الموسمية يكون البيع والشراء في اوقات معلومة، ومن تلك الاسواق، سوق الثعلبية والاحساء ودومة الجندل وصحار والشحر وحضرموت وذي المجاز وخيبر واليمامة وصنعاء وعكاظ وعدن ومنى... وغيرها[6]. كما كان سوق عكاظ بمثابة مجمع ادبي ولغوي وتجاري في آن واحد، ويعتقد ان موضعه

---

(1) سورة قريش، الاية: 1 ـ 2.
(2) **المحبر** لابن حبيب: ص162 ـ 164؛ **تاريخ الطبري**: 2/ 252.
(3) **تاريخ الطبري**: 2/ 252؛ **الازمنة والامكنة**: 2/ 162.
(4) **تاريخ العرب قبل الإسلام**: 8/ 146.
(5) **اسواق العرب**، حمدان الكبيسي: ص10.
(6) **الازمنة والامكنة**: 2/ 161.

الطائف[1]. وكان البيع يجري بالصفقة، أي صفق الايدي، أو اللمس واللطم أو الهمهمة والايماء[2].لهذا سميت قافلة الطيب اللطيمة بسبب اللطم حين البيع.

وكان لليهود نشاط تجاري ملحوظ في اسواق العرب، لأنهم ذوو اهتمام بالنفوذ الاقتصادي، واهتمام بالصناعات والحرف، فكانوا يحملون ما يصنعونه ويتاجرون به في اسواق العرب تلك، وكان حصن تيماء (الابلق) سوقًا تجاريًا بناه (عادياء)، بقي إلى عهد الشاعر السموأل؛ وهو يقع على الطريق التجاري الخطير الذي يربط العربية الجنوبية والحجاز والشام والعراق ومصر والبحر المتوسط، وعرف سكانه بالاشتغال بالتجارة[3].

وكان في الحيرة وبصرى والأنبار وغسان والبتراء، وحواضر الشام والعراق واليمن اسواق تجارية مهمة لها صلة بتجارة قريش واحلافها، ولكن يبدو ان دخول بعض العرب في الشام والعراق في الديانة النصرانية، واعتقادهم لها جعلهم يفضلون المتاجرة مع اسواق يديرها أو يتردد إليها النصارى، اما اليهود فكانت تجارتهم تتركز في يثرب وتيماء والطائف وعلى طرق القوافل وبعض بلاد اليمن التي كانت تتمتع بسمعة تجارية مهمة؛ لذلك شاعت الالبسة والحلي التي لها علاقة بالأديان القريبة من العرب كالنعال السبتية ويوم الشعانين ويوم المهرجان والنيروز. .. وغيرها.

لقد كانت التجارة وسيلة من وسائل الاتصال بالأقاليم والشعوب والاديان والثقافات المتعددة؛ فكانت أحد جوانب الاتصال الحضاري بين العرب والعالم المحيط بهم، لذا لها تأثيرها الاجتماعي من حيث الاعراف

(1) **تاريخ ابن خلدون**: ح3 ق1/ 641.
(2) **الازمنة والامكنة**: 2/ 162 ـ 163؛ **لسان العرب**: المواد (صنف، لطم، لمس، همهم)؛ **المحبر**: ص265 ـ 267.
(3) **معجم البلدان**: مادة (الابلق).

والتقاليد والمعتقدات والثقافة بشكل عام، كما كانت من أسباب تغيير ديانة الاحناف إلى عبادة الاصنام والاوثان كما حدث بالنسبة إلى صنم هبل مثلًا[1]. فهو على صورة الإله بعل الذي كان يعبد في بلاد الشام، ثم نقل هبل إلى هيت ومنها جيء به إلى مكة، وذلك بتأثير شيوع الالهة القمرية والشمسية التي وجدت لها صداها في جزيرة العرب، كما كان الاهتمام ببناء بعض اماكن العبادة في بلاد العرب التي لها اثارها التجارية والثقافية، مثل كنيسة القليس وكعبة نجران ورئام، كما كان كل تاجر يخرج يتخفر بقريش مادام في بلاد مضر، وفي اليمن يتخفر ببني محارب بن حرب وبآل آكل المرار[2].

العمارة والفنون

كان للعرب حضارة عريقة نشأت في اليمن، عمروا فيها السدود واسسوا فيها نظامًا للري، وبنوا القصور والاسواق والبيوت والمعابد؛ فكانوا اسبق من عرب الشمال في هذا الميدان، فقد بنوا قصور غمدان وناعط وسلحين والعذيب والخورنق والسدير، كما بنوا الحصون والقلاع والمسالح خشية التحديات الخارجية، وبنوا البيع مثل القليس ورئام، وشقوا الترع والسواقي، واسسوا الاحواض والمصبات؛ مما يكشف عن تطور كبير في مجال العمارة، حتى ان الهمداني افرد جانبًا مهمًا من كتابه (الاكليل) للعمارة والكتابة والقبوريات التي تتعلق بمعتقداتهم الدينية والدنيوية، كما كان أهل مكة يبنون بيوتهم على شكل دائري خشية مضاهاة الكعبة، ثم بنوا دار الندوة، وهي عبارة عن بضع وستين اسطوانة مبيضة الحجارة، وكل اسطوانتين ست اذرع ونصف وعدد طاقاته اربعمائة طاق وثمانية وتسعون طاقًا سوى ما بنى سادن الندوة[3]. وكان باب الكعبة جزعة سوداء مخططة ذرع سعتها اثنتا عشرة اصبعًا في مثلها، وهي مدورة حولها طوق ذهب

---

(1) **الاصنام**: ص28؛ **معجم البلدان**: 5/ 391.

(2) **المحبر**: ص264 ـ 267.

(3) **مسالك الأبصار**، ابن فضل الله العمري: 1/ 73.

عرضه ثلاثة اصابع[1]. وبنى المعينيون في اليمن في نحو سنة 1200ق.م أول دولة لها نفوذ في جزيرة العرب، وفي نحو سنة 950 ق.م دولة سبأ التي ورد ذكرها في الذكر الحكيم، وفي نحو سنة 115 ق.م تنامت الدولة الحميرية[2]. كما اهتم العرب بنحت التماثيل والأنصاب وما يشبه ذلك، على نطاق تجاري فكانوا يبيعونها في المواسم التجارية والدينية، إلى جانب صناعة الحلي والتماثيل وكتابة الطلاسم؛ قال الشاعر:

ترى كل تمثالٍ عليها وصورة
سباعًا ووحشًا في الصفاحِ خلائطا
بجانب ما تنفك تنظر قابضًا
لإحدى يديه في الجبال وباسطا

وذكروا العمارة في صحارة إشارة إلى مملكة وقصور عظيمة لشمَّر[3].

وعرف العرب الموسيقى والغناء، حتى ان نساء يثرب استقبلن المسلمين المهاجرين وهن ينشدن:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

وفي نشيد آخر:

ايها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع
جئت تمشينا رويدًا ... نحونا يا خير ساع[4]

وكانت نساء الأنصار ينشدن:

نحن جوارٍ من بني النجار ... يا حبَّذا محمد خير جار[5]

---

(1) **الأعلاق النفيسة**: ص320.
(2) **العرب قبل الإسلام**، جرجي زيدان: ص121 ـ 126.
(3) **الاكليل**: 8/ 36، 108.
(4) **السيرة الحلبية**: 2/ 58؛ **الجواهر الثمينة**: ورقة 27 (مخ).
(5) **الجواهر الثمينة**: ورقة 27 (مخ).

وكانت نساء مكة ينشدن ويضربن على الدفوف في معارك ضد المسلمين:

ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
ان تدبروا نفارق فراق غير وامق[1]

وكان غناء العرب على ثلاثة اوجه، هي: النصب، والسناد، والهزج. فأما النصب فغناء الركبان وغناء الفتيان، وهو الذي يقال له المراثي، أو الجنابي اشتقه رجل من كلب يقال له زهير بن جناب فنسب إليه[2]. كما كان الاعشى يسمى صناجة العرب، لقوله:

ومستجيب تخال الصنج يسمعه
إذا ترجّع فيه القينة الفضل[3]

وكان للعرب صنم يدورون حوله بما يشبه الرقص[4]، كما كان الحداء شائعًا بين رعاة الابل، وكان الغناء منتشرًا في يثرب والطائف وخيبر ووداي القرى ودومة الجندل واليمامة... وغيرها[5].

الشعر والخطابة

كان الشعر والخطابة من ابرز ثقافة العرب، والشعر يعد ابرز فنونهم اللغوية، فهو عماد ثقافتهم ووسيلة مفاخرهم، وواسطة منازعاتهم، واداة اعلامهم وانتشار اخبارهم، وهو علمهم الأول والاهم في مجمل معارفهم، حتى غالوا في ذلك فنسبوا بداياته إلى يعرب؛ فقالوا: «وكان يعرب أول من قال الشعر ووزنه وذهب في جميع الاعاريض ومدح ووصف وقص وشبب فتعلم منه اخوته وبنو عمه حتى وصل الأمر إلى المتعربين ببابل عاد

---

(1) **الكامل**: 2/ 106.
(2) **بلوغ الأرب للآلوسي**: 1/ 369.
(3) **ديوان الأعشى**، تح محمد حسين: ص59.
(4) **الاصنام**: ص42.
(5) **العقد الفريد**: 7/ 44 (ط العريان).

وثمود وطسم وعملاق ورانش فاستطابوا الشعر وخفّ على السنتهم وراموا قوله فنسج له قوله»[1]. وهو أمر مبالغ فيه، لكنه دليل على عمق الشعر وتأثيره في حياة العرب؛ لهذا استقدم معاوية بن أبي سفيان إلى الشام وهب بن منبه ليحدثه عن وقائع العرب واشعارها واخبارها، وامر أهل ديوانه وكتبته ان يوقعوه ويدونوه في الكتب[2].

وهذا يعزز الرأي القائل بأن الشعر ديوان العرب والدليل على احاديثها وافعالها والحاكم بينهم في الجاهلية[3]. وربما بالغوا أكثر فنسبوا الشعر إلى أبي البشر (آدم) وقوم عاد وثمود ويعرب؛ لهذا تواقعوا على القول (الشعر ديوان العرب)[4]؛ مما يبرز دور الشعر في المراحل التالية بوصفه صوتًا معبرًا عن روح الجماعة، وصورة من صور التعبير عن المعرفة، وجزءًا من وسائل الصراعات القائمة بينهم، فكانت القبيلة تحتفل احتفالًا كبيرًا إذا نبغ بها شاعر، وكان الكثير من العرب مفوهًا ومتكلمًا وخطيبًا، وان كان الخطيب دون الشاعر لصعوبة حفظ النثر، ولأنهم مازالوا في المرحلة الشفاهية في تطورهم الثقافي هذا؛ لهذا قدموا الشاعر على الخطيب «لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم، ويهاجم شاعر غيرهم، فلما كثر الشعر والشعراء، واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلى السوقة، وتسرعوا إلى اعراف الناس، وصار الخطيب عندهم فوق الشاعر»[5]. ورووا الكثير من الخطب، ومنها خطبة الربيع بن ضبع الذي خطب في عبس وذبيان بعكاظ[6].

وكانوا يمدحون الجهر بالصوت، ويذمون الضئيل الصوت. ولذلك

---

(1) **التيجان**: وهب بن منبه: ص 41.

(2) **التيجان**: ص 326.

(3) **التيجان**: ص 366.

(4) **العمدة**: 1/ 30.

(5) **البيان والتبيين**: 1/ 241.

(6) **التيجان**: ص 134.

تشادقوا في الكلام، ومدحوا سعة الفم، وذموا صغر الفم[1]. ووضعوا للخطيب مواصفات مهمة لها علاقة بالمزايا الجسمية والشجاعة الأدبية وغير الأدبية، وبأن يكون رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة[2].

ووضعوا للفظ ضوابط تكمل ضوابط الخطيب، وهي ان لا يكون اللفظ عليًا، وساقطًا سوقيًا، فكذلك لا ينبغي ان يكون غريبًا وحشيًا، وألا يكون المتكلم بدويًا أعرابيًا، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي[3]. ورأوا ان رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وجناحاها رواية الكلام، حَلبُها الاعرب، وبهاؤها تخير الالفاظ. والمحبة مقرونة بقلة الاستمرار؛ وانشدوا:

يرمون بالخطبِ الطوالِ فتارةً

وحي الملاحظ خيفة الرّقباء[4]

ورأوا ان تلخيص المعاني رفق، والاستعانة بالغريب عجز، والتشادق من غير أهل البادية بغض، والنظر في عيون الناس عي، ومس اللحية هلك، والخروج مما بني عليه أول الكلام اسهاب[5].

ومن الخطباء من يكون شاعرًا، ويكون إذا تحدث أو وقف أو احتج بليغًا مفوهًا بينًا، وربما كان خطيبًا فقط، وشاعرًا فقط وبين اللسان فقط، ومنهم قس بن ساعدة الايادي، وعمرو بن الاهتم المنقري، والكميت بن زيد الاسدي الشاعر، والطرماح بن حكيم الطائي الشاعر، ودغفل النسابة، والقعقاع بن شور[6].

---

(1) **البيان والتبيين**: 1/ 120 ـ 121.
(2) نفسه: 1/ 92.
(3) نفسه: 1/ 44.
(4) نفسه: 1/ 44.
(5) نفسه: 1/ 44.
(6) نفسه: 1/ 45.

ومن خطب العرب العجوز، وهي لآل رقية، والعذراء، وهي خطبة قيس بن خارجة، والشوهاء، وهي خطبة سحبان وائل[1].

الكتابة

تعد الكتابة اهم مظاهر التطور الحضاري عند الشعوب، لأنها تؤكد على رقي الاتصال الحضاري ونمو المعارف وتقدم العلوم، ويعتقد ان الكتابة عند العرب كانت منتشرة في اليمن بوقت مبكر، وان الخط المسند كان متداولًا فيها، لأنهم شهدوا أولى مراحل التطور الحضاري، وهي سابقة على الأنبار والحيرة وتيماء ومكة ويثرب والطائف، ولم تصل الينا مساهماتهم تلك بسبب تبني الإسلام لهجة قريش وعزوف المسلمين عن العودة إلى تراث اليمن الضارب بأعماق التاريخ؛ لذا كان تأثير الأنبار والحيرة محدودًا، لانتقال الكتابة بلهجة عرب الشمال عبر الاتصال التجاري بين الأنبار والحيرة، ثم إلى باقي جزيرة العرب[2]، ويقال ان الابجدية انتقلت إليهم من السريان[3]، ويقال ان بشر بن عبد الملك اخا اكيدر بن عبد الملك الكلبي صاحب دومة الجندل قد علم قريشًا الكتابة[4]؛ مما يعني ان النصرانية كانت سببًا في ذلك لأن الحيرة والأنبار ودومة الجندل كانت من المدن التي يدين غالب سكانها بالنصرانية، وهو ما دعا عرب الشمال من العرب بعد الإسلام حيث شاعت لهجة قريش بسبب رفع القرآن الكريم بالتعامل بها إلى القول «ما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا»[5]. لأن عرب الشمال كانوا يجهلون الكتابة بالحميرية والقراءة، ومن المحتمل ان وصفهم بالجاهلية كان من مقولات أهل اليمن؛

(1) نفسه: 1/ 348.

(2) **فتوح البلدان**: 2/ 583.

(3) **نهاية الارب للنويري**: 3/ 312.

(4) **بلوغ الارب للالوسي**: 3/ 382.

(5) **طبقات الشعراء لابن سلام**: ص4.

فضلًا عن التباهي والمفاخرة بالأنساب والاحساب والكبر وغير ذلك من الخلال التي كانت من ابرز صفات عرب الجاهلية[1]؛ مع ان الازرقي يشير إلى وجود كتابين في بئر الكعبة من صفر مثل بيض النعام مكتوب في احدهما: هذا بيت الله الحرام رزق الله اهله العبادة لا يحله أول من اهله[2] وكان اسم تلك البئر (الاخسف) وكانت العرب تسميها (الاخشف)، وهو بالكعبة عن يمين من دخلها، بناها إبراهيم وابنه إسماعيل حين رفعا القواعد[3]. ومن المحتمل ان يكون الأمر مبالغًا فيه، لأنه لم ترد الينا أية نصوص من عهد النبي إبراهيم وابنه إسماعيل، وان إسماعيل تعلم العربية من اخواله العرب، وهي لهجة جرهم، ولا تتطابق مع لهجة قريش المتأخرة الظهور نسبيًا، ولربما يشير خبر الازرقي إلى لهجة قريش نفسها، ولعله يشبه إلى ـ حدٍّ ما ـ ما ساقه صاحب كتاب (التيجان) من اخبار مما عرف بالإسرائيليات التي تحوم حولها الشكوك، مثل روايتهم ان الله انزل على هود صحيفة امره فيها بالحج إلى بيت الله الحرام وانزل ما بقي على أبيه من العربية، وانزل عيه الحروف (أ ب ت ث ج ح ح خ د ذ ر ز ط ظ ع غ ف ق س ش، ولا ي)؛ فانزل (29) حرفًا، ولذلك علا اللسان العربي على جميع الالسن، لأن كل لسان من الالسن مثل العبري والسرياني، إنما هو اثنان وعشرون حرفًا[4]؛ مما يعني ان الابجدية ربما وردت إلى عرب الشمال بوقت متأخر عن عرب اليمن، وانها ربما جاءت على نظام (ابجد هوز...)، ولم تأت على وفق حروف المعجم العربي المعروفة (أ ب ت ث..... هـ وي)، كما هو حالها لدى عرب اليمن، فقد وجدوا في اليمن كتابات على الحلي والقبور والجدران، وبعض الاشعار والنصوص التي تعود إلى ابرهة ذي المنار، وفي قصر غمدان، واليه يشير الشاعر، بقوله:

(1) **المفصل**: 1/ 38.

(2) **أخبار مكة للأزرقي**: 1/ 79.

(3) نفسه: 1/ 117، 244.

(4) **التيجان**: ص43.

انـــا ربُّ الـــعــــتــــيــــق وغـــمــــدا
ن ويـــبــنــون والــعــراقــيــن حــيــنــا[1]

ومن ذلك كتابة ناعط المرقم (4334) الذي أمر بتدوينه الملك (شعرًا وتر بن علهان نهفان)، بين (80 ـ 50 ق.م)، ونص ابرهة نائب ملك الحبشة على اليمن (عزلي)، وهو يحوي كتابة مهمة تتألف من (136) سطرًا، ويرتقي إلى سنة 568 الحميرية أو سنة 543 بالحميرية، وقد كتب بحميرية رديئة ركيكة، ونص يرتقي تاريخه إلى سنة 554م. اما المكتوبة باللهجات العربية الشمالية فقليلة، اما الكتابات التي وجدت بالثمودية أو اللحيانية أو الصفوية، فإنها عديدة وقصيرة، وفي أمور شخصية[2]. كما وجدوا بعض الكتابات على الاصنام بالخط الحميري، الذي يعتقد ان حميرًا ابتدعته، وهو (صنع هذا الصنم الملك الحميري ناشر النعم اليعفري ليس وراء هذا مذهب فلا يتكلف أحد المضي فيعطب) ومعه بعض الشعر[3]. مما يشير إلى ان عرب اليمن قد سبقوا عرب الشمال في التطور الحضاري في ميدان معرفة الكتابة، لتفوقهم الحضاري والاجتماعي والسياسي، وبوجود نظم سياسية ودول وامارات وممالك كان لهل اثرها في ذلك، كما في نشوء دولة معين وسبأ وكندة وغسان والحيرة، ومن تلك النقوش نقش زيد الذي يعود إلى سنة 512م، ونقش النمارة ونقش حران[4]. وفي كتاب (الاكليل) الكثير من النصوص العربية المكتوبة بالخط الحميري، كما جاء[5]:

---

(1) **التيجان**: ص 138 ـ 139، 156، 141 ـ 157.

(2) **المفصل**: 1/ 46 ـ 47 (ط مكتبة جرير).

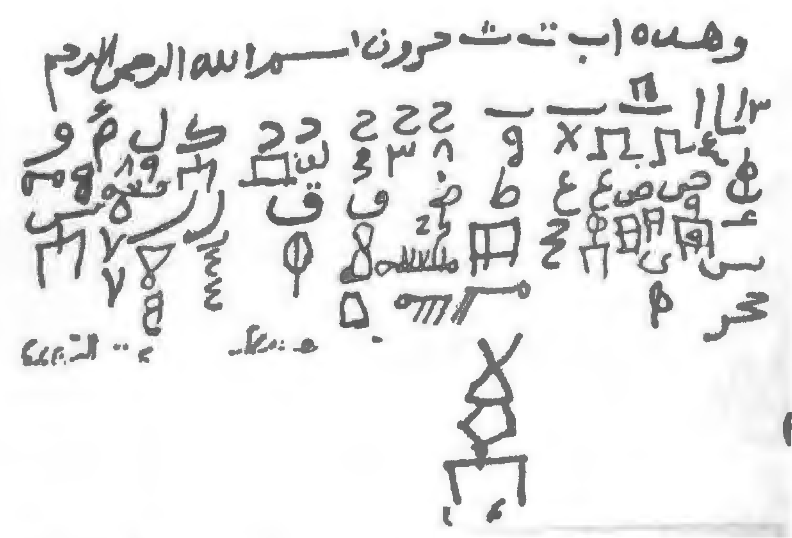
(3) **أخبار اليمن**، عبيد بن شرية: ص 439 ـ 440.

(4) ينظر: **جزيرة العرب قبل الإسلام**: 222 ـ 227؛ **العصر الجاهلي لشوقي ضيف**: ص 118؛ **تاريخ الأدب العربي**، بلاشير: 1/ 83؛ **تاريخ آداب اللغة**، جرجي زيدان: 1/ 28؛ **تاريخ العرب قبل الإسلام**، جواد علي: 7/ 273، 279؛ **المفصل**: 3/ 192.

(5) **الاكليل**: 8/ 122 ـ 123؛ مقالنا: الوثيقة الاثارية مصدرًا تاريخيًا في كتاب (الاكليل)، **جريدة العراق** (بغداد) في 14/ 8/ 1999م.

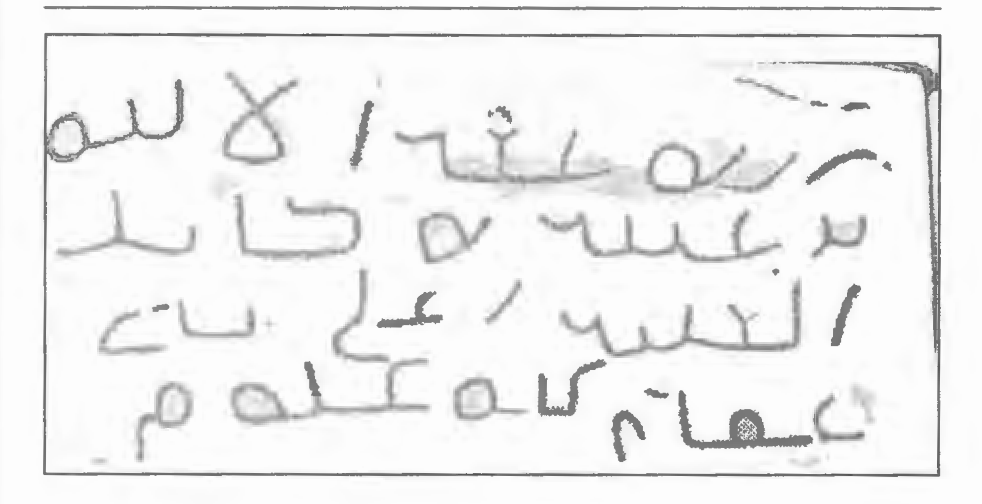
حروف المسند

تفسيره : «اوسلة رقشن وبنيهو هقني عثتر يطع ويرم»(٥) فذهبت الالف المتوسطة وثبتت الواو للضمة التي عليها • وهذه ا ب ت ث وسائر الحروف :

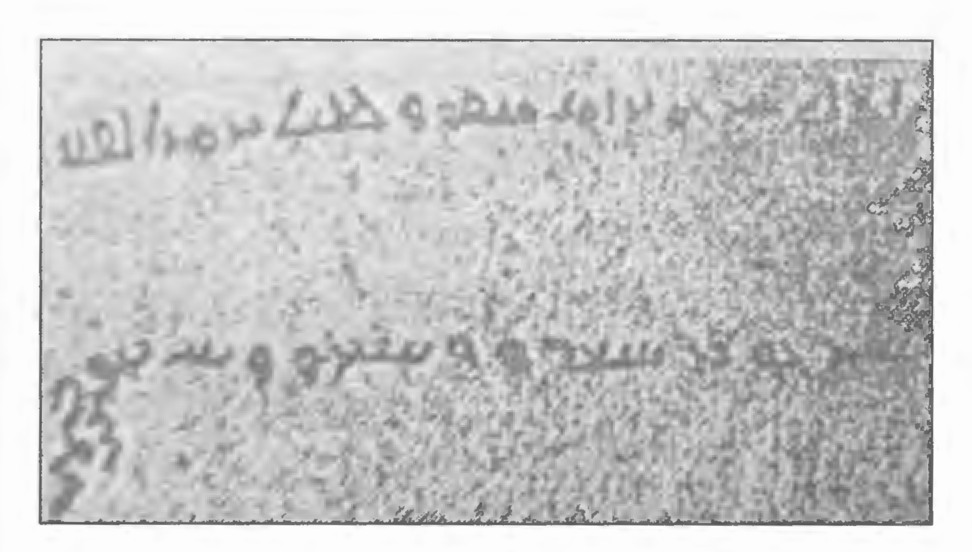


اما نقش زيد قرب قنسرين الذي كتب بلغتين هما اليونانية والسريانية، فانه يعود إلى عام 512م كتبت عليه اسماء الاشخاص الذين شيدوا الكنيسة، وجاء في: الله غفر لاليه، عبيدة كاتب، الخليدا على بني، عري كتبه من يقرؤه[1].

(1) **تاريخ الأدب العربي**، بلاشير: 1/ 81؛ **جزيرة العرب قبل الإسلام**: ص 226.



اما نقش حران الذي عثر عليه باليونانية والعربية، ووضع في جبهة باب الكنيسة، فإن تاريخه يعود إلى سنة 568م، وهو يمثل آخر تطور للكتابة لدى عرب الشمال[1].



اما كتابة (فهر بن شلي) ونص النمارة، وكتابة زيد، فهي كالاتي[2]:

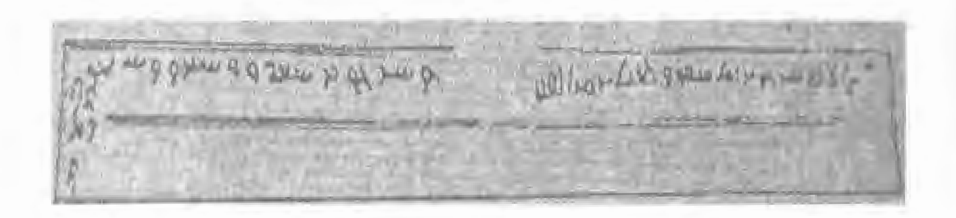
(1) **جزيرة العرب قبل الإسلام**: ص 227.

(2) نفسه: ص227.





نص النّمارة، وهو شاهد قبر امرئ القيس



النص العربي لكتابة زيد

وتعد الكتابة الحميرية اسبق الكتابات التي يعول عليها والتي اتيح لصاحب كتاب (الاكليل) الاطلاع عليها وقراءتها وتدوينها، كما ورد على قصر (تلغم): بناه بريم، فقال وقرأت في بقية مسند منه (حفده بريم وتُبَّع القيل ذو مدع)[1]. وحروف المسند أكثر ما يقع بين الناس الخلط فيما يقولون من مساند حمير من اختلاف صور الحروف؛ لأنه ربما كان للحرف اربع صور أو خمس، وذكر مسند ناعط وصورته التي اشرنا إليها، ومسند عمران[2].

وقد افرد الهمداني (ت344هـ) بابًا سماه (باب القبوريات) نقل فيه ما وجده مكتوبًا على قبور اليمن، مثل قبر تدمر بنت التي كتب على قبرها: «أنا تدمر بنت حسان بن اذينة الملك خرب الله بيت بيتي»[3]، وقبر بضعة بنت عبد شمس ملك حمير، وحنظلة بن صفوان الذي كتب عليه: بعثني الله إلى حمير والعرب واهل اليمن فكذبوني وقتلوني، وعاد بن ارم الذي يقول: اتانا مخبر فكذبناه ونهى فما صدقناه فجاءنا ريح سوداء فتركتنا همودا[4].

وكان للعرب علم بالكتابة والتواريخ، فقد اتخذ الحميريون منذ سنة 115ق.م تقويمًا ثابتًا يؤرخون به وهي السنة التي قامت فيها الدولة الحميرية، ويعتقد ان مبدأ تاريخ اليمن يقابل السنة (109 ق.م) أي بعد ست سنوات من التقدير المذكور، ومن ذلك نصوص مؤرخة مثل نص تاريخه سنة 385 من سني التقويم الحميري، وصاحبه الملك (يسر يهينم) أو (ياسر ينعم) ملك سبأ وذو ريدان وابنه (شمر يرعش). وللملك (يسر يهنعم) نص آخر يعود إلى سنة 374 من سني التقويم الحميري، أي سنة

(1) **الاكليل**: 8/ 96.
(2) نفسه: 8/ 122 ـ 123، 83.
(3) نفسه: 8/ 124 ـ 125.
(4) نفسه: 8/ 137، 142، 169.

(295م)، وان شمر يرعش أمر بتدوينها سنة 396 من التقويم الحميري، أي سنة 281م[1].

كما وردت بعض الكتابات العربية الجنوبية، ولاسيما الكتابات القتبانية على صورة (ورخس ذو سحر خرف. . . .)، او (ورخس ذو تمنع خرف. . . .)، اي: (وارخ في شهر سحر من سنة. . . .) أو (ارخ في شهر تمنع من سنة. . . .). ويلاحظ ان كلمة (ورخ) و(توريخ) تشبه إلى حد ما (ارخ)، و(تاريخًا) وهما قريبتان من استعمال تيم، اذ هي تقول: (ورخت الكتاب توريخًا). واما حرف (السين) اللاحق بكلمة (ورخ)، فانه اداة التنكير، ويلي التاريخ اسم الشهر، مثل شهر (ذو يمنع) و(ذو سحر) وغير ذلك. وقد جرى ترتيبها على المواسم والسنة، اذ تلي الشهر في العادة كلمة (خرف) أي (خريف)، وهي في العربية الجنوبية السنة والعام أو الحول، وعندئذ يذكر اسم الملك أو الرجل الذي ارخ به؛ فيقال: (خرف شهر يكل)، أي سنة (شهر يكول) وهو ملك من ملوك قتبان[2].

اما العرب في لغتهم الحالية، فقد قسموا الكتابة (الترقين) والترقيم، وهو تعجيم الكتابة ونقطه وتبيين حروفه؛ قال الشاعر:

سـأرقـم فـي الـمـاء الـقـراح الـيـكـم،

عـلـى بـعـدكـم، ان كـان لـلـمـاء راقـم[3]

لهذا شبهوا الديار الدوارس بخط الكتاب؛ فنسب إلى جران العود، قوله:

هـل عـرفـت الـديـار عـن احـقـابِ

دارسـا أيـهـا الـخـط الـكـتـاب[4]

---

(1) **المفصل**: 1/ 48 ـ 49.

(2) نفسه: 1/ 38 (ط مكتبة جرير).

(3) **معجم البلدان**: 3/ 60.

(4) **ديوانه**: ص50.

واستخدموا هذه الكتابة في الكهانة مع الخط والزجر، فكان فيهم حليس الخطاط الاسدي، قال شاعرهم يهجوهم:

فانتم عضاريط الخميس إذا غزوا
غناؤكم تلك الاخاطيط في التُّرب[1]

لعل من دلائل انتشار الكتابة لدى العرب، أنهم كانوا يكتبون على شواهد القبور، فقد وجدوا كتابة عند رأس قبر فيه كتابة تقول: ان عبد المسيح بن بقيلة:

حلبت الدهر اشطره حياتي
ونلت المُنى بلغ المزيدِ
وكافحت الأمور وكافحتني
فلم احفل بمعضلة كئودِ
وكدت أنال في الشرف الثريا
ولكن لا السبيل إلى الخلودِ[2]

ووصف امرؤ القيس الزبور باليماني، نتيجة انتشار اليهودية ببلاد اليمن، وإشارة إلى الكتابات اليمانية التي انتشرت لدى عرب الشمال فيما بعد، حين شبه الاطلال بها، فقال:

لمن طلل ابصرته فشجاني
كخط زبور في عسيب يماني[3]

مما يدلل على انتشار بعض الافكار اليهودية عند العرب، مثل الزبور، كتاب نزل على النبي داود، كما وصف امرؤ القيس الشابة الجميلة بخط التمثال:

ويا ربّ يومٍ قد لهوت وليلةٍ
بآنسة كأنها خط تمثال[4]

---

(1) **الحيوان**: 1/ 630.
(2) **أمالي المرتضى**: 1/ 263.
(3) **مختارات الشعر الجاهلي**: 52.
(4) نفسه: ص23.

وأشار طعمة بن مدفع الكلبي إلى خطهم للقبر، فقال:

عشية لا يرجو امرؤٌ دفن أمه

اذ هي ماتت أو يخطّ لها قبرا[1]

حتى أنهم سموا الحبر حبرًا، لأنه يؤثر مثلما يفعل النقش الذي يؤثر في الحجر، فقال الشاعر:

لا تملأ الدلو وعرِّف فيها

ألا ترى حَبار من يسقيها

وقال آخر:

ولم يقلب أرضها البيطار

ولا لحبليه بها حبَّارُ[2]

وكان ورقة بن نوفل قد تنصر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والانجيل[3]، وقرأت فاطمة بنت مر الخثعمية، وكانت كاهنة بمكة، الكتب وتعرضت لعبد الله بن عبدالمطلب، وطلبت منه ان يقع عليها، فأبى، وقال:

اما الحرام فالممات دونه

والحل لا حل ستستبينه

*** فكيف بالأمر الذي تنوينه *[4]**

ووثق الشعراء شيوع الكتابة والنقوش؛ فقال حاتم الطائي:

أتعرف اطلالاً ونؤيًا ومهدمًا

كخطك، في رقٍّ، كتابًا منمنما[5]

(1) **أنساب الأشراف**: 4/ 171.

(2) **شرح القصائد السبع الطوال**: ص619.

(3) **تاريخ الطبري**: 2/ 302.

(4) **بلوغ الارب**: 3/ 305.

(5) **ديوانه**: ص79.

وقال عبيد بن الابرص:

لـمـن دمـنـة أقـوت بـحـرّة ضـرغـدِ
تـلـوح كـعـنـوان الـكـتـابِ الـمـجـدَّدِ[1]

ولقب المرقش بهذا اللقب لقوله:

الـدار قـفـر والـرسـوم كـمـا
رقـش فـي ظـهـرِ الاديـمِ قـلـم[2]

وحاول اليهود التأثير في الثقافة العربية من خلال تهويد ملوك اليمن واقيالها، ونشرها كديانة وشريعة، فكانوا يذيعون قصص التوراة واعاجيب سليمان؛ فاقتبس العرب منهم تلك الثقافة، بالتوازي مع التنصر واقتباس الثقافة النصرانية، فكان لرجال الدين من الديانتين يعلمون العرب الكتابة بقلمهم الذي يكتبون به، وهو قلم اسهل من الكتابة بالخط المسند، وخصوصًا على الورق والجلود والقراطيس؛ فإن ذلك سبب في تراجع الاهتمام بالخط المسند[3]، ولا يستبعد ان يكون رجال الدين من هاتين الديانتين على قدر كبير من الثقافة والعلم والفهم بأمور التوراة والانجيل والقصص الإسرائيلي، فقد كان بينهم من أصل رومي أو سرياني أو عبراني، الذين أخذوا معارفهم من كتبهم المكتوبة بلغاتهم ومن (كنائسهم) في الاماكن التي نزلوا بها من جزيرة العرب[4].

وقد كانت علاقة العرب بالعراق وثيقة، مثلما كانت الكتابة وثيقة بالعراق، فقد اتخذ أهل العراق الحيرة والأنبار منزلًا لهم، فأوحى الله عز وجل إلى برخيا بن احنيا بن زربا بن شلتيل من ولد يهوذا، ان ائت بختنصر وامر ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم ولا أبواب، ويطأ بلادهم الجنود، فاقبل برخيا من نجران حتى قدم على بختنصر ببابل

(1) **ديوانه**: ص65.
(2) **المفضليات**: ص237.
(3) **المفصل**: 1/ 121.
(4) **المفصل**: 1/ 122.

وهو (نبوخذ نصر)، فعربته العرب، فوثب على من كان في بلاده من تجار العرب، وكانوا يقدمون عليهم بالتجارة والبياعات ويمتارون من عندهم الحب والتمر والثياب... وغيرها. فجمع من ظفر بهم وبنى لهم حيرا على النجف، وحصنه بختنصر، فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار، وبقي الحير خرابًا[1]. وكان أهل العراق يقرأون، فقد قرأ ابيّ العبادي كتاب اخيه عدي بن زيد العبادي حين ارسله إليه من سجن النعمان بن المنذر، فكتب إليه وبعث معه رجلًا وكتب خليفة النعمان إليه.. إنه قد كتب في (امره) فأتاه اعداء عدي وبني بقيلة من غسان، فقالوا: اقتله الساعة[2]. فلعل الكتاب كان بالسريانية.

وكانت أكثر العرب اجتمعت إلى حضورا، فلما رجع بختنصر خرج ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خرابًا طوال حياة بختنصر، وكان بختنصر قد سبا اليهود إلى بابل ما بين ايلة والابلة، ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ذي روح، فالتقى عدنان وبختنصر بذت عرق، فاهزم عدنان، وسار إلى بلاد العرب حتى قدم إلى حضورا[3].

وقفة

لقد عرف العرب الكثير من المعارف والعلوم، حتى ما يخص الهندسة والحساب والطب والصناعات الدقيقة كالصناعة والحياكة والحدادة، وتعلموا تطبيب الحيوانات بالكي، واستخدموا الوسم والوشم، وعالجوا القوبياء بالريق[4]؛ مما يعني أنهم شعب متعلم حريص على الاتصال بالآخرين، على الرغم من الظروف المناخية والجغرافية، فاذا كانت الحضارة تعبيرًا عن النظام الاجتماعي المتنور والمتطور لدى الانسان، فإنها تحيل إلى مستوى رفيع من النمو الاقتصادي والسياسي،

---

(1) **تاريخ الطبري**: 1/ 558 ـ 559.

(2) نفسه: 2/ 199 ـ 200.

(3) نفسه: 1/ 5599 ـ 560.

(4) **بلوغ الارب**: 2/ 239.

والتقاليد الخلقية، ومتابعة الفنون والعلوم، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمن الانسان الخوف، تحررت نفسه من دوافع التطلع وعوامل الابداع والانشاء، وبعدئذ لا تنفك العوامل الطبيعية تستنهضه في طريقه إلى فهم الحياة وازدهار[1]. وهذا يشير إلى ان حياة العرب كانت تقترب من الحضارة بطريقة ما، أكثر من اقترابها من البدائية، وتكشف عن تطور اجتماعي واضح واهتمام جلي بالكتابة والمعرفة، وان النظام الاجتماعي المستند إلى وحدة القبيلة كان رصينًا ومتقدمًا، وقادرًا على حماية الفرد والجماعة.

(1) **قصة الحضارة**: مج 1ج 1/ 3.

الباب الثاني

حياة اليهود الاجتماعية والفكرية قبل الإسلام

الفصل الأول: حياة اليهود الاجتماعية قبل الإسلام في جزيرة العرب

الفصل الثاني: شعراء اليهود قيل الإسلام في جزيرة العرب



الفصل الأول

حياة اليهود الاجتماعية قبل الإسلام في جزيرة العرب

توطئة

يعد هذا الفصل الخاص بتاريخ اليهود قبل الإسلام، مقدمة يسيرة للاطلاع على طبيعة الصراع بين العرب واليهود، فهو يبدأ من الحملات العراقية على اورشليم ابان حكم نبوخذ نصر، وهو تاريخ يعتمد على حيثيات التاريخ العربي ومعطياته، محاولًا البحث في بدايات سكنى اليهود في جزيرة العرب، كما يهتم بالمنازل والاشخاص والتراث الفكري. ولم يعد وجود اليهود في جزيرة العرب سرًا، ولكنه لا يعني أنهم كانوا يشكلون قومية عبرية متغلغلة بين العرب.

البدايات

يعتقد بعض الباحثين ان بدايات وجود العرب في جزيرة العرب يعود إلى أبي الانبياء نبي الله إبراهيم الذي ظهر مع قومه في القرن (18)ق.م، كجماعة من الرعاة الرحل على المشارف والتخوم الاستبسية لجنوب العراق الذي كان يؤلف دولة الكلبانيين في أور، ومن قبل كان إبراهيم وقومه قد خرجوا من قلب جزيرة العرب، ثم نشأوا كجماعة سامية[1]. وهذا ما تطرحه المراجع اليهودية في التوراة[2]، وهم من الجنس السامي، جنس خليط ـ في القديم والحديث ـ فقد دخل اليهود دم غريب مثل غيرهم،

(1) **اليهود انثروبولوجيا**، جمال حمدان: ص8.

(2) **إبراهيم أبو الانبياء**، العقاد: ص15.

ففيهم اليهودي الخالص واليهودي الغريب[1]، أما تسميتهم ببني إسرائيل فتعود إلى يعقوب وأولاده، وبعضهم يعتقد أنهم لم يكونوا عبرانيين ولا كانوا ساميين، كالقبائل التي تسكن المنطقة في ذلك الزمن، وان التاريخ الحقيقي لهم يبدأ بالرسالة الموسوية[2]، أي عهد النبي موسى ثم كان يهود العراق بعد الشتات هم نواة يهود فارس والعراق وما حولهما مثل بلاد السند والترك[3]. ومن المحتمل ان يكونوا هاجروا من جزيرة العرب وارتحلوا على طريقة الأعراب والقبائل العربية الجنوبية إلى الشمال، مما يعني ان موطنهم الأصلي جزيرة العرب[4].

وبعض الباحثين يعتقد ان هجراتهم إلى العراق وجزيرة العرب حتى قضاء نبوخذ نصر على مملكة يهوذا سنة 597ق.م، وهلال ملكها (يهوياكيم) واسر نحو 3000 يهودي، وحصول ما يعرف بالسبي الأول[5]. ثم تبعه سنة 586ق.م ما سمي بالسبي البابلي الثاني الذي اسر فيه ما بين 40ر000 ـ 50ر000 يهودي[6]. فأصبح وجود اليهود في بلاد الرافدين طبيعيًا؛ مما هيأ الاوضاع لانتشارهم في جزيرة العرب وغيرها من الامصار والبلدان، لأن وادي الرافدين كان امتدادًا لجزيرة العرب[7]؛ فأصبحت علاقتهم متينة مع ملوك الفرس حتى ان (بهمن) تزوج امرأة من سبي بني إسرائيل يقال لها (اشتر ابنة أبي جاويل)، وكان رباها ابن عم لها يقال له (مردخي)، وكان اخاها من الرضاعة، لأن أم (مردخي) أرضعت (اشتر)[8]، ولعل هذا جرى بعد هزيمة بابل على يد الفرس سنة 538ق.م حيث سمح لليهود بالعودة[9].

(1) **المفصل**: 4/ 225 (ط مكتبة جرير).

(2) **الرؤية العربية لليهود**: ص37 ـ 38.

(3) **اليهود انثروبولوجيا**: ص15.

(4) **المفصل**: 1/ 630.

(5) **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**: 1/ 549.

(6) نفسه: 1/ 550.

(7) **العرب واليهود في التاريخ**: ص139.

(8) **تاريخ الطبري**: 1/ 544؛ **مروج الذهب**: 2/ 73 (ط داغر).

(9) **اليهود انثروبولوجيا**: ص14.

وكانت العرب تسمي (نبو خذ نصر) باسم (بختنصر) أو (البخت نصر)، وتسميه الفرس (مرزبان العراق)، ويقال انه تزوج سبية يهودية أيضًا يقال لها (دينارد)؛ فكانت سبب رد بني إسرائيل إلى بيت المقدس[1]، وكان ذلك في عهد ارميا ودانيال ومن عاصرهما[2]. بعد ان حملهم إلى العراق وأخذ التوراة، وما كان في هيكل بيت المقدس من كتب الملوك وطرحه في بئر، وعمد إلى تابوت السكينة، فأودعه بعض المواضع من الأرض، حتى قيل إن عدد بني إسرائيل في السبي كان ثمانية عشر الفًا، فلما مات بختنصر انضم الذين كان اسكنهم الحيرة من العرب حين أمر بقتالهم إلى أهل الأنبار وبقي الحير خرابا، فغبروا بذلك زمانًا طويلًا لا تطلع عليهم طالعة من بلاد العرب، ولا يقدم عليهم قادم[3]. ويقال ان بختنصر غزا أهل حضورًا وأهل باعربايا، واوحى إلى ابراخيا بن احنيا من ولد يهوذا بن يعقوب يأمره ان يغزوهم، فانتهى إلى اليمن وكان يسكنه بنو إسماعيل بن إبراهيم، وهم أصحاب الرس الذين قتلوا بني حنظلة بن صفوان[4].

وفي سنة 66 ق.م هاجم جيش نبطي كثيف عدته (50) ألف جندي مملكة يهوذا، وهزمها، ثم حاصر القدس، وكاد يفتحها لولا تدخل الروم وقتئذ للحيلولة دون فوز الانباط بثمار معركتهم هذه على المكابيين[5]. ويقال ان بختنصر لحق اليهود إلى مصر وخرب هياكلهم، وافترقت جالية بني إسرائيل في نواحي العراق إلى ان ردهم ملوك الفرس إلى القدس[6]. ويقال ان الذي حصل كان لأهل بابل، وكان بسبب ما لاقاه حنظلة بن صفوان العبسي، أحد أصحاب الرس، الذين ورد ذكرهم بالتوراة، وكان حنظلة من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهم قبيلتان: (رعويل ويامن، وقيل: قدمان وعويل)، فداهمهم نبوخذ نصر هناك، فقال شاعرهم:

---

(1) **مروج الذهب**: 1/ 251 (ط داغر).

(2) **الكامل في التاريخ**: 1/ 147.

(3) **تاريخ الطبري**: 1/ 609.

(4) **المحبر**: ص 6.

(5) **المفصل**: 3/ 32.

(6) **تاريخ ابن خلدون**: 2/ 107.

بكت عيني لأهل الرس رعويل وقدمانِ
واسلم من أبي زرع نكال الحي قحطان[1]

وقد ساهم التدمريون مع نبوخذ نصر في هجومه على اليهود وامدوه بـ (8000) من رماة النبال[2].

اليهود

سمي اليهود يهودًا نسبة لأحد ملوكهم، وهو يهود بن يعقوب، لأمر خافوه[3]. جاء في التنزيل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[4]. ومعنى هادوا تابوا، يقال: هاد القوم يهود هودًا وهادةً[5]، لزمهم هذا الاسم لقول نبيهم موسى: أنا هدنا إليك[6]، ويعتقد بعض الباحثين ان اسم (يهوه) إله اليهود نفسه هو اسم أحد آلهة البدو الشماليين في جزيرة العرب[7]. وكانت اليهودية منتشرة في قبائل حمير وكنانة وبني الحارث بن كعب وكندة[8]، وسبب انتشارها يعود إلى تهود ذي نواس أحد ملوك حمير، فسمى نفسه يوسف، وهو الذي حد الاخدود وقتل النصارى؛ فأصبح لليهود طوائف تمثلهم منذ القرن الرابع الميلادي[9]. فسعوا إلى نشرها في اليمن، وصاروا يذيعون قصص التوراة واعاجيب سليمان[10]، وان سبب تهود ذي نواس أنه كانت باليمن نار يعبدها هو وقومه، وكان يخرج

(1) **مروج الذهب**: 1/ 25، 78.
(2) **محاضرات في تاريخ العرب**، صالح أحمد العلي: 1/ 46.
(3) **المعارف**، ابن قتيبة: ص619.
(4) سورة المائدة؛ الآية: 69.
(5) **لسان العرب**: مادة (هود).
(6) **الملل والنحل**: 1/ 9.
(7) **العرب واليهود في التاريخ**: ص334.
(8) **الأعلاق النفيسة**: ص217؛ **جمهرة أنساب العرب**: ص 491؛ **تاريخ الطبري**: 3/ 119؛ **المعارف**: ص 621.
(9) **تاريخ الطبري**: 2/ 119؛ **تاريخ الأدب العربي**، بلاشير: 1/ 71؛ **العرب واليهود في التاريخ**: ص 334.
(10) **المفصل**: 1/ 131، 136، 153.

منها إن قبل مقدار ثلاثة فراسخ، ثم ترجع إلى مكانها؛ فقالوا له: ان عبادتك هذه باطلة، وان انت دنت بديننا اطفأناها بإذن الله تعالى، فأجابهم إلى ذلك، فلما خرجت العنق اتوا بالتوراة وظلوا يقرأونها حتى انطفأت، فتهود ذي نواس ودعا أهل اليمن إلى اليهودية[1].

وتسمي العرب المتقرب إلى اليهود بالمتهود؛ قال زهير:

سوى رُبع لم يأت فيها مخافةً،
ولا رهقًا من عابدٍ متهوِّدِ

ويهود اسم قبيلة، وقيل: يهوذ، واليهودي من اليهود؛ وانشدوا:

فرَّت يهودُ واسلمت خيرانها،
صَمِّي، لما فَعلت يهود، صَمامِ

وجاء في الحديث: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه؛ يريد يعلمانه دين اليهودية أو النصرانية ويدخلانه فيه، والتهويد ان يصير الانسان يهوديًا[2]. وقد ذكرت العرب اليهود كثيرًا لقربهم منها؛ قال خفاف بن ندبة:

حلفت بربِّ مكةَ والمصلَّى
واشياخ محلِّقةٍ تهود[3]

ونزلت اليهود في يثرب منذ مبعث موسى بن عمران على الكنعانيين، ثم سكنها بنو الكاهن بن هارون[4]، كما استولوا على مدينة (حرض)، وهي وادٍ بالمدينة (يثرب)، كان لها ملك يقال له الفطيون، وقد سن سنة ان لا تدخل امرأة على زوجها حتى يكون أول من يطأها، فحاربهم أبو جبيلة أحد ملوك اليمن فقصدهم وقضى على ملكهم[5]. وكان في فدك حكومة

---

(1) **الأخبار الطوال**: ص61.
(2) **لسان العرب**: مادة (هود).
(3) **شعر خفاف بن ندبة**: ص 92.
(4) **معجم البلدان**: 5/ 84.
(5) **معجم البلدان**: 2/ 242.

مستقلة كسائر الواحات والقرى في اعالي الحجاز، أهلها من اليهود في أيام الرسول (يوشع بن نون)، وإليه بُعث محيصة بن مسعود لدعوته ولدعوة قومه إلى الإسلام[1].

وسكن في يثرب بنو النضير، وبنو قريظة، وهدل، من ولد لاوي بن يعقوب، والكاهن هو ابن عمران بن قاهث ابن لاوي[2]، وسكن بعضهم خيبر وفدك وتيماء[3]؛ قال أوس بن حجر:

انـي ارقـتُ، ولـم تـأرق مـعـي صـاحـي
لـمـسـتـكـفٍّ بـعـيـد الـنـوم لـوّاحِ

قـد نـمـت عـنـي وبـات الـبـرق يـسـهـرنـي
كـمـا اسـتـضـاء الـيـهـودي بـمـصـبـاح[4]

وارتبط ذكر اليهود لدى العرب بالكهانة والسحر، مثل ابن صياد الدجال، وهو رجل من اليهود، وقيل: دخيل عليهم، واسمه صاف فيما قيل، كان عنده شيء من الكهانة والسحر، مات بالمدينة، وقيل: يوم الحرة[5]؛ فلجأت إليهم العرب لأخذ الرقى والتعاويذ والسحر، فكانوا يعتمدون نظام السحر التشاكلي (التمثيلي)، بإقامة التماثيل المصلوبة ويحرقونها، وهو ما يعرف لديهم بعيد المجلة، وسببه ان هيمون وزير احشويرش (ابرويز بن انوشروان) كان يكايد عليهم أيام كانوا ببابل، فدبر عليهم واستأذن في صلبهم، فانقلب الأمر عليه في هذا اليوم، فصلب[6]. فصار عيدًا لليهود، منذ ذلك التاريخ.

أما لغتهم في بلاد العرب، فكانت بطبيعة الحال العربية، ولكنها

(1) **المفصل**: 4/ 196 (ط مكتبة جرير).

(2) **الخراج وصناعة الكتابة**: ص257؛ **الفصل لابن حزم**: 1/ 186؛ **المحبر**: ص387.

(3) **معجم البلدان**: مادتا (خيبر، فدك).

(4) **ديوان اوس بن حجر**: ص15.

(5) **لسان العرب**: مادة (حديد).

(6) **صفة بلاد اليمن**، لابن المستبصر: ص35 ـ 36.

كانت مشوبة بالرطانة اليهودية لأنهم لم يتركوا لغتهم تركًا تامًا، بل كانوا يستعملونها في صلواتهم، كما كانوا بعض الاحيان يكتبون وثائقهم ومخابراتهم مع ابناء قومهم باللغة العربية، ولكن بحروف عبرية. أما العرب الذين اعتنقوا اليهودية، فلم يكونوا يهودًا على تحقيق بعض المؤرخين، فبقوا على قوميتهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم العربية، ولم يميز بينهم وبين مجاوريهم العرب أي شيء غير الدين[1]. وبسبب ضيق افق اليهود، وانعزالهم وتعرضهم للغزوات والحصار، والمطاردات من النصارى ومن دولتي الروم وفارس، بعد انحسار اليهودية فيهما، وانتشار النصرانية في بلاد الحبشة والشام والعراق، وفي دولتي المناذرة والغساسنة؛ ادى ذلك إلى تراجع اليهودية، وتحولها إلى دين مرتبط باللغة العبرية، فتحول اليهود إلى طائفة شبه مغلقة، توقف التبشير بها، أو تراجع إلى حالة شبه ساكنة؛ مما جعلهم لا يشكلون خطرًا على الديانة الإسلامية بعد ظهورها[2]. فتحولت إلى دين رمزي، أو إلى كتب قديمة حتى ضربت العرب بهم المثل (مثل اليهودي إذا افلس يبحث عن دفاتر عتيقة)؛ ولابد من التذكير بأن ثمة تداخلًا بين اسم اليهود وبين بني إسرائيل والعبرانيين، فنسبة بني إسرائيل تعود إلى يعقوب، اما العبرانيون فمشتقة من هجرتهم من بلاد كلدان إلى بلاد كنعان حيث عبروا نهر الفرات أو نهر الاردن، اما اليهود فنسبوا إلى يهودا أحد ابناء يعقوب الذين أصبحوا البقية الباقية من اليهود بعد الاسر الإسرائيلي[3].

وضربت العرب باليهود الامثال، وذكروهم في اشعارهم؛ فقالوا:

فربّ يهود واسلمت جيرانها

حمى لما فعلت يهود صمام[4]

---

(1) **العرب واليهود في التاريخ**: ص 335.

(2) **المفصل**: 6/ 582.

(3) **اليهود انثروبولوجيا**: ص9.

(4) **المستقصى من أمثال العرب**: 2/ 144.

وقال آخر يصف اليهود بالنجاسة:

انـــي امـــرؤ مـــن بـــنـــي ســـالـــم
وانـــت امـــرؤ نـــجـــس مـــن يـــهـــود[1]

وقال ثالث:

سـبـاهـا رجـال مـن يـهـود تـبـاعـدوا
لـجـيـلان يـدنـيـهـا مـن الـسـوق مـربـح[2]

وقال آخر:

وكـــنـــتـــم تـــدعـــون يـــهـــودا مـــالاً
الآن وجـــدتـــم فـــيـــهـــا يـــهـــودا[3]

وقال ابن أبي عيينة:

فـلـرب عـود قـد يـشـق لـمـسـجـد
نـصـفًـا وسـائـره لـحـش يـهـود[4]

وحش اليهود، مثل ذكرته عائشة في خطبتها يوم الجمل[5]؛ وقال عبدان الاحوازي:

دهـالـيـز ضـاقـت لـخـوف نـزولـهـم
كـأنـهـا يـهـودٌ تـدخـل الـبـاب سـجـدا[6]

وقال أبو العلاء المعري:

تـمـجـس حـربـاء الـهـجـيـر وحـولـه
رواهـب خـيـط والـنـهـار يـهـود[7]

وجاء في المثل: (بين القوم هوادة)، ومناه بينهم صلح وسكون،

---

(1) **فصل المقال**: 1/ 360.
(2) **المفضليات**: 1/ 242.
(3) **جمهرة اشعار العرب**: 1/ 190.
(4) **ديوان المعاني**: 1/ 191؛ **الزاهر**: 1/ 286؛ **محاضرات الأدباء**: 2/ 626.
(5) **جمهرة خطب العرب**: 1/ 306.
(6) **محاضرات الأدباء**: 2/ 626.
(7) **سر الفصاحة**: 1/ 226.

ويقال: هو هوّد الرجل يهوّد تهويدًا، إذا مشى مشيًا ساكنًا[1]. فلعل ذلك من اوصاف اليهود.

اليهود في بلاد اليمن

انتشرت اليهودية في كثير من اقطار الأرض، ومنها بلاد اليمن، من خلال انبياء بني إسرائيل ودعاتهم واحبارهم؛ ففي عهد تبع دخل حبران من أحبارهم عليه، فحب امرهما وما هما عليه، فآمن بالله وصدق بنبوة موسى بن عمران، وما انزل في التوراة، فامر الحبرين ان يدعواه إلى دينهما في لطف ورفق، ففعلا ما امرهما. فلما رأت حمير ذلك خرجوا إلى تبع، فقالوا: اهلكتنا بالغزو فصبرنا لذلك فإما على ديننا وما كان عليه آباؤنا فلا نصبر لك، وطلبوا منه قتل الحبرين، فرفض، فحاكموهما إلى نار اليمن التي كانت بصنعاء، فاطلقوا إليها فنحروا عليها الجزور وقربوا القرابين، ثم تقرّب الحبران حتى جاوزاها ودعا تبع سادة اليمن، فاجتمعوا وارسلت النار نحوهم فأحرقتهم، ونجا الحبران، ثم اطفئت النار، فلما ارادوا قتل تبع اوصاهم ان يدفنوه قائمًا ان قتلوه[2].

أما أهل نجران، وهي مخاليف في اليمن، فسار إليهم أحد ملوك اليمن يدعوهم إلى اليهودية بعد ان تنصروا على يد عبدالله ابن الثامر، فخيرهم بين القتل والايمان بها، فحفر لهم اخدودًا ليقتلهم به، بعد ان أخذ ذو نواس دينه من الحبرين اللذين جاءا معه إلى يثرب بعد حرب لليهود، وكانت فيها بيعة للنصارى تسمى كعبة نجران[3]. ويقال: ان ذا نواس هو قاتل ذي شناتر اليهودي، وهو صاحب الاخدود[4]. وكانت ملوك اليمن في أول امرها تدين بعبادة الاصنام، ثم دانوا بدين اليهود[5]. وكانت في صنعاء بيعة القليس، وبقي البناء شاخصًا حتى العصر العباسي، حينما ولي

(1) **الزاهر**: 1/ 399.
(2) **أخبار اليمن**، عبيد بن شرية: ص493.
(3) **معجم البلدان**: 5/ 266 ـ 269.
(4) **مروج الذهب**: 1/ 80 (ط داغر).
(5) **تاريخ اليعقوبي**: 1/ 74.

العباس بن الربيع بن عبدالله اليمن، فهدمها[1]، كما جرى هدم بيت رئام بصنعاء التي كانت بيتًا لحمير، بعد انتشار اليهودية في اليمن، فقد كانوا يحجون إليها وينحرون عندها، ويكلمون منها حين كانوا مشركين[2]. فقد سعى اليهود بعد انتشار ديانتهم باليمن إلى الهيمنة على تلك الأرضين، فأخذوا ينشرون قواعد دينهم وأمور شريعتهم، ويذيعون قصص التوراة، واعاجيب سليمان، حتى تمكنوا من اقناع الناس وبعض حكام اليمن بالتهود، فاقتبس من دخل اليهودية شيئًا من ثقافتهم، اذ انتشرت الكتابة وخصوصًا الكتابة بالخط المسند، فضلًا عن استخدام الورق والجلود والقراطيس، ومن المحتمل ان يكون بعض رجال الدين اليهود من اصول مختلفة كالرومية والسريانية والعبرانية، مما كان له اثره الفاعل في انتشار اليهودية كديانة وانتشار الكتابة في اليمن وعموم جزيرة العرب، وخصوصًا الكتابة بالخط المسند[3]. وبسبب التأثير اليهودي في ثقافة أهل اليمن برز مؤرخان كان لهما اثرهما في التدوين التاريخي عند العرب، هما وهب بن منبه وعبيد بن شرية، ثم سايرهما ابن الكلبي، في زج القصص والاساطير والاسمار المستمدة من اليهودية في التاريخ؛ فكانوا منبع الإسرائيليات في الإسلام، فقد كان وهب من أهل ذمار نقل اخبار الانبياء، وإليه ترجع أكثر الإسرائيليات المنتشرة في التواريخ العربية، وكان يزعم أنه ينقل من التوراة، ومن كتب اليهود، وانه كان يتقن اليونانية والسريانية والحميرية، ويحسن قراءة الكتابات القديمة الصعبة التي لا يقدر أحد على قراءتها[4].

اليهود في الحجاز

نزل اليهود بنواحي يثرب بعد انتقال النبي موسى إلى الرفيق الاعلى، وقبل تفرق الازد عند سيل العرم، ونزول الاوس والخزرج بيثرب[5]، وكان

(1) **المفصل**: 3/ 395 (ط مكتبة جرير).

(2) **الاصنام**: ص11 ـ 13.

(3) **المفصل**: 1/ 51 (ط مكتبة جرير).

(4) نفسه: 1/ 65.

(5) **الأغاني**: 22/ 97.

سكانها قبلهم من الامم الماضية، يقال لهم: العماليق، وكانوا قد تفرقوا في البلاد، وكانوا أهل عز وبغي شديد، فبعث النبي موسى إليهم الجنود فانهزمت العماليق، فقتلوهم إلا ابنًا للأرقم كان وضيء الوجه، فكان أول من سكن يثرب هو جيش موسى، فاتخذوا الآطام والأموال والمزارع ولبثوا زمانًا طويلًا[1]. فلما تمكنت الروم من بني إسرائيل في الشام خرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو هدل هاربين إلى الحجاز، فنزل بنو النضير في بُطحان، ونزلت قريظة وهدل ومن معهم على مهزور، فكانت لهم تلاعه وما سقى من بُعاث وسموات، فكان ممن سكن يثرب حين نزلها الاوس والخزرج، من القبائل بنو إسرائيل: عكوة، وبنو ثعلبة، وبنو محمم، وبنو زعورا، وبنو قينقاع، وبنو زيد، وبنو النضير، وبنو قريظة، وبنو هدل، وبنو عوف، وبنو الفصيص، وكان يسكن يثرب جُماع من امناء اليهود، وكان بنو مرانه فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود، وكان بنو مرانه في موضع بني حارثة، ولهم الاطم الذي يقال له: الخال، وكان معهم من غير بني إسرائيل بطون من العرب، منهم بنو الحرمان، وهم حي من اليمن، وبنو مرثد، هم حي من بلي، وبنو أنيف، وهم حي من بلي أيضًا، وبنو معاوية، وهم حي من بني سليم، ثم من بني الحارث بن بهيثة، وبنو الشطبة، وهم حي من غسان، وكان يقال لبني قريظة ـ خصوصًا اليهود ـ الكاهنان نسبوا بذلك إلى جدهم الذي يقال له الكاهن، كما يقال العُمران والحسنان والقمران. وبعد سيل العرم نزلت بهم الاوس والخزرج[2]. وأهم بطون اليهود في يثرب: بنو الشقمة من غسان، وبنو الثعلبة، وبنو زرعة، وبنو قينقاع، وبنو يزيد، وبنو النضير، وبنو قريظة، وبنو اهدل (او بهدل)، وبنو عصص، وبنو يزيد من بلي، وبنو نعيف من بلي، وكان يقال لبني قريظة وبني النضير الكاهنان[3].

(1) نفسه: 22/ 97 ـ 98.

(2) **الأغاني**: 22/ 99 ـ 101؛ **الأعلاق النفيسة**: ص 177.

(3) **تاريخ ابن خلدون**: 2/ 287.

ويبدو ان بعض اليهود كانوا بالطائف، أو أنهم نزحوا إليها بعد جلاء اليهود عن حصونهم قرب يثرب واليمن، فكان بمخلاف الطائف ـ بعد فتح مكة ـ قوم من اليهود طردوا من اليمن ويثرب فأقاموا بها للتجارة، عليهم الجزية، وبعضهم ابتاع معاوية أمواله بالطائف[1].

كما سكن بعضهم مكة، فقد كان بجوار عبد المطلب بن هاشم يهودي يقال له (أذينة)، يتسوق من تهامة، فقتله بعض فتيان قريش، [2]حتى ان الاحناف والنصارى، من امثال امية ابن أبي الصلت، وعمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، كانوا يوصفون بالتهود، وبقي هذا الحال ساريًا إلى عهد البحتري الذي وصف ورقة بن نوفل، وهو نصراني، باليهودي[3]، كما كان امية يتلقاه أهل الكنائس من اليهود والنصارى، لأنه كان يقرأ الكتب، وله افكار في التوحيد والديانات[4].

اليهود في أطراف الشام

بعد سيل العرم والصراعات القبلية وسني الجفاف، هاجرت الكثير من القبائل في اليمن، وقبائل عرب مضر إلى أطراف الشام، فسارت غسان إلى الشام، وسارت لخم إلى الحيرة. فنزلت غسان بأرض البلقاء، وكان بالشام قوم من سليح فدخلوا ذمة الروم وتنصروا، فسألتهم غسان ان تدخل معهم[5]. وثارت الحرب بين غسان والروم بعد ان توجوا عليهم عمرو بن جفنة فقتلت غسان الروم بالبلقاء مقتلة عظيمة، فقال عمرو بن جفنة:

كأنَّ الجماجمَ بيضُ النِّعامِ
بقارعةِ الشِّعب من بالعِهْ

(1) **فتوح البلدان**: 1/ 66.
(2) **أنساب الأشراف**: 1/ 84.
(3) **حماسة البحتري**: ص 252.
(4) **مروج الذهب**: 1/ 84 (ط داغر).
(5) **تاريخ اليعقوبي**: 1/ 177.

ثم التقوا ثانية بمرج الظباء يوم حليمة، فتداعت عليهم الروم وبنو حنيفة، [1]ثم تصالحوا مع الروم، وكان أهل يثرب تحت لواء شريف بن كعب اليهودي؛ فقال لحارثة بن ثعلبة: لا ندعك تقيم معنا إلا على شرط وعهد تكتبونه بيننا وبينكم، فطلب ان يكتبوا عهدًا: ان اليهود لغسان لليهود بادية، ثم حدث صراع بينهم بسبب المعاملات التجارية وطمع اليهود وجشعهم، فغزت غسان يثرب وعملت مقتلة كبيرة بين اليهود، ونهبوا المال والسلاح والثياب، ثم حبسوا النساء اليهوديات، فلما رأى اليهود ذلك طلبوا الصلح، فأرسلوا إلى من كان منهم من يهود الشام ان يتنصروا، وكذلك حال أهل فدك وخيبر وأطرافهما[2].

وكانت اليهود تقيم في تيماء، في حصن السموأل بن عادياء، المعروف بالأبلق، وهو حصن بين الشام والحجاز؛ وفيه يقول الاعشى:

ولا عاديا لم يمنع الموت ماله،
وورد بتيماء اليهودي أبلقُ

وقال بعض الأعراب:

الى الله اشكر، لا إلى الناس، أنني
بتيماء تيماء اليهود غريبُ[3]

وقائع وأيام

يبدو من خلال الملامح التاريخية التي بين ايدينا ان العرب واليهود لم يكونوا على توافق، في الحجاز أو في اليمن، كدين أو شعب، وان ثمة هجرات وعلاقات سمحت باعتناق العرب اليهودية؛ مما كان يولد استفزازًا للعرب، ويخلق صراعًا مضمرًا بينهما، فلما جاء الإسلام توضحت طبيعة الصراع بين الجانبين، وان كان في مراحله الأولى أقرب إلى حوار فكري.

(1) **أخبار اليمن**، عبيد بن شرية: ص297 ـ 298.

(2) نفسه: ص300 ـ 302.

(3) **معجم البلدان**: 2/ 67؛ **الأعلاق النفيسة**: ص177.

ومن تلك الوقائع، يوم **فارع**، وهو اسم اطم، وهو حصن بالمدينة، ويقال: هو اليوم دار جعفر بن يحيى؛ لقول كثير:

رسا بين سَلعٍ والعقيق وفارع
إلى أُحدٍ للمزن فيه غثامِرُ[1]

وقيل هو فارغ (بالغين المعجمة)، والأول اصوب، وقد حصلت فيه موقعة بين اليهود والاوس والخزرج؛ وفيه يقول عمرو بن الاطنابة:

الا من مبلغ الاكفاء عني
وقد تهدى النصيحة للنصح
فإنكم وما ترجون شطري
ومن القول المزجي والصريح

فرد عليه الربيع بن أبي الحقيق بقصيدة طويلة، منها:

الا من مبلغ الاكفاء عني
فلا ظلم لدي ولا افتراء
فلست بغائظ الاكفاء ظلمًا
وعندي للملمات اجتراء[2]

كما كانت لهم مع الاوس والخزرج، فقد كانت يثرب قبل أحداث سيل العرم مسكنًا لليهود، فلما نزحت قبائل اليمن بعده، ارتحلت القبيلتان مع بعض الازد إلى يثرب، فغلبتهم اليهود لكثرتهم، حتى كان الرجل منهم لا يستطيع رد اليهودي عن أهل بيته وماله، حتى دخل رجل يقال له (الفطيون) إلى دار مالك بن العجلان فوثب عليه فقتله، ثم صار إلى بعض الملوك وشكا إليه ما يلقون من اليهود، فسار إليهم بجيشه، فقتل منهم مقتلة كبيرة، فصلح أمر الاوس والخزرج، فغرسوا النخيل وانشأوا المنازل[3].

(1) **معجم البلدان**: 4/ 228.
(2) **الكامل في التاريخ**: 1/ 409 ـ 410.
(3) **تاريخ اليعقوبي**: 1/ 176 ـ 177.

ويشكك أحد الباحثين المحدثين في صحة هذه الاخبار، ويعتقد ان عنصر الخيال فيها واضح، نتيجة التركيز على العلاقات الجنسية[1]. وفي رواية أخرى ان مالك بن العجلان وفد إلى جبيلة الغساني، وهو ملك غسان، فسأله عن قومه، فأخبره عن حالهم، فرجع مالك إلى اليهود، وقال لهم ان الملك يريد زيارتكم، فاعدوا له، واقبل أبو جبيلة سائرًا من الشام في جمع كثيف، حتى قدم مدينتهم، فنزل بذي حُرُض. ثم ارسل إلى الاوس والخزرج، فذكر لهم الذي قدم من اجله، واجمع ان يمكر باليهود حتى يقتل رؤوسهم واشرافهم، وخشي ان لم يمكر بهم ان يتحصنوا في آطامهم، فيمتنعوا منه حتى يطول حصاره لهم، فامر ببناء حائر واسع، فبني، ثم ارسل إلى اليهود، فلم يبق وجه من وجوههم إلا اتاه، فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالًا من جنده ان يدخلوا الحائر الذي بني، ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود حجابة ان ياذنوا لهم في الحائر، ويدخلوهم رجلًا رجلًا، فلم يزل بهم حتى اتى على آخرهم؛ فقالت سارة القرظية:

كهول قريظة اتلفتها سيوف الخزرجية والرماحِ
رزئنا والرزيّة ذات ثقل يمرُّ لأهلها الماء القراحُ[2]

وقال عبيد بن سالم الخزرجي يمدح ابا جبيلة؛ ويعرف بالرمق:

وأبو جبيلة خير من يمشي واوفاهم يمينا
وابره برًا واعلمه بعلم الصالحينا
كبشًا لنا ذكرًا يفل حسامه الذكر السنينا
ومعاقلاً شمًّا واسيافًا يقمن وينحنينا
ومحلّه زوراء ترجف بالرجال المصلينا[3]

---

(1) **المفصل**: 4/ 101 (ط مكتبة جرير).

(2) **الأغاني**: 22/ 102 ـ 103؛ **معجم البلدان**: 5/ 86؛ الدرة الثمينة، بنهاية كتاب: **شفاء الغرام**، تقي الدين الفاسي: 2/ 327.

(3) **الأغاني**: 22/ 104.

وقال الصامت بن اصرم النوفلي:

سائل قريظة من يُقسِّم سبيها
يوم العريض ومن افاء المغنما؟
جاءتهم الملحاء يخفق ظلها
وكتيبةٌ خشناء تدعو اسلما
عمي الذي طلب الهمام لقومه
حتى احلَّ على اليهود الصَّليما[1]

ثم دعاهم بتلك دعوة، فأجابوه، فقتل منهم بضعة وثمانين رجلًا؛ فقال بعض اليهود:

فسفهت قيلة احلامها ففيمن بقيت وفيمن تسود؟

فقال مالك:

واني امرؤ من بني سالم بن عوفٍ وانت امرؤ من يهودِ

فصورت اليهود مالكًا في بيعهم وكنائسهم، فكانوا يلعنونه كلما دخلوها؛ فقال ملك بن العجلان في ذلك:

تحامى اليهود بتلعانها تحامي الحمير بأبوالها
فماذا علي بأن يلعنوا وتأتي المنايا بأذيالها

فذلت اليهود من ذلك، فلجأ قوم منهم إلى بطن من الاوس والخزرج[2].

وفي رواية ان تبعًا (اسعد الاوسط) مر بيثرب فخلف ابنه خالدًا، فقتلوه، فنزل بها فالتقاه مالك بن العجلان الخزرجي، فبعث إليه ثلاثمائة من اليهود وثلاثين رجلًا، فضرب اعناقهم وهم بخراب مكة والمدينة، فقام

---

(1) **الأغاني**: 22/ 104.

(2) **الأغاني**: 22/ 105 ـ 106.

رجل من اليهود فاقنعه بالإبقاء عليهم، فأصبحت اليهود اذلاء حتى مجيء الإسلام[1]؛ قال السموأل في دين اليهود، رادًا على من عاب دينهم:

عِبت اليهود ودينها لك نافعُ
أيضًا يفوز به الحساب المؤنق
دين ابن عمرانٍ ويوشعَ بعده
موسى وهارون النبي الموثق[2]

وتشير بعض الكتابات النبطية إلى غزو أحد امراء الغساسنة لخيبر، وهو الحارث بن أبي شمر، فسبى اهلها، وأخذهم إلى الشام، فلما وصلها اعتقهم[3]. ويقال ان دخول اليهود إلى يثرب كان بعد حربهم مع العماليق في عصر النبي موسى، فاستوطنوا يثرب منذ ذلك التاريخ[4]، ويقال: كان أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق، ثم نزلت بطونهم في يثرب في سيل بطيحان والعقيق وسيل مناة مما يلي رغاية، وخرجت قريظة وهدل إلى العلية في وادي (مزينيب) و(مهزوز) واتخذوا الأموال واحتفروا الابار، فبنوا (59) أطمًا[5].

وفي حكاية، كان في بني سهم رجل يهودي من أهل وادي القرى، يقال له غصين بن حيي، وفي بني صرمة آخر من أهل تيماء، يقال له جهينة بن أبي حَمَل، وكانا تاجرين في الخمر، وكان بنو جوشن ـ أهل بيت من عبدالله بن غطفان ـ جيرانًا لبني صرمة، وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلًا يقال له خُصيلة كان يقطع الطريق وحده، وكانت اخته واخوته يسألون الناس عنه، وينشدونه في كل مجلس وموسم، فجلس ذات يوم اخ له في

(1) **أخبار اليمن**، عبيد بن شرية: ص461، 452، 463 ـ 464؛ **تاريخ ابن خلدون**: ج3 ق1/ 114.
(2) **أخبار اليمن**، عبيد بن شرية: ص464.
(3) **جزيرة العرب** لبرهان الدين دلّو: ص227.
(4) **الروض الأنف**: 2/ 349.
(5) **شفاء الغرام**: 2/ 324 ـ 325.

بيت غصين بن حيي جار بني سهم يبتاع خمرًا، فبينما هو يشتري اذ مرت اخت المفقود تسأل عن اخيها خصيلة؛ فقال غصين:

تُسائلُ عن اخيها كلّ ركبٍ
وعند جُهينة الخبر اليقينُ

فأرسلها مثلًا، يعني جهينة نفسه، فحفظ الجوشني هذا البيت، ثم اتاه في الغد، فقال له: نشدتك الله ودينك هل تعلم لأخي علمًا؟ فقال له: لا وديني لا اعلم، فلما مضى اخو المفقود تمثل:

لعمرك ما ضلت ضلال ابن جوشنٍ
حصاة بليلٍ ألقيت وسط جندلِ

اراد ان تلك الحصاة يجوز ان توجد، وان هذا لا يوجد أبدًا، فلما سمع الجوشني ذلك تركه، حتى إذا امسى اتاه، فقتله؛ فقال الجوشني:

طعنتُ وقد كاد الظلام يُجنُّبني
غُصن بن حييٍّ في جوار بني سهم

فأتى حصين بن الحمام فقيل له: ان جارك غصينًا اليهودي قد قتله ابن جوشن جار بني صرمة، فقال حصين: فاقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صرمة، فأتوا جهينة بن أبي حمل فقتلوه. فشد بنو صرمة على ثلاثة من بني حُميس بن عامر جيران بني سهم فقتلوهم، فاشعل الشعر الذي قاله اليهودي الشر بينهم[1].

مهن وعادات

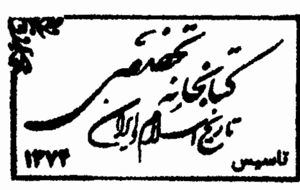
لليهود علاقة حميمة مع الكثير من المهن والعادات وهي ترتبط بعقيدتهم الدينية، فكانت تنتشر في اوساطهم الحدادة والحياكة والتجارة والزراعة، والكثير من الصناعات والأعمال الكتابية والصيرفة وما شابه ذلك، وفي عقيدتهم الدينية ثمة عادة خاصة لهم في القسم تبرز طبيعة أيْمَانِهم، كقولهم: والله، الذي لا اله إلا هو منزل التوراة على موسى،

---

(1) **الأغاني**: 14/ 4 ـ 5.

والا فانت بريء من اليهودية داخل الحنفية، وبرئت من الآيات العشر انزلت على موسى بطور سينا، وبراك الله في الاربعة الاخياط التي في كساء هارون اخي موسى، وبرئت من سمعون وشمعي، ويوم السبت وحقه، وحرمت الفطير في وقته، وخرقت توراة موسى بأسنانك، ومحوت كل آية بلسانك وعليك المشي إلى بيت المقدس[1].

وكانت اليهود تهتم بتعلم الكتابة، حتى قيل ان أهل الحيرة تعلموها من يهود الأنبار، ثم تعلمتها قريش في مكة[2]، كما تعلم عرب يثرب الكتابة من اليهود، وكان يهودي من ماسكة يعلم صبيانهم الكتابة، فلما جاء الإسلام كان فيهم بضعة عشر يكتبون منهم سعيد بن زرارة والمنذر بن عمرو وزيد ابن ثابت يكتب الكتابين جميعًا العربية والعبرانية[3]. ويقال ان عمر بن الخطاب كان يشهد اليهود يوم مدارسهم (المدراش) فيعجب من التوراة كيف تصدق القرآن، والقرآن كيف يصدق التوراة[4]، وكان للكتابة عند اليهود علاقة حميمة بالسحر والكهانة، التي شغفوا بها واتقنوها وكادوا لغيرهم بها، من امثال ابن صياد، فلجأت إليهم العرب لأخذ الرقى والتعاويذ والسحر، فكانوا يعتمدون عليه في جذب انتباه العرب[5] إذا احتاجوا إلى السحر، واذا اعترضتهم المشكلات[6]، وكانت فاطمة بنت مُرّ متهودة من أهل تبالة، قرأت الكتب، فرأت في وجه عبدالله بن عبد المطلب نورًا، وهي كاهنة من خثعم، فطلبت منه نكاحها[7]. ويقال ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي حتى التبس[8].



(1) **محاضرات الأدباء**: 2/ 489.
(2) **الأعلاق النفيسة**: ص 192.
(3) **فتوح البلدان**: 2/ 583؛ **صبح الأعشى**: 3/ 14 ـ 15.
(4) **تاريخ المدينة**: 3/ 886.
(5) **لسان العرب**: مادة (حديد، سحر)؛ **تاريخ الطبري**: 2/ 439.
(6) **المفصل**: 6/ 560، 740.
(7) **تاريخ الطبري**: 2/ 224.
(8) **الطبقات الكبرى**: 2/ 96.

كما كان لهم علم بالغناء والموسيقى، تعلموه من دينهم لأنهم كانوا ينفخون في قرن وقت صلواتهم[1]؛ فضلًا عن بيع الخمور وصناعتها والمتاجرة بها، فقد كان بالحيرة خمار اسمه ينحوم، وكان بكر بن خارجة يألفه ويشرب في حانته مع من يعاشر، وفيه يقول:

كلُّ قصفٍ ولّذةٍ فهو من بيت ينحمِ
بغناء الحيرةِ التي خُلقت للتنعُّمِ
فاشربا في دياره من سلافٍ كعندم
وانعما في الحياة قبل أوان التندّمِ[2]

وكان الغناء فاشيًا في يثرب والطائف وخيبر ووادي القرى، واليمامة ودومة الجندل، وهي من اسواق العرب[3]. وضربت العرب المثل بهم، فقالوا: (ازنى من هر)، وهر هي بنت يامين اليهودية، من أهل حضرموت، وهي إحدى الشوامت بوفاة الرسول الكريم، فقطع يدها عامل المسلمين[4].

ويقال: ان العرب أخذت عن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) اسماء الشهور التي وضعها السريان، وهي (ابجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت)[5]، وهي تشكل تسلسل الابجدية العربية التي تستخدم في التعليم لسهولة حفظها، كما تعلم العرب ترتيب الشهور من اليهود، وهو غير الترتيب المعجمي، من خلال اطلاعهم على التوراة[6]. وعلى الصعيد نفسه فإن اليهود انفسهم قد تأثروا بالعرب وعاداتهم؛ لذا كانوا يؤثرون العرب على الرومان والرومان على المجوس، ومع ذلك فقد كشف التلمود عن حقد اليهود على العرب وكراهيتهم لهم؛ كما تعرض اليهود في عانة وبابل لهجمات العرب فاضطروا إلى تحسين مستوطناتهم،

(1) **تاريخ المدينة**: 3/ 876.
(2) **المحب والمحبوب**: ص157.
(3) **العقد الفريد**: 7/ 4 (ط العريان).
(4) **مجمع الأمثال**: المثل رقم (1755)؛ **المستقصى**: المثل رقم (589).
(5) **نهاية الأرب**، للنويري: 2/ 355.
(6) **المفصل**: 8/ 467.

لذا بقيت حساسية التصادم بين الجانبين سائدة حتى أنهم سموا العرب (هقدميني)، و(قيدما) أحد ابناء إسماعيل في اصطلاح التوراة، فيكون (قيدما) من العرب الإسماعيليين[1]. وانتشر هذا العداء للعرب لدى الروم ضد العرب حتى انكر الرشيد على الروم تسمية العرب بـ (عبيد سارة) أو السراكينو (ساراقينوس) طعنًا منهم على هاجر أم إسماعيل، أنها كانت عبدة لسارة اليهودية[2].

ودخلت الكثير من المفردات العبرانية إلى اللغة العربية بتأثير احتكاك العرب باليهود، من امثال (نبراس) التي جاءت في الارامية، بلفظ (نبراشتا) ولفظة (منور) أو (منوراه)، ولفظة (قنديل) التي وردت في التوراة[3]. كما تأثر اليهود انفسهم بالعرب، فقد كانت بعض اسمائهم واسماء قبائلهم وبطونها عربية، وغالبية اشعارهم مكتوبة بالعربية، وحياتهم اقرب إلى حياة العرب الاجتماعية، فاكتسبوا سجاياهم بالكرم والضيافة، كما اندمجت بهم بعض الاسر العربية التي اعتنقت اليهودية؛ حتى غلبت الأكثرية ذات الاصول العربية على الاقلية العبرانية، كما تكلم الكثير من اليهود اللغة الارامية حتى نسي الكثير منهم لغتهم العبرانية، ولكن ذلك النسيان لم يخرجهم بشكل تام عنها[4].

اختص اليهود بصناعة الحلي في يثرب، فقد كان بقرية زُهرة وحدها، وهي اعظم قراها، بين حرة واقم وسافلة، نحو 300 صائغ[5]، وقد غنم المسلمون بعضها في حروبهم مع اليهود؛ شملت اساور ودمالج وخلاخيل وأقراطًا وخواتم ونظمًا من جواهر وزمرد، وفتخًا من الجزء المطرز

(1) **المفصل**: 1/ 29 ـ 30، 658 ـ 659.

(2) **التنبيه والأشراف**: ص 43 (ط الصاوي)؛ **المفصل**: 1/ 29.

(3) **المفصل**: 8/ 63.

(4) **المفصل**: 1/ 33، 6/ 531 ـ 532.

(5) **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، السمهودي: 2/ 319.

بالذهب[1]، بينما كان يهود الحجاز غفلًا من الصنائع والعلوم حتى في علم شريعتهم وفقه كتابهم وملتهم، لأنهم كانوا بادية مثل العرب، ومعظمهم من حمير الذين تهودوا[2]. كما كانت الزراعة مهنة فاشية لديهم، فقد كان لمخيرق فقط سبعة حوائط (مزارع) وكانت معظم مزارع يثرب لهم، وقد انتشرت فيها زراعة النخيل، واستخدمت فيها آليات متطورة لرفع المياه من الابار، كما تاجروا بالتمر والشعير في اسواقهم التي من اشهرها سوق بني قينقاع[3]، فبنوا الحصون وعمروا الاطام، فإن لهم نحو (29) اطمًا، وشيدوا المعابد والمدارس (المدراش) لاحبارهم وزعمائهم[4].

وثمة العديد من العادات والتقاليد تعلمها العرب من اليهود منها الكبس، قبل الهجرة بمائتي سنة؛ وذلك بإلحاق ما بين سنتهم وسنة الشمس شهرًا بشهورها إذا تمّ، وكان يتولى ذلك القلامس من بني كنانة، فيقومون بعد الحج فينسؤون الشهور أول السنة في كل سنتين أو ثلاثة اشهر، حسبما يستحقه التقدم[5].

ويعزو البعض عادة التعشير إلى اليهود؛ فقد كانوا إذا استضعفوا عقل الوارد عليهم، قالوا له: اعلُ فوق تلك الرابية؛ فانهق نهيق الحمار، عشر مرات، فانك ان فعلت ذلك امنت من حُمَّى خيبر، ففي ذلك يقول بعض الشعراء:

يقول: اعلُ وانهق لا تضرُّك خيبرٌ
وذلك من دين اليهود ولوعُ

(1) **امتاع الاسماع** للمقريزي: 1/ 320.

(2) **تاريخ ابن خلدون**: 1/ 333، 429.

(3) **تاريخ الطبري**: 2/ 105؛ **مغازي الواقدي**: ص263؛ **سيرة ابن هشام**: 3/ 111 ـ 114؛ **شرح الكرماني لصحيح البخاري**: 3/ 63، 70 ـ 71، 137؛ **تاريخ العرب قبل الإسلام** لجواد علي: 8/ 259.

(4) **معجم البلدان**: 2/ 409؛ **وفاء الوفاء**: 1/ 116؛ **الروض الأنف**: 2/ 38.

(5) **الآثار الباقية**: 11 ـ 12و 62، 325؛ **جزيرة العرب**، دلو: 370.

لعمري لئن عشرت من خشية الردى
نهاق الحمار إنني لجزوعُ[1]

ويبدو أنهم كانوا يستهينون بعقول العرب، فيشيرون عليهم بهذه الافكار، أو أنهم يريدون ان يجعلوا لوجودهم في خيبر منعة، لتخويف الآخرين من اختراق العزلة التي لا يريدونها ان تستمر، كما رسخوا لديهم فكرة تحول الإنسان إلى جماد عبر خرافاتهم[2]، التي سادت في أسطورة أساف ونائلة، كما كانوا يعملون التماثيل المصلوبة يوم المجلة ويحرقونها ويفرحون بذلك محتفلين بانتصارهم على هيمون وزير إحشويرش[3].

كتب اليهود

إذا كانت التوراة هي مجموعة أسفار كتبها جماعة من أنبياء اليهود في أوقات مختلفة، وأنهم كتبوا اغلبها في فلسطين، فإن ثمة من يرى أنها كتبت في وادي الفرات بعد السبي البابلي، وان أقدمها هو سفر (عاموس) الذي يعتقد أنه كتب نحو سنة 75 ق.م، وان آخر ما كتب منها فهو سفر (دانيال) والإصحاحان الرابع والخامس من (المزامير) التي كتبت في القرن الثاني قبل الميلاد. أما التلمود فمنه ما يعرف بالتلمود البابلي، والآخر الفلسطيني الذي تعاونت على تحبيره المدارس اليهودية في الكنائس (الكنيس) وأعظمها مركز طبرية[4]. أما بقية التلمود والأدب التلمودي، فمكتوبان على نقيض الميشنا بخليط من العبرية والآرامية[5].

وغالب أخبار وانساب اليهود مستقاة من التوراة، أما التلمود فهو تفسير لشرائعهم، لذا أشار المؤرخون إلى أنسابهم وفقًا لما جاء في التوراة، بوصفهم أبناء إسرائيل وهو (يعقوب) ابن إسحاق بن إبراهيم، خرج

---

(1) **الصاهل والشاهج**: ص 315 ـ 316؛ **الفصول والغايات**: ص 357 ـ 358.
(2) **الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام**، ميخائيل مسعود: 67.
(3) **صفة بلاد اليمن**: ص36.
(4) **المفصل**: 1/ 53 ـ 54.
(5) **التاريخ اليهودي المكشوف**: ص 70.

بعضهم إلى مصر وهاجروا إلى الشام، فصاروا عدة قبائل عديدة[1].

قبائلهم ومنازلهم

كان اليهود متماسكين دينيًا واقتصاديًا، ولهم رجالات يتولون قيادتهم، في هذا الاتجاه ليكونوا في مأمن من غزوات البدو، فانتشروا في أصقاع جزيرة العرب، فسكن يثرب منهم بنو النضير وبنو الحقيق وبنو قريظة وبنو قينقاع وبنو أهدل[2]. وبقي منهم حين نزلت عليهم الأوس والخزرج بنو قريظة وبنو فنحم (محمم) وبنو زعراء وبنو ماسكة وبنو القمّعة وبنو زيد اللات ـ وهم رهط عبد الله بن سلام ـ وبنو قينقاع وبنو حجر وبنو ثعلبة وأهل زهرة وأهل زبالة وأهل يثرب وبنو الفُصيص وبنو ناغضة وبن عُكوة وبنو مزاية؛ فكانت هذه القبائل من بني إسرائيل والأحياء الذين ذكروا معهم من العرب قد اتخذوا بالمدينة الآطام، وهي عزهم ومنعتهم التي يتحصنون بها من عدوهم، وكانت بنو قريظة والنضير أكثرهم عددًا ولهما يقال الكاهنان، لأنهم من ولد الكاهن هارون بن عمران أخي موسى ابن عمران، وكانت يثرب في الجاهلية يقال لها (غلبة)، لأن اليهود نزلت على العماليق فغلبتهم[3]، كما نزل بعض اليهود بنهر ناثان[4].

فلما ظهرت عليهم الروم في بلاد الشام خرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو (أهدل) هاربين إلى الحجاز، فأتوا العالية، وهي بطحان ومهزور واديان من حرة على تلاع الأرض عذبة، فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان، ونزلت بنو قريظة واهدل ومن معهم على مهزوز، فكانت تلاعه وما سقى من بعاث وسموات، فكان في يثرب بنو عُكوة وبنو ثعلبة وبنو محمم وبنو زعورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو أهدل وبنو عوف وبنو الفُصيص، وكان يسكن يثرب جماع أمناء اليهود، فكان بنو

---

(1) **جمهرة أنساب العرب**: ص 503 ـ 511.

(2) **أنساب الأشراف**: 1/ 331؛ **الأغاني**: 22/ 101 ـ 102؛ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ابن حزم: 1/ 186؛ **الخراج**: ص57.

(3) **الأعلاق النفيسة**: ص62 ـ 63؛ **الأغاني**: 22/ 97.

(4) **المحبر**: ص2.

مروان فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود، وكان بنو مرانة في موضع بني حارثة، ولهم كان الاطم الذي يقال له الخال، وكان معهم من غير بني إسرائيل بطون من العرب، وبنو أنيف من بكي أيضًا[1]. وكان لليهود موطن في خيبر وفدك وتيماء وتدمر[2]، ومن بني قينقاع كنانة ابن صوريًا وزيد بن اللّصيت، ومن بني الاشرف كعب بن الاشرف، وفيهم بعض طيء من نبهان، حليف بني النضير، وأمه عقيلة بنت أبي الحقيق، وكان أبوه أصاب دمًا في قومه فسكن فيهم وتهود[3].

وكانت منازلهم، في الغالب هي عبارة عن حصون، فكان ليهود يثرب الحلقة والحصون [4]، مثل حصن خيبر وفدك وتيماء والأبلق ونجران.. وغيرها. وكانت المرأة الجاهلية المقلات (التي لا يعيش لها ولد) تنذر إن عاش لها أن تهوده[5]؛ وبهذا تهود الكثير من العرب، واندمجوا باليهود وسكنوا معهم في حصونهم.

ومن مشاهير تلك: الأبلق، وهو حصن مشرف على تيماء، لبني عادياء، بين الحجاز والشام، بناه عادياء، واشتهر به السموأل، حين قال فيه:

بنى لي عادي حصنًا حصينا
وماءً كلما شئت استقيت
رفيعًا تزْلقُ العقبان عنهُ،
إذا ما نابني ضيمٌ أبيت
وأوصى عاديا قِدمًا: بأن لا
تُهدَّمْ يا سموألُ ما بنيت

---

(1) **الأغاني**: 22/ 99 ـ 100.

(2) **معجم البلدان**: 2/ 67، 409 ـ 410، 4/ 238 ـ 239؛ **العرب واليهود**: ص335.

(3) **أنساب الأشراف**: 1/ 3331، 333.

(4) **الأغاني**: 1/ 126؛ **تاريخ المدينة**: 2/ 459.

(5) **لسان العرب**: مادة (قلت).

وفيه تحصن السموأل وأوفى لامرئ القيس بن حجر أمانته وأمواله؛ فقال فيه الأعشى:

كن السموأل، إذ طاف الهمام به
في جحفل كهزيع الليل جرّارِ
بالأبلق الفرد، من تيماء، منزله
حصن حصين وجارٌ غير غدّارِ

وكان منيعًا؛ لذا وصفه السموأل، فقال:

لنا جبلٌ يحتلهُ من نجيره
منيعٌ، يردُّ الطّرف وهو كليلُ[1]

ومن اشهر حصونهم في الحجاز، حصن خيبر، ومزارعه؛ وهي: حصون ناعم، والقموص، والشّق، والنطاة، والسلالم، والوطيح، والكتيبة. ولفظ خيبر بلسان اليهود يعني الحصن وجمعه خيابر، وقيل سميت بخيبر بن قانية بن مهلائيل ابن ارم بن عبيل، أخي عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح، وهي موصوفة بكثرة النخيل والتمر[2]. أما فدك، فهي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، فيها عين فوارة ونخيل، كان رئيس اليهود فيها يوشع بن نون اليهودي[3].

ابرز أعلامهم

كان لليهود في جزيرة العرب دعاة وأحبار، وعظماء من أبرزهم: حجاج ويحري ابنا عمر، وأبو رافع سعيد بن حنيف الذي كان متعوذًا بالإسلام، ورفاعة بن قيس، وفنحاص، ومحمود بن دحية، وعمرو بن جحاش، وعُزير بن أبي عزير، وبناش بن قيس، وشعية بن عمرو، ونعمان بن أوفى، وسكين ابن أبي سكين، وزيد بن الحارث، ورافع بن

---

(1) **معجم البلدان**: 2/ 75 ـ 76.
(2) نفسه: 2/ 409 ـ 410.
(3) نفسه: 4/ 238 ـ 239.

خارجة، ويوشع وابو الشحم، وابو زينب، ابن أبي الحقيق، والحارث بن وعريض[1]. ومن أحبارهم أيضًا: مخيرق اليهودي، أحد بني ثعلبة بن الفيطون، وأسد أحد بني قريظة[2]. ومنهم زرعة بن إبراهيم، وشعثاء بن سلام بن مشكم التي شبب بها حسان بن ثابت، وسويلم اليهودي[3]. وريحانة بنت شمعون بن زيد بن خُنافة بن عمرو، من بني قريظة التي أبت أن تسلم بعد فتح المسلمين ديار بني قريظة، وكانت تحت رجل يقال له عبد الحكم، أو الحكم، وهو ابن عمها وكان لها مكرمًا[4].

ومنهم أسير بن رزام الذي قتل بخيبر، وابو عفك اليهودي الذي كان يحرض على رسول الله، ويقول الشعر، أرسلت إليه سالم بن عمير، ولبيد بن الأعصم، الذي سحر النبي، وكان يقول بخلق التوراة، وأول من صنف في ذلك طالوت، وكان زنديقًا فأفشى الزندقة[5]، وزيد بن حالوك، الذي كان عالمًا بالأديان، وبالذات اليهودية والنصرانية، وكان بنو إسرائيل يعظمونه[6].

ومن أحبارهم فنحاص بن أخبأ، من بني قينقاع، وهو اخو أشيع ونعمان ابني أخبأ، وكان من علمائهم، دخل عليه أبو بكر فضربه، وعبد الله بن صوريًا الأعور الفيطوري، من بني النضير، ولم يكن في زمانه من هو اعلم منه في التوراة، وعبد الله بن سلام بن الحارث، من بني قينقاع، كان حبرهم وأعلمهم، وكان اسمه الحصين، فلما اسلم سماه النبي عبد الله[7].

---

(1) **أنساب الأشراف**: 1/ 332؛ **مغازي الواقدي**: 67، 672، 700، 1004.

(2) **تاريخ الطبري**: 2/ 105، 531؛ **مغازي الواقدي**: ص263؛ **سيرة ابن هشام**: 3/ 111، 113 ـ 114.

(3) **الروض الأنف**: 4/ 184، 291؛ **الروض المعطار**: ص120.

(4) **أنساب الأشراف**: 1/ 543.

(5) **الطبقات الكبرى**: 2/ 28، 196، 3/ 526؛ **سيرة ابن هشام**: 3/ 112؛ **معجم البلدان**: 5/ 72.

(6) **فتوح الشام**: ص382.

(7) **تفسير الطبري**: 2/ 491؛ **سيرة ابن هشام**: 3/ 111 ـ 112، 138، 145 ـ 146.

ومن ابرز رجالاتهم: أبو رافع الأعور، قتل بخيبر، وهو عبد الله بن أبي الحقيق، وابو ياسر بن اخطب، من بني النضير، هو اخو حيي بن اخطب وجدي بن اخطب، عاش في عهد الهجرة[1].

وأسامة بن حبيب، من بني قريظة، وأشيع من يهود يثرب، وبحري بن عمرو كان مشهورًا بالبخل وهو من أهل يثرب، وجبل بن أبي قشير، وجبل بن عمرو بن سكينة، والحارث بن عوف ورافع بن رميلة، وهم من بني قريظة، والحجاج بن عمرو، حليف كعب بن الاشرف[2]. وخالد بن أبي إزار، اخو ازار وزيد وآزر، ورفاعة بن حارث، ورافع بن حرملة ورافع بن خارجة، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا، ورفاعة بن قيس، والزبير بن باطا بن وهب، وزيد بن اللصيق وسعد بن حنيف وسويد بن الحارث، وعازر بن أبي رافع، وعبد الله بن صيف، مالك بن صيف، وعثمان بن أوفى بن عمرو، وهو اخو نعمان بن أوفى، وعدي بن زيد، وكعب بن راشد، ومالك بن عوف، ومحمد بن سيحان، وغالب هؤلاء من بني قينقاع[3].

ومن بني النضير سلام بن أبي الحقيق، وسكين بن أبي سكين، وسلام بن مشكم، وعمرو بن جاش بن كعب، وكرم بن قيس، حليف كعب بن الاشرف، من بني ثعلبة بن الفيطون (والفيطون كلمة عبرية تطلق على راس أمر اليهود).. وغيرهم[4]. ومن بني قريظة وغيرهم من اليهود، جاء ذكر عزل بن شمويل، وقردم بن كعب وكردم بن زيد، وكعب بن أسد، هو صاحب عقدهم الذي نقض عقد الأحزاب، ونافع بن أبي نافع،

---

(1) **سيرة ابن هشام**: 3/ 111؛ **صحيح البخاري**: 2/ 912؛ **تاريخ ابن خلدون**: 1/ 332.

(2) **سيرة ابن هشام**: 112 ـ 146.

(3) **سيرة ابن هشام**: 3/ 111 ـ 146؛ **دلائل النبوة**: 5/ 232؛ **تهذيب الأسماء**: 1/ 191.

(4) **سيرة ابن هشام**: 3/ 111 ـ 149؛ **تاريخ الطبري**: 2/ 554 ـ 565؛ **اسماء المغتالين**، ظ: **نوادر المخطوطات**: 2/ 126

والنحام بن زيد، ووهب بن زيد، ووهب بن يهوذا، هو من علماء اليهود، وقردم بن عمرو وهو من يهود بني عمرو بن عوف، وماندويه الخيبري، ومحيصة بن مسعود، ونعمان بن أضاء، ويوتام بن عوزيا، ويوشع بن نون ومن أهل فدك[1].

(1) **سيرة ابن هشام**: 3/ 112 ـ 155؛ **تاريخ الطبري**: 2/ 491، 552، 531؛ **فتوح البلدان**: 1/ 33.

الفصل الثاني

شعراء اليهود

توطئة

تثقف اليهود بالثقافة العربية وتعلموا الكتابة بها، علمًا أن الكثير من أصولهم عربية، فقالوا الشعر بالعربية، وتحدثوا بلسان عربي فصيح، فبرز منهم الشعراء الذين اهتموا بالحكمة، ومن أبرزهم السموأل بن عاديا، الذي توزعت معاني شعره على مجمل شعر من جاء بعده، ولي شك كبير في صحة ما نسب إليه من شعر، وبعض قصائده منحولة لغيره من أمثال شعية والغريض.

الانتحال في شعر اليهود

الانتحال لغة: أن تصف قولًا، أو تدعيه، أو تنسب إليه، فإذا نحل الشاعر قصيدة أو نسبها إليه، قالوا: انتحلها[1]. وأول من تنبه إلى هذه الظاهرة ابن سلام الجمحي حين رأى في شعر طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص بأن غيرهما قد سقط من كلامه كثير غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر وكانا أقدم الفحول، فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل[2].

ولو تتبعنا أشعار اليهود لوجدنا تداخلًا واضحًا بين قصائد شعرائهم، لأسباب عديدة، منها أسباب دينية، من حيث تشابه الأفكار والعقائد التي

---

(1) **لسان العرب**: مادة (نحل).

(2) **طبقات الشعراء**: ص10 ـ 11.

تجمع بينهم، وتحيز الرواة الذين هم من أصول يهودية والذين رووا الكثير من الأشعار التي تمجد ثقافة اليهود وقوة نفوذهم وتأثيرهم من أمثال كعب الأحبار وعبيد بن شرية وعبد الله بن سلام، ونقلت عن هؤلاء قصص الإسرائيليات التي فعلت فعلها في تفسير القرآن وتدوين الأحداث التاريخية؛ لذا قال جرجي زيدان: إن تاريخ هذه الحقبة، هو أساطير، وقصص شعبي، وأخبار أخذت عن أهل الكتاب لاسيما اليهود، وأشياء وضعها الوضاعون في الإسلام لمآرب خاصة[1]. وقد وافقه الدكتور جواد علي حين رأى في كتاب (أخبار اليمن) بأنه يغلب عليه طابع السمر والقصص الشعبي المتأثر بالإسرائيليات[2]، وقد ذكر شوقي ضيف من الشعر المضاف إلى يهود الجاهلية من أمثال السموأل ينبغي أن نحذر منه، وخصوصًا حين يعلي من أخلاقهم ويسمو بها، أو حين يندمج في بعض ما يردده القرآن الكريم من أفكار ومعان لم تكن معروفة قبله، ولعله من اجل ذلك لم يرو المفضل الضبي في مفضلياته شعرًا ليهودي، وكأنه لم يثبت عنده شعر لهم[3]، وقد عملوا على ترغيب الرواة في روايته وبث روح الحكمة فيه؛ كما أشاروا إلى شعراء لم تذكر مصادر الشعر العربي لهم شعرًا لزيادة عدد شعرائهم، كما فعلوا مع القعقاع بن شبث من بني قينقاع ومالك بن عمرو النضري وأبي إثابة القرظي وأبي ياسر النضري وأبي القرثع وعمرو بن أبي صخر بن أبي جرثوم وأبي حمضة وكعب بن أسد بن سعيد القرظي، وهو جاهلي له مناقضات مع قيس بن الخطيم يوم بعاث وجبل بن جوال بن صفوان بن بلال، من بني ذبيان كان مع بني قريظة رثى حيي بن اخطب[4].

لقد صنف (ولنفسون) كتابه (تاريخ اليهود في بلاد العرب) ذكر فيه،

---

(1) **العرب قبل الإسلام**: ص10.

(2) **المفصل**: 1/ 84.

(3) **العصر الجاهلي**: ص390.

(4) **معجم الشعراء**: 59، 208، 232، 261، 507، 513، 51؛ **الإصابة**: ترجمة رقم (1071).

أن السبب في قلة ما وصل إلينا من شعر اليهود في الجاهلية، إنما يرجع إلى ضعف إقبال اليهود على اعتناق الإسلام، وجمع (ديلتج) أشعار اليهود وتحدث عن أصحابها[1]، بينما قال (كارلو نالينو) في كتابه: «لا تستغربوا عدم الفرق بين الوثنيين والنصارى من أهل الحضر، لأنكم إذا اطلعتم على ما وصل إلينا من أشعار اليهود قبل الإسلام ما ألفيتم فيها شيئًا أو عبارة يميزها من سائر أهل البادية»[2] كما أن ما ورد منها جاء من مصادر إسلامية، وليس من مصادر عبرانية، أما أهم أبواب الشعر القديم المكتوب بالعبرية، فهو نوعان: النوع المعد للترتيل، والنوع التعليمي، ومن النوع الأول المزامير، ومن النوع الثاني الأقسام الشعرية من كتب الأنبياء، والمزامير، أفصح الأشعار الدينية في التوراة، وهي تعبير عن الحس الديني عند الإنسان، وعن شعور البشر تجاه خالقهم، وهي تمجيد وحمد له، واعتراف بضعف الإنسان، ولا توجد القوافي والبحور في هذا الشعر، مع إن بعض الأشعار العبرانية قد نظمت أحيانًا على الحروف، ومنه باب يقال له التطابق، وهو أنواع، ونوع آخر هو ترادف المتطابقات؛ وذلك أن تكون فكرة الشطرين مترادفة، ونوع آخر تناقض المتطابقات أو تضاد المتطابقات؛ وذلك أن يكون الشطر الثاني مع الشطر الأول[3].

ويمكن أن نقول إن أشعار اليهود لا يمكن أن يتجاوز ما روى السموأل من شعر، وهو شعر فيه شك كبير، فإن قصيدته اللامية التي مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل[4]

وهي تتكون من (23) بيتًا تداخلت أبياتها مع قصيدة الحارثي،

(1) **المفصل**: 10/ 257، 275 (ط مكتبة جرير).

(2) **المفصل**: 10/ 258 (ط مكتبة جرير).

(3) **المفصل**: 9/ 89 ـ 99 (ط مكتبة جرير).

(4) ينظر القصيدة في ديوانه: ص90 ـ 91.

وأبيات السموأل روتها حماسة أبي تمام كما في ديوانه، لكن بعض الباحثين لا يثبت منها سوى (12) بيتًا فقط، وما يبقى هو من حصة الحارثي المروية في ديوانه[1]. كما أكد (لويس شيخو) أن قصيدته اللامية التي مطلعها:

ألا أيها الضيف الذي عاب سادتي
ألا اسمع جوابي لست عنك بغافل[2]

وقد رويت قصيدته التي مطلعها:

يا ليت شعري حين أُندب هالكًا
ماذا ترثيني بن أنواحي[3]

إلى شعية بن الغريض، في أكثر من مصدر[4]، ونسبت غالب أبيات الغريض إلى السموأل؛ وهذا يعني أن شعر السموأل توزع على آله وأبنائه وغيرهم من شعراء اليهود، وهو شعر يتضمن رؤية أخلاقية في الحكمة.

السموأل بن عادياء

هو السموأل بن الغريض بن عادياء[5]، وقيل هو: السموأل بن حيّا بن

---

(1) **الإيغال في الانتحال**، هلال ناجي: ص99 ـ 100.

(2) **ديوانه**: ص100 ـ 103.

(3) **ديوانه**: ص86 ـ 87.

(4) ينظر: **طبقات ابن سلام**: ص72؛ **الوافي بالوفيات**: 16/ 158؛ **أنساب الأشراف**: 2/ 258.

(5) ترجمته: **الأغاني**: 22/ 108؛ **سمط اللآلئ**: ص 295؛ **الامالي**: 1/ 472؛ **الأشباه والنظائر**: 1/ 113؛ **الاشتقاق**: ص436؛ **جمهرة أنساب العرب**: ص 372؛ **الاصمعيات**: 85؛ **البرصان**: ص39؛ **معجم البلدان**: 1/ 75، 2/ 67؛ **جمهرة النسب**: 2/ 432؛ **حماسة البحتري**: ص 215؛ **لسان العرب**: مادة (بلق)؛ **طبقات ابن سلام**: ص70 ـ 71؛ **البيان والتبيين**: 3/ 185؛ **المحبر**: ص349 **المؤتلف والمختلف**: ص143 **شرح المقامات**، الشريشي: 1/ 290؛ **شرح شواهد المغني**: 1/ 18؛ **شرح الحماسة**، التبريزي: 1/ 5.

عاديا الغساني[1]، الذي يضرب به المثل في الوفاء، وهو من ولد الكاهن بن هارون بن عمران، وبنو قريظة وبنو النضير يسمون الكاهنين[2]. وأمه من غسان، وهو من بيت شعر فهو شاعر وابنه شاعر وأخوه شاعر متقدم مجيد[3]، كان عربيًا محضًا وكان يدين باليهودية[4].

ولد في حصن الأبلق الذي بناه عادياء، وهو مشرف على تيماء، بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار أبنية من لبن لا تدل على ما يحكى عنها من العظمة والحصانة، رآه ياقوت، فقال عنه: خراب، وإنما قيل له الأبلق لأنه كان في بنائه بياض وحمرة، قال السموأل فيه:

بنى لي عاديا حصنا حصينًا
وماءً كلما شئت استقيت[5]

وكانت العرب تنزل به فيضيفها، وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقًا، وبه تضرب المثل في الوفاء[6]. في إشارة إلى وفائه لامرئ القيس التي نسجت حولها الحكايات لذا عدها أحد المستشرقين أسطورة استمدت مادتها من أسفار (صموئيل الأول) في التوراة، ومن الأساطير العربية القديمة نظمت على هذه الصورة فجعل بطلها شخصان هما (السموأل وامرؤ القيس)[7].

وثمة ملاحظات عديدة على شعره في أنه منحول وان معانيه إسلامية، ولكن كل ما قيل بشأنه هو نقد لمعان وأفكار كانت شائعة لدى العرب قبل

---

(1) **المحبر**: ص439.ولعله وهم، ينظر: **الأعلام**: 3/ 140.
(2) **سمط اللآلئ**: 1/ 595؛ **الأغاني**: 22/ 100، 108.
(3) **سمط اللآلئ**: 1/ 596؛ **معجم البلدان**: 1/ 175؛ **مجمع الأمثال**: 2/ 441 - 442 (العلمية)؛ **المستقصى**: المثل رقم (1843).
(4) **تاريخ الأدب العربي**، بروكلمان: 1/ 121.
(5) **معجم البلدان**: 1/ 75؛ **البرصان**: ص 39؛ **آثار البلاد**: ص 73 (دار صادر - دار بيروت، بيروت، د.ت)؛ **معاهد التنصيص**: 1/ 131.
(6) **الأغاني**: 22/ 109.
(7) **المفصل**: 10/ 63 (ط مكتبة جرير).

الإسلام، لكن المنهج الديني /الأخلاقي الذي ساد في النقد العربي ردحًا من الزمن حاول تجريد الآخرين من ابرز سجاياهم، فضلًا عن تلاعب الرواة في شعره. وثمة الكثير من الأفكار النصرانية المتفشية في شعره لعلها من وضع الرواة، ولعل هذا السبب هو الذي دفع لويس شيخو وعيسى سابا إلى العناية بشعره، لأنهما نصرانيان، ولكن شعره ينسجم مع رؤية الاحناف وإيمانهم بالتوحيد، كما في قوله:

ولكن لها آمرٌ قادرٌ
إذا حاول الأمر لا يغلبُ[1]

اما قصيدته التائية، فمحملة بالفكر اليهودي، كما في قوله:

واتتني الأنباء عن ملك داوُ
د فقرت عيني به ورضيتُ
وسليمان الحواري يحيى
ومنسى يوسف كأني وليتُ
وبقايا الأسباط أسباط يعـ
ـقوب دارس التوراة والتابوتُ
وانفلاق الأمواج طورين عن
موسى وبعد المُملّك الطَالوت
ومصاب الافريس حين عصى اللّـ
ـه وإذ صاب حينهُ الجالوتُ[2]

ومن اشهر قصائده لاميته المشهورة التي مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه،
فكل رداءٍ يرتديه عظيمُ[3]

(1) **ديوانه**: ص 78.
(2) **ديوانه**: ص 82.
(3) **ديوانه**: ص90 ـ 92.

أبو الذيال القرظي

هو أبو الذيال [1]، من أحفاد السموأل، كما يبدو من رثائه ليهود زعبل، وورد الذيال أيضًا[2]، وسمي البلوي[3]. من أهل تيماء له قصيدة مشهورة، فيها ملامح من معلقة الأعشى؛ لقوله:

تمشي الهوينا إذا مشت فضلًا
مشي النَّزيق المبهور في صعدِ

أو قوله:

تمشي إلى نحو بيت جارتها
واضعةً كفها على كبدِ

محاكيًا قول الأعشى:

كأنَّ مشيتها من بيت جارتها
مَرُّ السحابة، لا ريثٌ ولا عجلُ[4]

وتوهم البعض فقال: لم تذكر المصادر من ترجمته سوى أنه شاعر جاهلي يهودي، وعده ابن سلام من طبقة شعراء اليهود، وأورد له قصيدة لم يعرف له سواها[5]. وإنما ضاع شعره بسبب موقف الإسلام من اليهود. ومن شعره قصيدته التي مطلعها:

هل تعرف الدار خف ساكنها
بالحجر فالمستوى إلى الثَّمد

---

(1) ترجمته: **طبقات ابن سلام**: ص 73؛ **الأغاني**: 22/ 118؛ **معجم ما استعجم**: ص 229، 1111، 661؛ **معجم الشعراء الجاهليين**، عزيزة بابيتي: ص 139؛ **معجم الشعراء**، عفيف عبد الرحمن: ص 93.

(2) **شرح مقامات الحريري**: 4/ 95.

(3) **معجم البلدان**: 3/ 141.

(4) **شرح ديوان الأعشى**: ص 145.

(5) **شرح مقامات الحريري**: 4/ 95.

أبو عبد الرحمن بن باطا القرظي

أبو عبد الرحمن بن باطا القرظي، من بني قريظة من اليهود، كان الزبير بن العوام قد منَّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية، فجز ناصيته، ثم خلى سبيله، لأنه كان له عليه دالة[1]؛ فقال في ذلك شعرًا. توفي نحو سنة 3هـ/ 624م. قال ابن باطا بعد إن جز الزبير ناصيته وخلى سبيله:

وفت ذمتي إني كريم وإنني
صبور إذا ما القوم حادوا عن الصبرِ
فكان زبير أعظم الناس مِنّةً
عليَّ فلما شَدَّ كوعاهُ بالأسرِ
أتيتُ رسول الله كيما أفكَّهُ
وكان رسول الله بحرًا لنا يجري[2]

اوس بن ذبيّ اليهودي

هو اوس بن ذبيّ، أحد بني قريظة، يقال لهم ولبني النضير الكاهنان، أسلمت زوجته وكانت من بني قريظة وفارقته، ثم نازعها نفسها، فأتته وجعلت ترغبه في الإسلام؛ فقال في ذلك شعرًا[3]، منه:

دعتني إلى الإسلام يوم لقيتها
فقلت لها: لا بل تعالي تهودي
فنحن على توراة موسى ودينه
ونعم لعمري الدين دين محمد
كلانا يرى أن الرشادة دينه
ومن يُهْدَ ابواب المراشدِ يرشُدِ[4]

(1) تاريخ الطبري: 2/ 590.
(2) نفسه: 2/ 590.
(3) الأغاني: 22/ 97، 106.
(4) نفسه: 22/ 106.

الربيع بن أبي الحقيق

هو الربيع بن أبي الحقيق، من بني قريظة[1]، ، من ولد هارون بن عمران، أحد الرؤساء في حرب بعاث، وكان حليفًا للخزرج هو وقومه مع عمرو بن النعمان البياضي زعيم الخزرج، وسلام بن مشكم رئيس بني النضير. له محاورة شعرية مع النابغة الذبياني، ذكرها الجاحظ، له مناقضات ومشاركات في يوم فارغ مع عامر بن الاطنابة، وله قصيدة همزية مشهورة[2]ومن شعره قوله:

وانـــتـــم ظـــرابـــيّ إذ تـــجـــلـــســـون
ومـــا أن لـــنـــا فـــيـــكـــم مـــن نـــديـــدِ
وانـــتـــم تـــيـــوس وقـــد تـــعـــرفـــون
بـــريـــح الـــتـــيـــوس ونـــتـــن الـــجـــلـــود[3]

شعية بن الغريض

هو شعية بن الغريض بن السموأل، وقيل سعية، وقيل سعية بن عمرو[4]، وسعيد بن الغريض اخو السموأل، والأول اصح لانه من اسماء اليهود، شاعر اسلم وعاش إلى عهد معاوية بن أبي سفيان، وعمَّر طويلًا، ومات في آخر خلافة معاوية[5]، شعره قليل، ومتداخل مع شعر السموأل، أو منحول منه، وهو من شعراء اليهود في يثرب، وهو يقول في تلعة النعم:

يـا دار سُـعـدى بـمـفـضـى تـلـعـةِ الـنِّـعـم،
حُـــيـــيـــتَ ذِكـــرًا عـــلـــى الاقـــواءِ والـــقـــدمِ

(1) نفسه: 22/ 121.

(2) **تاريخ الطبري**: 2/ 497 ـ 498، 3/ 14، 9؛ **المحبر**: ص 282.

(3) **المعاني الكبير**: 2/ 651؛ **الحيوان**: 1/ 118.

(4) **أنساب الأشراف**: 4/ 20؛ **الاصمعيات**: ص 83 ـ 84؛ **الأغاني**: 22/ 114؛ **المؤتلف والمختلف**: ص211؛ **طبقات ابن سلام**: ص72؛ **الوافي بالوفيات**: 16/ 157؛ **تهذيب تاريخ دمشق**: 6/ 59.

(5) **الوافي بالوفيات**: 16/ 158؛ **أنساب الأشراف**: 4/ 20؛ **تهذيب تاريخ دمشق**: 6/ 59؛ **تاريخ الطبري**: 3/ 55.

وما يجزعك الاّ الوحشُ ساكنةً
وهامدٌ من رماد القدرِ والحممِ
عُجبًا فما كلّمتنا الدار إذا سئلت،
وما بها من جوابٍ جَلتُ من صمم[1]

كعب بن الاشرف

هو كعب بن الاشرف الطائي، من بني نبهان حليف بني النضير، وامه من بني نضير، اسمها عقيلة بنت أبي الحقيق[2]. كان شريفًا مذكورًا، من شعراء اليهود[3]، شاعر فحل فارس له مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج[4]، كان يشبب بنساء المسلمين، فاغتاله المسلمون في السنة الثالثة للهجرة[5]، غالب شعره مفقود، ويعد وصفه للطلع من اجود ما قيل في الطلع من الشعر القديم[6].
ومن شعره:

ربَ خالٍ لي لو ابصرته
سبط المشية ابَاء انفْ
لين الجانب في اقربه
وعلى الاعداء سمّ كالذعف
ولنا بئر رواءُ جمةٌ
من يردها بإناء يغترف[7]

(1) الوافي بالوفيات: 16/ 158؛ معجم البلدان: 2/ 42.
(2) اسماء المغتالين، ظ: نوادر المخطوطات، ج2ص145؛ الأغاني: 22/ 125؛ البداية: 4/ 9؛ أنساب الأشراف: 1/ 331.
(3) نسب قريش: 2/ 670؛ طبقات ابن سلام: ص71.
(4) الأغاني: 22/ 125؛ تاريخ الطبري: 2/ 488؛ طبقات ابن سلام: ص71.
(5) أنساب الأشراف: 1/ 450 ـ 451؛ سيرة ابن إسحاق: ص 297؛ تاريخ الطبري: 2/ 487؛ طبقات ابن سعد: 2/ 31؛ البداية: 4/ 9 ـ 11.
(6) ديوان المعاني: 2/ 39.
(7) طبقات ابن سلام: ص72.

كنانة بن أبي الحقيق

هو كنانة بن أبي الحقيق، من بني النضير [1]، شاعر مخضرم، يقال هو كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وابوه الشاعر الربيع، عاش بعد الهجرة النبوية في يثرب[2]، وتوفي بعد السنة الأولى للهجرة. ومن شعره، قوله:

فـلـو أنّ قـومـي اطـاعـوا الـحـلـيـ ... ـمَ لـم يـتـعـدوا، ولـم يُـظـلـمِ

ولـكـنَّ قـومـي اطـاعـوا الـغُـوا ... ة حـتـى تـعـلَّـظ أهـل الـدّمِ

فـأودى الـسـفـيـهُ بـرأي الـحـلـيـ ... ـمِ وانـتـشـر الأمـر لـم يـبـرمِ[3]

(1) معجم الشعراء: ص246؛ أنساب الأشراف: 1/ 331؛ البداية: 3/ 331، 235، 4/ 6.

(2) سيرة ابن هشام: 3/ 11، 139.

(3) معجم الشعراء: ص 246.



الباب الثالث

اليهود من العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي

الفصل الأول

اليهود في القرآن

توطئة

كان ظهور الإسلام مدعاة لإعادة صياغة الافكار الدينية التي جاء بها النبي موسى، ومن بعده النبي عيسى، ولما كانت اليهودية منتشرة في بلاد العرب، فإن ظهور الإسلام كقوة فكرية جديدة افرز صراعًا سلميًا أول الأمر بين اليهود والمسلمين، وهو الذي انتج صراعًا فكريًا مستمرًا مؤثرًا لما يزل قائمًا حتى الان، وقد تطور الصراع ـ بعض الاحيان ـ إلى صراع غير سلمي تمخضت عنه بعض الحروب مع دولة المسلمين الناشئة أول الامر، ثم بقي موقف اليهود من الدول الإسلامية كسلطة مضطربًا، كما بقي موقف اليهود متشنجًا بسبب قناعة اليهود بالسبق في التوحيد، وأنهم يمثلون أقدم الديانات واصحها وان ما جاء من انبياء بعد موسى هو محض بدع متلاحقة.

اليهود في القرآن الكريم

اليهود كلمة مستقاة في العربية من هاد، وورد ذكرها في القرآن في سورة الانعام / الآية: 146، لقوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ﴾. كما وردت مفردات اليهود أو يهود أو هود، وبني إسرائيل، كما في سورة البقرة/ الآية: 111 في قوله تعالى: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾؛ فقد ادعت طائفة منهم أنه لن يدخل الجنة إلا من على ملتهم،

لأنهم يرون انفسهم أنهم ابناء الله واحباؤه[1]. كما جاء في سورة المائدة/ الآية: 18 في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾، وادعوا ان أحد أنبيائهم هو ابن الله فقالوا: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: 18]. وقد وردت هذه الجملة على لسان اليهود، وهم الذين رفضوا النصرانية، كما جاء ذلك في سورة البقرة/ الآية 113، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾. أي ان اليهود كفرت بعيسى ولديهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق بعيسى وفي الانجيل[2]. لهذا جاء التحذير منهم بأنهم لن يتبعوه إلا إذا دخل في ملتهم، كما جاء في الآية: 120 من سورة البقرة؛ فقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾؛ فدع طلب ما يرضيهم، واقبل على الله رضى الله[3]. لهذا خاطبهم الحق بأن يذكروا ما قدمه لهم ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ البقرة / الآية: 47. في إشارة إلى ارساله الرسل ﷺ وانزاله الكتب عليهم وعلى سائر الناس منة أهل ـ زمانهم[4]. ثم راح يحاجّهم، ويرد عليهم، ويفند ادعاءاتهم بأن إبراهيم كان يهوديًا؛ فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ سورة آل عمران/ الآية: 67. في إشارة إلى اجتماع نصارى نجران واحبار اليهود عند النبي، فقالت الاحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًا، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا[5] ونتيجة لموقفهم المناهض للإسلام نهاهم القرآن عن ان يتخذوا اليهود والنصارى أولياءَ كما

---

(1) **تفسير القرآن العظيم**: ابن كثير: 1/ 185 (مكتبة الصفا، دار البيان، القاهرة، 2002م).

(2) نفسه: 1/ 186.

(3) نفسه: 1/ 195.

(4) نفسه: 1/ 112.

(5) نفسه: 2/ 34.

في سورة المائدة/ الآية: 51، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ وهذه نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر حين بعث إلى بني قريظة، فسألوه: ماذا هو صانع..؟ فأشار بيده إلى حلقه، أي الذبح، وقيل إنها نزلت في عبدالله بن أبي سلول[1].

وكان لليهود تصورات مختلفة عن المسلمين في تصور صفة الله حتى أنهم نسبوا إليه البخل؛ فقالوا كما جاء في القرآن الكريم، سورة المائدة/ الآية: 64: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾، أي إنه بخيل امسك ما عنده[2]. وتلك ليست من صفاته. وكانت اليهود تناصب المسلمين العداء، وخصوصًا بعد الهجرة وشعورهم بالخطر، وفي السنة الأولى تحالفوا مع اعداء العرب مشركي قريش الذين طردوهم من مكة وحاصروهم واذلوهم، ثم استمرت الحروب بين الجانبين، فكانت معركة بدر الأولى في السنة الثانية للهجرة، فلما هاجر بعض المسلمين إلى الحبشة، نزلت الآية 82 من سورة المائدة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾؛ لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباهتة للحق وغمط للناس وتنقص بحملة العلم[3].

لقد جاءت لفظة (يهود) في القرآن الكريم ثماني مرات[4]. فيما وردت الإشارة إلى اليهود بالفعل (هاد)، وليس بالاسم (يهود)، أو ببني إسرائيل، أو باهل الكتاب، أو بأصحاب التوراة.. وغيرها؛ فقد جاء في سورة النساء/ الآية 46، قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾.

(1) نفسه: 3/ 81.
(2) نفسه: 3/ 89.
(3) نفسه: 3/ 100.
(4) اليهود في القرآن الكريم، بحث في دلالة المعنى: د. محمد عبد المطلب البكاء، **مجلة المورد**، مج (30) ع (4)، (بغداد 1423هـ/ 2002م): ص6.

أي يريد بكلامهم خلاف ما يظهرونه ليًا بألسنتهم وطعنًا في الدين[1]. ووردت الإشارة إلى ان الرسالة المحمدية قد ذكرت في التوراة والانجيل، كما جاء في سورة الاعراف/ الآية: 157: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾. أي صفة النبي المدونة في كتبهم، فقد كان يسألهم، فيقول: (انشدك بالذي انزل التوراة هل تجد في كتابك هذا صفتي ومخرجي)[2]، وخاطبهم ببني إسرائيل في سورة البقرة/ الآية: 47 ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لانه اعطوا فرصًا كثيرة من الانبياء والملوك والدول، ولكنهم كانوا يجحدون ذلك فينحرفون، فخاطبهم باهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى، كما جاء في سورة آل عمران/ الآية: 99 ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، أي أحبار اليهود[3].

اليهود في سياق القرآن

وردت في سياق القرآن الكريم إشارات عديدة إلى اليهود بطرق شتى، منذ البدء في الفاتحة سورة /الآية: 7، في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، وتفسيرها بأنهم اليهود[4]. كما وردت الإشارة إلى اليهود في سورة البقرة/ الآية: 7، بقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، بأنهم أحبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وماتوا فيه[5]. وكذلك في قوله في سورة البقرة/ الآية: 14: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، في إشارة إلى رجال من اليهود حين يلقون النبي وأصحابه أو بعضهم[6]. وفي سياق قصة موسى مع فرعون ثمة إشارة إلى رحلة الخروج من مصر

(1) **تفسير ابن كثير**: 2/ 195.
(2) نفسه: 2/ 195.
(3) **تفسير الطبري**: 1/ 554.
(4) **تفسير الطبري**: 1/ 185 ـ 186؛ **تفسير الجليلين**: ص2.
(5) **تفسير الطبري**: 1/ .266، 254
(6) نفسه: 1/ 296.

إلى فلسطين؛ في قوله في سورة الاعراف/ الآية: 138: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ حين جرى انقاذهم من اسر فرعون وقهره وما كانوا فيه من الهوان والذلة وما صاروا إليه من العزة والاشتفاء من عدوهم والنظر إليه في حالة هوانه وهلاكه وغرقه ودماره، وحين كلّم الله موسى كان الله ممتنًا على بني إسرائيل بما حصل لهم من الهداية بتكليمه موسى عليه السلام واعطائه التوراة التي فيها أحكامهم وتفاصيل شرعهم[1]. وإشار إلى اليهود في سورة النساء/ الآية: 47، بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم﴾، أي لما مع اليهود من بني إسرائيل[2]. وهم الذين اسماهم في هذه الآية: ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ﴾، وبأنهم هم الذين يصفون انفسهم بانهم: ﴿يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ﴾ سورة النساء/ الآية: 49، يريد بهم اليهود لأنهم قالوا نحن ابناء الله[3]. فوصفهم القرآن بأنهم هم الذين: ﴿نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ سورة النساء/ الآية: 44. قال بعض المفسرين يريد بهم اليهود[4]. وقد ورد ذكره صراحة فيما بعد في الآية (46) من سورة النساء، بأنهم ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾، وهم الذين يأمرون بالبر وينسون انفسهم، في الآية (44)، وهم اليهود لأنهم كانوا إذا جاء الرجل يسألهم ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء؛ وهو خطاب موجه إلى اليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة امروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر[5]. لهذا خاطبهم في سورة البقرة/ الآية: 47، قائلا: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، ذلك لتركهم دينهم واتخاذهم العجل ربًا لهم. ووصفهم بالمسكنة والذلة حين

---

(1) **تفسير ابن كثير**: 3/ 274.
(2) **تفسير الطبري**: 1/ 560.
(3) **تفسير الجليلين**: ص113.
(4) نفسه: ص112.
(5) **تفسير الطبري**: 2/ 8؛ **تفسير الجليلين**: ص10.

آمنوا؛ وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة/ الآية: 61، ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾، ثم قال في الآية التي تليها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾، يريد بهم اليهود، من قولنا: هاد القوم يهودون[1]. لقولهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ في سورة الاعراف/ الآية: 156، اي: تابوا. وقد امتحنهم الله حين امرهم ان لا يصطادوا الاسماك في يوم عيدهم، وهو يوم السبت؛ فكانت ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ سورة الاعراف/ الآية: 163، وكان الله قد جعلهم اثني عشر سبطًا، واسقاهم، وانزل عليهم المن والسلوى، ثم وجه السؤال إلى نبيه ليسألهم عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله فنقم عليهم، كما يسأل عن القرية (اي قرية أيلة) بين مدين والطور[2]. وكان ايمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جاء النبي عيسى؛ فلما جاء كان من تمسك بالتوراة وأخذ سنة موسى لم يدعها ولم يتبع عيسى، وكان حرّم عليهم العمل يوم السبت[3].

وجاء أيضًا في الذكر: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ سورة البقرة/ الآية: 75، ووصفهم بالتذبذب بين الايمان والنفاق، فكانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، واذا خلوا مع بعضهم تراجعوا، ووصفهم بالأميين الذين لا يقرأون الكتاب، وأنهم يشيعون ان النار لا تمسهم إلا أيامًا معدودات[4]. فمسخهم قردة، وفتنهم بالبقرة، حتى قست قلوبهم عن قبول الحق، كما وصفهم بالمعرضين.

كما كان اليهود أهل جدل ومماحكة مستمرة مع المسلمين، لأنهم هم الذين خالفوا الرسل، متذرعين ان قلوبهم (غلف) أي مغشاة بأغطية

---

(1) **تفسير الطبري**: 2/ 143، 155.

(2) **تفسير ابن كثير**: 3/ 289. ينظر: **تفسير الطبري**: 2/ 168.

(3) **تفسير الطبري**: 2/ 154، 171.

(4) **تفسير الطبري**: 2/ 249، 258، 272، 274، 299؛ **تفسير الجليلين**: 15.

فلا تعطي ما تقول[1]. وقد جاء القرآن الكريم ليصدق التوراة، فلما دعاهم ليؤمنوا به تنكروا لذلك وآمنوا ببعض الكتاب (التوراة)، بعد ان قالوا: اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس، فلما جاء كفروا به؛ لهذا تحداهم ان كانوا صادقين ان يتمنوا الموت، فكانوا احرص الناس على الحياة، وناصبوا الرسول الكريم العداء، كما ناصبوا جبريل، وقالوا: إنّ ميكائيل هو وليهم، وهذا هو ديدنهم في المواثيق والعهود، فكانوا يستهزئون بالنبي ويقولون: (راعنا) ليًا بألسنتهم، وهي بلغتهم سب من الرعونة[2].

ولما قال اليهود للنبي: ألست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهود، فنزل قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ سورة البقرة/ الآية: 133. ولما حولت قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى مكة نزلت الآية: 141 من تلك السورة: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ موجهًا الخطاب إلى المشركين واليهود، وهم الذين يعرفون صفة محمد في كتبهم[3]. وغالبًا ما يرد لفظ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ سورة البقرة/ الآية: 145. في إشارة إلى الأحبار من اليهود والنصارى، الذين يكتمون الحق، أو ﴿ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[4]، والذين كفروا، والذين يكتمون ما انزل الله، والذين اختلفوا بالكتاب، وهم الذين يولون وجوههم قِبل المغرب، وهم بنو إسرائيل[5].

وقد نزلت الآية: 211 من سورة البقرة: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾، لأن اليهود قالوا: ان العرب يأتون النساء من قِبل أعجازهن، فاذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول، كما كانت العرب تنذر المرأة المقلاة (التي لا تنجب) ان

---

(1) **تفسير الجليلين**: ص18؛ وفي **تفسير الطبري**: 2/ 327 (اوعية للعلم وغيره).

(2) **تفسير الطبري**: 2/ 334، 369، 377، 400؛ **تفسير الجليلين**: ص25.

(3) **تفسير الجليلين**: ص29 ـ 30.

(4) **تفسير الطبري**: 3/ 19، 249.

(5) نفسه: 3/ 315 ـ 337.

تهود ولدها إذا انجبت[1]. فنزلت الآية: 256 من سورة البقرة: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾. وارادت اليهود ان تعرف انقضاء أمر النبي من قبل الحروف المقطعة (الم، المص، الر، المر) على حساب الجمل، فنزلت الآية: 6 من سورة آل عمران: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ والتي تضمنت العديد من الإشارات إلى اليهود، في تأويل الاحلام وحب الشهوات، فوصفهم بالذين اوتوا الكتاب، فنهى عن اتخاذهم أولياء، وهم الذين كان طلب الملاعنة معهم، ووصفهم القرآن باهل الكتاب، أي أهل التوراة والانجيل، وهم الذين قالوا: إنما نحرّم ما حرّم إسرائيل على نفسه؛ فحرموا لحوم الابل[2].

ووردت العديد من الإشارات في تفسير القرآن تحيل إلى اليهود، فهم الذين حاولوا الاغراء بين الاوس والخزرج بعد الإسلام، وهم الذين تبيّض وجوههم وتسوّد، وهم الذين إشار القرآن إلى ان أكثرهم فاسقون، وهم الذين يولون الأدبار، وضربت عليهم الذلة[3]. وهم الذين حرفوا التوراة، وكذبوا عيسى، وقالوا ان الله فقير[4]. وطلبوا من النبي ان ينزل عليهم كتابًا من السماء، وهم الذين قالوا إنا قتلنا المسيح[5]، وفي سورة المائدة ثمة إشارات كثيرة إلى اليهود، كما في دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري، ومحاولتهم قتل النبي وأصحابه، وغدرهم به وسؤالهم عن الرجم، وتماديهم في غيهم، وتمييزهم بين بنت الشريف والفقير في الحد[6]. ووصفهم الله سبحانه وتعالى، بأنهم سماعون للقيل الباطل والكذب، ويقبلون الرشى، ويأكلونها على كذبهم[7]، وقد انزل عليهم

(1) نفسه: 4/ 402، 5/ 408.
(2) نفسه: 6/ 242 ـ 314، 482 ـ 519، 7/ 7 ـ 15.
(3) نفسه: 6/ 54، 7/ 93 ـ 110.
(4) نفسه: 7/ 444 ـ 451.
(5) **تفسير الجليلين**: ص134 ـ 135.
(6) **تفسير الطبري**: 1/ 101 ـ 351.
(7) **تفسير الطبري**: 10/ 318؛ **تفسير الجليلين**: ص150.

التوراة ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ سورة المائدة: الآية: 44، وفيها فقه وأحكام حول القصاص. وهم لا يرضون بها وانما يريدون حكم الجاهلية؛ لهذا جاء التوجيه للمسلمين بعدم اتخاذهم أولياء، براءة من حلف اليهود[1].

وفي سورة الانعام / الآية: 146 وردت الإشارة إلى اليهود في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ﴾، فلولا ذلك لاتبع المسلمون عروق اللحم كما يتبعها اليهود، وورد وصف اليهود بالمجرمين، ووصفهم مع النصارى بالذين اختلفوا وجعلوا دينهم شيعًا[2]. و في سورة الاعراف ثمة إشارات كثيرة إلى تيه اليهود، ورحلتهم مع موسى من مصر إلى فلسطين عبر سيناء، وتفرقهم الى (12) فرقة، وكيف انزل عليهم المن والسلوى.. وغيرها[3].

لقد اسهب القرآن في الحديث عن اليهود، لعدة أسباب منها:

أولاً: لأنهم ورثة الديانة اليهودية، ولأنهم احتفظوا بالكثير من ادبياتها، وافكارها، ولان العرب كانت تعرف شيئًا من قصص التوراة من خلال احتكاكهم بهم في جزيرة العرب.

ثانيًا: لصراعهم مع النصرانية، ومع العرب أيضًا، وما حادثة أصحاب الاخدود إلا أحد مظاهر الصراع بين الجانبين.

ثالثًا: أنهم أصحاب كتاب قديم، وهم يتعلمونه ويهتمون بالكتابة، ووصفهم القرآن بأصحاب الكتاب.

---

(1) **تفسير الطبري**: 10/ 429 ـ 451.

(2) نفسه: 12/ 194 ـ 206، 270.

(3) ينظر على سبيل المثال: **تفسير الطبري**: 12/ 321، 13/ 169، 19/ 588؛ **تفسير الجليلين**: ص488، 516 ـ 517، 657، 669.

رابعًا: كان وجود اليهود في مكة والمدينة وما جاورهما، وفي بلاد اليمن وأطراف الشام، مدعاة لاعتقادهم بأن النبي القادم منهم، لأنهم أصحاب كتاب، فلما لم يحصل لهم ذلك ناصبوه العداء وحاكوا ضده الدسائس.

خامسًا: احدثت هجرة المسلمين من مكة إلى يثرب ارباكًا كبيرًا في تمركز اليهود واشعرهم بالخطر؛ فكان الصراع معه في عدة اتجاهات.

تعقيب

نشر الباحث **حسن قبيسي** في عامي 1993 ـ 1994م بحثًا في مجلة (العلوم الاجتماعية) العدد 3 عن اصول مخالفة اليهود[1]، إشار إلى ما ذكره المقدسي في كتابه (البدء والتاريخ) حول عدد الانبياء الذين بعثوا بـ (مائة الف نبي) وإلى انبياء بني إسرائيل، وكتبهم (104) مارًا بأم الكتاب واللوح المحفوظ، وبالصراع بين المسلمين واليهود في يثرب كما افرد مسردًا لعادات وطقوس اليهود التي تأثر بها العرب، وممارستهم السحر في مصر، ويرى ان العرب كانوا يتعلمون من اليهود ويكلفونهم بعض الممارسات الطقوسية، مثل طقوس الاستسقاء، كما كان يفعل عاصم بن عمر بن قتادة، فأفادوا منهم في علوم السحر وبناء الحصون؛ ولهذا السبب أمر النبي المسلمين بمخالفة اليهود والنصارى، كما في صبغ الشعر (الخضاب)، وأشار أيضًا إلى فكرة المسخ وممارستهم البخل والنفاق والكذب... وغير ذلك.

(1) اعاد نشره في كتابه (**المتن والهامش، في تمارين الكتابة الناسوتية**): ص 55 ـ 85.

الفصل الثاني

اليهود في كتب السنة

توطئة

يثير الصراع بين المسلمين واليهود تساؤلات خطيرة؛ منها: لماذا وقف اليهود مع المشركين بوجه الدعوة الإسلامية الناهضة؟ ولماذا أولى اليهود هذا الصراع أهمية كبرى وجعلوه في مقدمة أولوياتهم؟ ولماذا كان القرآن سباقًا إلى كشف هذا الصراع بوقت مبكر؟ لماذا فعلوا ذلك مع ان دورهم من حيث التوحيد، وكدين كان هامشيًا؟ ولماذا لم يول الإسلام الصراع مع النصرانية مثل تلك الأهمية؟

هذه الاسئلة يجيب عنها القرآن الذي شهدت مسيرة نزوله منجمًا صراعًا فكريًا ودينيًا مع اليهود، ولماذا يشعر العالم بالخوف من اليهود حتى في زمن ضعفهم؟ الأنهم اساطين المال والدهاء؟ اكان اليهود وقتها كما هم الآن ينصبون الملوك ويعزلونهم؟ ولماذا يتبرع الباحثون العرب للدفاع عن اليهودية من دون تكليف من أحد.. حتى ان باحثًا تتسرب رياح الماركسية من كتاباته يخصص بحثين للدفاع عن اليهود ليرد ما جاء به القرآن والسنّة، ويرى ان الخلاف المتأصل بين اليهود والمسلمين هو خلاف غيبي..؟[1] علمًا أنه ورد في السنة التحذير من اليهود[2].

اعتقد ان الاجابة عن بعض تلك الاسئلة سببه انتشار اليهود في جزيرة العرب، وأنهم كانوا قوة اقتصادية لا يستهان بها بالمقارنة بالنصرانية التي

(1) **المتن والهامش**: ص114.

(2) **أخبار مكة للأزرقي**: 1/ 153.

بدت ضعيفة ويعيش اتباعها حالة سكينة وتبتل ورهبنة داخل الاديرة منذ الضربة التي وجهتها لها اليمن في حادثة الاخدود المعروفة؛ لذا بقي الخوف مترسخًا في اذهان العرب من اليهود، وان جرت المقارنة مع الخطر الحبشي، باستثناء حرب الفيل. من هنا شعر المسلمون بالخطر اليهودي بوقت مبكر.

1 ـ ما يتعلق بالأمور الدينية

يعتقد المسلمون ان الدين يولد بالفطرة، كما جاء في الحديث النبوي: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه)[1]. ولكن الخلاف بين الطرفين يقوم على صراع في العقيدة بين الإسلام واليهود، ولا يمكن التوفيق بينهما؛ ومن ذلك:

ـ صوم عاشوراء

وكانت اليهود تصومه، وتعده عيدًا لها، ولكن النبي أمر بصومه مخالفة لليهود، وذلك بصوم تاسوعاء وعاشوراء (اي اليوم التاسع والعاشر)[2]، لاعتقادهم بأن موسى ظفر فيه على فرعون مصر[3].

ـ القبور

اتخذ اليهود قبور انبيائهم مساجد، فلعنهم النبي، فقال: (لعن اليهود اتخذوا قبور أوليائهم مساجد)[4]، وأنهم مفتونون بالقبور، فكانوا يعذبون في قبورهم[5].

---

(1) **صحيح البخاري**: 1/ 306 (برقم 1358).

(2) **صحيح البخاري**: 1/ 445 ـ 446 (برقم 2004)؛ **الترمذي**: (برقم 686)؛ **صحيح مسلم**، ص 544؛ **سنن أبي داود**: (برقم 2088 ـ 2089).

(3) **البخاري**: 2/ 892 (برقم 3943).

(4) **البخاري**: 1/ 110، راجع: (1330، 1436)؛ **سنن الترمذي**: (برقم 2808).

(5) **مسلم**: ص 281؛ **البخاري**: 1/ 309 (برقم 1372)، 1/ 310 (برقم 375).

ـ مخالفة الرجم في التوراة

وقد جاءوا إلى النبي يختبرونه في تطبيق أحكام الشريعة، فاخبروه ان رجلًا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم: ما تجدون في التوراة شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهما ويجلدان. فقال لهم عبدالله بن سلام: كذبتم ان فيها الرجم، فاتوا بالتوراة فنشروها، فجعل احدهم يده على آية الرجم ثم قرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبدالله: ارفع يدك، فرفع يده، فاذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدقت يا محمد فيها آية الرجم[1]. وفي رواية أنه أمر بهما فرجما قريبًا من موضع الجنائز عند المسجد[2].

ـ في الازياء

كان اليهود لا يصبغون الشيب، فامر النبي بمخالفتهم[3]. وكانوا يجعلون للصبي قرنين من شعر، فجاء الأمر بمخالفتهم، وجاء النهي عن الزخرفة التي لديهم ولدى النصارى؛ ثم أمر النبي إذا كان للمسلم ثوبان فليصل فيهما، فاذا لم يكن إلا ثوب واحد فليتزر به ولا يشتمل اشتمالًا. كما ورد الحديث في مخالفة اليهود، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم[4]. وقد وردت العديد من الممارسات اليومية بشأن اليهود والنصارى، وما ورد تحت باب أهل الكتاب، ووصفهم بالمغضوب عليهم، وبالضالين.. وغير ذلك.

ـ معاداة جبريل

أشار القرآن إلى معاداة اليهود لجبريل، وتعويلهم على ميكائيل. وهي

(1) **موطا مالك**: ص314 (برقم 694)؛ **البخاري**: 2/ 102 (برقم 4556)؛ **سنن أبي داود**: (برقم 3856، 42).

(2) **البخاري**: 1/ 299.

(3) **صحيح مسلم**: ص 1126 (برقم 694)؛ **سنن الترمذي**: (برقم 3671)؟

(4) **سنن أبي داود**: (الارقام: 3665، 378، 556، 540).

عقيدة منافية للإسلام، لأن جبريل هو رسول الله إلى انبيائه[1]، ومعاداتهم للنبي هي التي دفعته إلى القول: لو آمن بي عشيرة من اليهود لآمن بي اليهود[2].

- مخالفة التوراة

جزأ اليهود التوراة عدة اجزاء فآمنوا ببعض وكفروا بالبعض الآخر؛ كما يعني ذلك قوله تعالى: ﴿عِضِينَ﴾ [الحجر/ 91]، فخاطبهم الحق بالقول: فآتوا التوراة[3]. لأنهم كانوا لا يحكمون بما انزل الله كما في حادثة الرجم.. وغيرها.

- المخالفة في الطعام

فقد حرم على اليهود اكل لحوم الابل، كما ورد في القرآن، كما حرم عليهم كل ذي ظفر، والشحوم وغيرها[4]. وكذلك تأخيرهم وقت الافطار فجاء الأمر بمخالفتهم، وكذلك كراهية صيام يوم السبت بالنسبة إلى المسلمين[5].

في شعائر الحج

حج النبي ﷺ مع بعض الحجاج المسلمين فرفع يده؛ فقال له: ما كنت ارى احدًا يفعل هذا إلا اليهود[6].

2 - في العادات

خالف المسلمون اليهود في الكثير من العادات، ومن هذه العادات

(1) **صحيح البخاري**: 2/ 892 (برقم 3941)؛ **تفسير الطبري**: 2/ 377، 400.
(2) نفسه: 2/ 893 (برقم 3945)؛ 3/ 1667، 1665 (برقم 7541).
(3) **صحيح البخاري**: 2/ 893 (برقم 3945)؛ 3/ 1665 - 1667 (7541). ينظر: **سنن الترمذي**: (برقم3105)؛ **تفسير الطبري**: 7/ 444 - 451.
(4) **صحيح البخاري**: 2/ 1041، 3/ 267؛ **تفسير الطبري**: 7/ 7 - 15.
(5) **سنن أبي داود**: (برقم 2006)؛ **سنن الترمذي**: (برقم 675).
(6) **سنن أبي داود**: (برقم 1594).

أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة اخرجوها من البيت، وعزلوها، وكانوا يقولون: (ان العزل موؤدة الصغرى). فجاء الحديث: (كذبت اليهود)[1].

ويقولون: إذا جامع الرجل اهله في فرجها من ورائها كان ولده احول[2].وقد ورد في التنزيل: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة/ 211].

3 ـ التعاملات

ورد ذكر اليهود أو بني إسرائيل بكثرة في القرآن الكريم، كما ورد في الحديث النبوي الشريف، حتى جرى ذكر ابرص واعمى بني إسرائيل[3]. ووردت فكرة الارث في الحديث عن مالك يرث اليهودي النصراني، والنصراني يرث اليهودي، وهو قول أبي حنيفة[4]. وان النبي ﷺ قام لجنازة يهودي[5]، وسميت سورة (الحشر) سورة النضير[6]. وإنه ﷺ اشترى طعامًا من يهودي إلى اجل ورهنه درعًا من حديد[7]. وان له غلامًا يهوديًا يخدمه، فمرض، فاتاه يعوده؛ فقعد عند رأسه فقال له: اسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: اطع ابا القاسم، فاسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي انقذه من النار[8].

وان عليًا اراد ان يبيع أذخرة إلى صواغ من بني قينقاع، وقيل ان ذلك كان مع فاطمة[9]. وان سعدًا حكّم في يهود الخندق[10]. وان جابر بن عبدالله ترك له أبوه ثلاثين وسقًا لرجل من اليهود، فاستنظره جابر، فأبى ان

(1) نفسه: (برقم 1856، 1850).
(2) **سنن أبي داود**: (1848)؛ **تفسير الطبري**: 4/ 402.
(3) **البخاري**: 2/ 790 ـ 792.
(4) **موطا مالك**: ص332 (برقم728).
(5) **البخاري**: 1/ 296.
(6) نفسه: 2/ 910 (برقم 4039).
(7) نفسه: 1/ 532 (برقم 2096، 2386).
(8) نفسه: 1/ 305 (برقم 1356).
(9) نفسه: 2/ 705 (برقم 2089، 3091).
(10) **صحيح مسلم**: ص1768 (برقم 941).

يُنظره، فكلّم رسول الله ﷺ ليشفع له عنده، فجاء اليهودي ليأخذ تمر نحله بالتي له[1].

ومرَّ الرسول ﷺ فوجد أحد الأنصار لطم وجه يهودي[2]، وان يهوديًا رضَّ رأس جارية بين حجرين، فأخذه فرضَّ رأسه بين حجرين[3].

كما تخاصم ابن عمر مع يهودي[4]، وكانت العرب تسميهم أهل الحلقة والحصون[5]. ولكنهم عادوا الإسلام والمسلمين وتربصوا بهم كل تربص حتى تفاقم الأمر ووصل إلى مرحلة عالية من الصراع لوجود تصادم في العقيدة والتعاملات والمصالح الاقتصادية، فقد كانوا يحيون المسلمين بالإشارة؛ وهذا ما يسيء إلى العرب، ويسلمون على المسلمين، فيقولون: السام عليكم، يريدون السلام عليكم. وهم الذين سمّوا رسول الله ﷺ؛ فكان جوابه دائمًا هو الإسلام، فكان يقول: اسلِموا تسلموا[6].

وكان المسلمون يوم خيبر يبايعون اليهود الاوقية من الذهب بالدينار؛ فجاء الأمر بالقول: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا وزنًا بوزن[7]. وقد كان من تعاملهم السيّئ مع النبي ﷺ، ان أمر بقتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحُقيق، وقتل كعب بن الاشرف لشدة إيذائهما المسلمين[8].

وكان النبي ﷺ يقول عن اليهود: افترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة[9].

---

(1) **البخاري**: 1/ 534 (برقم 2396).
(2) نفسه: 2/ 1043 (برقم 46381).
(3) نفسه: 1/ 538 ـ 539.
(4) **صحيح مسلم**: ص2416 ـ 2417.
(5) **سنن أبي داود**: (برقم 2610).
(6) ينظر: **سنن الترمذي**: (برقم 1528)؛ **البخاري**: 2/ 98، (ورقم 5777).
(7) **سنن الترمذي**: (برقم 2910).
(8) **البخاري**: 2/ 91 (الارقام: 4038، 4039، 4040)؛ **صحيح مسلم**: (برقم 1801).
(9) **سنن الترمذي**: (برقم 3980).

4 ـ في ذروة الصراع

وحين تصاعدت أهمية الإسلام ونمت قوته، وأصبح مرهوبًا من العرب، وفشلت محاولات المشركين واليهود في اطفاء جذوته، بقي اليهود يتحينون الفرص للإجهاز عليه، فلما اجتمعت قبائل العرب مع المسلمين، غدا هدف المسلمين اخلاء جزيرة العرب من الاديان الأخرى المعارضة لهم، فكان أول ما فكروا فيه هو فتح حصون اليهود في خيبر وبني قريظة وبني النضير وبني قينقاع، وكان اجلاء اليهود أولًا من الحجاز، فاجلوا بني النضير، واقروا بني قريظة ومنّوا عليهم حتى حاربتهم بنو قريظة بعد ذلك، فقتلوا رجالهم وقسَّموا نساءهم وأولادهم وأموالهم[1]. وفتحت فيما بعد خيبر. فقال النبي لهم: أقرّكم ما أقرّكم الله. على ان الثمر بيننا وبينكم، وكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة فيخرص عليهم، ثم يقول: ان شئتم فلكم وان شئتم فلي. قال: فكانوا يأخذونه[2].

وكان قبل ذلك يجعل الرجل للنبي ﷺ النخلات حتى فتح حصون بني قريظة والنضير، فكان بعد ذلك يردها عليهم[3].

وروي أنه حرق نخل بني النضير وقطع، وهي البوير؛ فكان حسان بن ثابت يقول:

وهان على سَراة بني لؤي
حريق بالبُويرةِ مستطيرُ

فأجابه أبو سفيان بن الحارث:

ادام الله ذلك من صنيعٍ
وحرَّقَ في نواحيها السَّعيرُ

---

(1) **صحيح مسلم**: ص 940 ـ 941 (برقم 1765).

(2) **موطأ مالك**: ص 381 (برقم 831).

(3) **البخاري**: 2/ 910 (برقم 4030).

ستعلمُ أيّنا منها بنُزهٍ
وتعلم أيَّ أرضينا تصيرُ[1]

فأعطى خيبر اليهود ان يعملوها ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها[2]. فكان يبعث عبدالله بن رواحة فيخرص بينه وبين اليهود، فجمعوا له حليًا من حلي نسائهم؛ فقالوا: هذا لك وخفف عنّا وتجاوز في القسم [التقسيم]. فقال: يا معشر اليهود، والله انكم لمن ابغض خلق الله اليَّ. وما ذلك بحاملي ان احيف عليكم، اما والذي عرضكم من الرشوة فإنها سُمت. وأنا آكلها. قالوا: بهذا قامت السماوات والأرض[3].

وقد ورد في الحديث الجزية من اليهود والنصارى والمجوس[4].

5 ـ نظرة مستقبلية

يرى الإسلام من خلال الحديث النبوي الشريف، بانَّ اليهود هم اعداء تاريخيون للإسلام، وسيشهد المستقبل، أنهم سيقاتلونهم حتى يختبئ احدهم وراء الحجر فيقول الحجر: يا عبدالله، هذا يهودي ورائي فاقتله[5].

---

(1) **البخاري**: (برقم: 4031، 4032).

(2) نفسه: 2/ 955 (برقم 4248).

(3) **موطأ مالك**: ص 380 (برقم 832)؛ **سنن الترمذي**: (برقم 2963).

(4) **سنن أبي داود**: (برقم 2649)؛ **البخاري**: 2/ 722.

(5) **البخاري**: 2/ 669 (برقم2925).

الفصل الثالث

حروب المسلمين مع اليهود

توطئة

كانت هجرة المسلمين من مكة إلى يثرب في سنة 1هـ مدعاة لاستثارة اليهود الذين كانوا يتقاسمون مع الاوس والخزرج مزارع يثرب؛ وذلك لوجود دين جديد يدعو إلى قيم جديدة، ووجود اناس (عمال) ومقاتلين يحدون من حركة اليهود، فما كان منهم إلا ان بدأوا يدرسون ما يجب ان تكون عليه مصلحتهم الاقتصادية والدينية، وما هي الاحتمالات في نجاح هذا الدين؟ وما هو دورهم بعد ذلك؟

تساؤلات كثيرة دفعتهم إلى التحالف مع مشركي مكة، اتسعت معها دائرة الصراع بينهم وبين المسلمين، وما كان اعلان العداء بينهما امرًا سهلًا؛ لهذا بدأت أولًا مرحلة التوافق، ثم نشأت مرحلة الصراع، وكان الهدف من تأخيرها هو محاولة كسبهم للدين الجديد، بوصفهم أمة موحدة لله، ولكنهم كانوا يرون ان النبي الجديد يجب ان يكون من ملتهم.

في السنة التالية (الثانية للهجرة) تبلور الصراع، وتكشفت ملامح الاصطفاف، وصار اليهود يتصلون بمشركي قريش لحثهم على مقاتلة المسلمين؛ وهي مقدمات لمعركة بدر الكبرى التي انهزم بها مشركو مكة، فصاروا بأمس الحاجة إلى حليف قوي؛ ففي سنة 2هـ اتى بنو النضير فاتصلوا بحييّ بن اخطب، وسلام بن مشكم، وكان الاخير سيد بني النضير، فحاولوا اثارة الازمات في وسط يثرب؛ فقال أبو سفيان يمدح سلام بن مشكم:

وانـي تـخـيّـرتُ الـمـديـنـة لـحـلـفِ فـلـم أنـدمْ ولـم أتـلـومِ

سـقـانـي فـروّانـي (مـكـيـتّـا) مـدامـةً علـى عـجـلٍ مـنـي سـلام بـن مـشـكـم

ولـمـا تـولـى الـجـيـش قـلـتُ ولـم أكُـنْ لا فـرجـة أبـشـر بـعـزّكـم ومـغـنـم

تـأمـل فـإنّ الـقـومَ سـرّ وأنـهـم صـريـح لـؤي (لا شـمـاطـيـط) جـرهـم

ومـا كـانَ إلا بـعـض لـيـلـة راكـب أتـى سـاعـيًـا غـيـر خـلـةٍ مـعـدم[1]

وقد بقي الصراع بين الجانبين يتصاعد، فقد ناصب أحبار اليهود النبي ﷺ العداء حسدًا، فظلوا يسألونه ويشككون في دعوته، ويأتونه باللبس، وقد تركزت العديد من اسئلتهم حول ما يستجد من القرآن[2]. فكانوا يناهضونه بطروحات خاصة حول نكاح النساء، وقلة عذابهم في الآخرة، والعداء لجبريل، وانكار نبوءة داود، وامرهم الناس بالبخل.. وغيرها.

لقد أصبح اليهود خنجرًا في خاصرة المسلمين في جزيرة العرب، وعصا في عجلة تقدم الإسلام، وهذا جعل تعاونهم مع قريش يشكل خطرًا ضد تزايد أنصاره من المؤمنين الجدد، لهذا شنوا حروبهم ضدهم كسبًا للوقت قبل ان يقوى عوده.

غزوة بني قينقاع

بقيت علاقة المسلمين باليهود متذبذبة، حتى بدأت تتوتر في عام 2هـ، حيث بدأت تتصاعد مع بني قينقاع بسبب سوء سلوكهم مع

(1) **الأغاني**: 6/ 335 ـ 337؛ **البداية والنهاية**: 3/ 394.

(2) **السيرة النبوية** لابن هشام: 2/ 110 ـ 111.

المسلمين، بعد ان كتب لهم النبي كتابًا؛ وذلك نتيجة تعرضهم لنساء المسلمين، حتى وصل الأمر إلى كشف عورة امرأة أحد المسلمين في السوق، ما أدى إلى حدوث غزوة قينقاع، وكان لهم سوق تتسوق منه العرب، وترد إليه وحين تعرضوا للمرأة المسلمة قتل أحد المسلمين صائغًا يهوديًا، فقتلت اليهود قاتله[1] بعد نقضهم العهد بين الطرفين وحاربوا فيما بين بدر واحد، في سنة 3هـ[2].

يبدو ان الأمر لم يكن عاديًا، لأن ذوي المهن لا يتدخلون في أمور الناس الشخصية خشية على مصالحهم، وان الأمر كان مبيتًا، الغاية منه منع انتشار الإسلام، ومنع انتشار قيم الإسلام، وبالذات الحجاب وترك النساء للزينة مما يضر بمصالح الصاغة، وهم غالبيتهم من اليهود، في محاولة لمنع الوافدين (المهاجرين) من فرض قيمهم وافكارهم الجديدة، وهو ما شعر به المسلمون، فجهزوا جيشًا ونقضوا عهدهم مع اليهود[3].

غزوة بني النضير

بعد غزوة بني قينقاع، أصبح السكوت عن تحالف اليهود مع مشركي مكة امرًا غير مقبول به، ولا بد من اتخاذ موقف حازم من هذا التطور. وبدأت السنوات تتواصل بين سنتي 4 ـ 5هـ حيث كان المسلمون ضعفاء، فأصبحوا يتكاثرون وتزداد شوكتهم، نتيجة إسلام بعض القبائل العربية؛ فكان لابد من اتخاذ موقف يضع حدًا لهذه الاشكالية، وذلك باستخدام اسلوب الانفراد باليهود قبيلة قبيلة، وهي خطة مدروسة توفر زمنًا وقوة وجهدًا، لأن اليهود أصحاب حلقات وحصون وقدرات مالية عالية، لذا قرر المسلمون اجلاء بني النضير، فخرج حيي بن اخطب، وكنانة بن أبي

(1) **أنساب الأشراف**: 1/ 363؛ **الطبقات الكبرى** لابن سعد: 2/ 28؛ **البداية والنهاية**: 4/ 7.

(2) **تاريخ الطبري**: 2/ 479.

(3) **البداية والنهاية**: 4/ 7. ينظر: **البخاري**: 2/ 909 ـ 910 (برقم 4028 ـ 4039).

الحُقيق... وغيرهما واتوا مكة داعين أبا سفيان وقريشًا لنصرتهم وقتال المسلمين[1]. ودعوا أيضًا بعض بني وائل، ومن له صلة أو خؤولة أو مصالح مع اليهود، فجمعوا نفرًا من بني النضير ونفرًا من بني وائل[2]. فكانت الحرب على اجلاء بني النضير من حصونهم في سنة 4هـ، وكان فيهم سلام بن أبي الحُقيق، وحيي بن اخطب، كنانة بن الربيع بن أبي الحُقيق، وهوذة بن قيس الوائلي، وابو عمار الوائلي، وكنانة بن صُريا، فطالبهم المسلمون بالخروج من ديارهم، فخرجوا إلى خيبر، فكان اشرافهم ممن سار إلى خيبر سلام بن أبي الحُقيق، وكنانة بن الربيع وحيي بن اخطب، فلما نزلوها دان لهم اهلها[3].

وكان المسلمون قد قتلوا في سنة 3هـ كعب بن الاشرف، وابا رافع، فارسلوا إليهما مجموعة من الفرسان، لانهما كانا يؤذيان رسول الله ﷺ وعلى راسهم عبدالله بن عتبة، وقيل عبدالله بن عتيك[4]. وكان كعب بن الاشرف شاعرًا، وهو من بني طيء، ولكن امه كانت من بني النضير، وكان مستاءً من انتصار المسلمين في بدر، فراح يحرض المشركين على قتال المسلمين في شعره[5]. فاجلوا بني النضير واقروا بني قريظة، ثم حاربتهم بنو قريظة فيما بعد[6]. ويقال ان سبب ذلك ان عامر بن الطفيل ارسل إلى النبي ﷺ يطلب دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية، فخرج إلى بني النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه، فتآمروا على قتله، وهو جالس إلى جنب جدار، فقالوا: من يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه! فانتدب له عمرو بن جحاش، فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال: هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش

(1) **أنساب الأشراف**: 1/ 409.
(2) **تاريخ الطبري**: 2/ 565.
(3) نفسه: 2/ 552 ـ 554، 565.
(4) نفسه: 2/ 493 ـ 494.
(5) **البداية والنهاية**: 3/ 9 ـ 10.
(6) **البخاري**: 2/ 909.

فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل واحرقه وارسل إليهم عبدالله بن أُبيّ وجماعة معه ان يثبتوا فانا لن نسلمكم، وان قوتلتم قاتلنا معكم، وان خرجتم خرجنا معكم، فتخاذلوا وجبنوا، فاجلاهم المسلمون من اماكنهم إلى خيبر، وسار بعضهم إلى الشام؛ فكان ممن سار إلى خيبر كنانة بن أبي الربيع وحيي بن اخطب، وكان فيهم يومئذ أم عمرو صاحبة عروة بن الورد، وكانت غفارية، فاستصفى النبي أموال بني النضير، وقسمها على المهاجرين دون الأنصار إلا ان سهل بن حنيف وابا دجانة ذكرا فقرهما فأعطاهما، ولم يسلم من بني النضير إلا يامين بن عُمير بن كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش، وابو سعيد بن وهب[1].

ومن نتائج هذه الغزوة حرق نخل بني النضير، وقطعه في (البويرة)، فقال حسان بن ثابت:

وهان على سراة بني لؤي
حريق بالبويرة مستطيرُ

فأجابه أبو سفيان بن الحارث:

ادام الله ذلك من صنيع
وحرّق في نوحيها السَّعيرُ
ستعلم أينا منها بنُزهٍ
وتعلم ايّ أرضينا تضيرُ[2]

غزوة الخندق

وقعت هذه الغزوة سنة 5هـ وتسمى غزوة الاحزاب، وكانت مع مشركي قريش ومن ساندهم من يهود يثرب، مما حمل المسلمين على حفر خندق حولهم، وخصوصًا هزيمتهم في معركة أحد سنة 3هـ، فقد شعر اعداء المسلمين بقوتهم، فرأوا أن مهاجمتهم في عقر دارهم هو القرار

(1) **الكامل في التاريخ**: 2/ 119.

(2) **البخاري**: 2/ 910 (برقم 4032).

الامثل، فانبرى نفر من اليهود فيهم سلام بن أبي الحُقيق النضري وحيي بن اخطب النضري وكنانة بن أبي الحُقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي وابو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير وبني وائل، فحزبوا الاحزاب على المسلمين وخرجوا حتى جاؤوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى الحرب[1]. فلما نزل الاحزاب حول المدينة انزل بنو قريظة حصنهم دونهم، وخرج حيي حتى اتى سعد بن اسد القرظي صاحب عقدهم وعهدهم مع المسلمين، فنقضوا العهد ومزقوا الصحيفة[2]. فتصدى لهم المسلمون حتى حصل شجار بينهم وبين سعد بن معاذ، فاتصل الحصار إلى بضع وعشرين ليلة، ثم كانت الحرب سجالًا، فلما هربت قريش دارت الدائرة على اليهود، فانهزموا شر هزيمة.

نتائجها

بعد حرب الخندق ونقض اليهود لعهدهم كان لابد للمسمين من حرب مع بني قريظة، فخرج النبي ﷺ قائلًا: ان لا يصلين احدٌ الظهر إلا في بني قريظة[3]. فأجلي بنو النضير، وأقر بنو قريظة حتى حاربوا في الخندق، فغزاهم وقتل رجالهم وقسّم نساءهم وأولادهم وأموالهم[4]. وحدثت المنازلة بينهما، وكانوا اضعف ما يمكن، لأن اليهود تضاءلت قوتهم بعد عودة مشركي قريش إلى مكة، وبعد غزوتي بني النضير وبني قينقاع، فانفرد بهم المسلمون وقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم واستعبدوا أولادهم وحازوا أموالهم[5]. بعد ان حكّم النبي ﷺ سعد بن معاذ، وكان حيي بن أخطب قد دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش عنهم وغطفان، وفاءً لكعب بن سعد بما كان عاهد عليه، حين قال لهم: يا

(1) **تاريخ الطبري**: 2/ 565 ـ 566؛ **البداية**: 4/ 114 ـ 115.
(2) **البداية**: 4/ 125.
(3) **صحيح مسلم**: ص 943 (برقم 1770).
(4) **صحيح مسلم**: ص940 (برقم 11765)؛ **البخاري**: 2/ 909.
(5) **أنساب الأشراف**: 1/ 414 ـ 416؛ **البداية**: 4/ 148 ـ 149.

معشر يهود، إنه قد نزل بكم من الأمر ما ترون، واني عارض[1]. فتفتت عضدهم وتفرق شملهم، اذ ان ثعلبة بن سَعية واسيد بن سَعية واسد بن عبيد ـ وهم نفر من بني هلال؛ وليسوا من بني قريظة ولا من بني النضير ـ فخرج عمرو بن سعد القرظي الذي ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم، وكان فيهم حيي بن اخطب وكعب اسد، راس القوم، وهم بين 600 ـ 700 رجل، وقيل 800 ـ 900 رجل[2]. وكان النبي ﷺ حكّم فيهم حليفهم سعد بن معاذ، فحكم: ان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم وتقسم أموالهم[3]. فضربت اعناقهم، وفيهم حيي بن اخطب وكعب بن اسد سيدهم، فأتى حيي وهو مكتوف؛ فقال: أيها الناس، إنه لا باس بأمر الله، كتاب وقدر، وملحمة كتبت على بني إسرائيل فما جلس وضربت عنقه، ولم يقتل منهم إلا امرأة واحدة، قتلت بحدث احدثته[4]. فقال جبل بن جوال الثعلبي:

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه
ولكنه من يَخذل الله يُخذلِ
لجاهدَ حتى ابلغ النفس عُذرها
(وقلقل) يبغي العِزَّ كل مقلقلِ[5]

وقتل منهم خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن بلحارث بن الخزرج، وابو سنان بن محصن بن حُرثان، اخو بني اسد بن خزيمة، فشقوا لهم اخاديد وجلس فجعل علي والزبير يضربان اعناقهم بين يدي الرسول، وقتلت امرأة تسمى (بُنانة) امرأة الحكم القرظي، كانت قتلت خلّاد بن سويد، زمّت الرحى عليه، فدعي بها فضربت عنقها[6]. واصطفى

(1) **تاريخ الطبري**: 2/ 583.
(2) **تاريخ الطبري**: 2/ 583 ـ 588.
(3) **البداية**: 4/ 148.
(4) **الكامل**: 2/ 128.
(5) **البداية**: 4/ 149.
(6) **تاريخ الطبري**: 2/ 593؛ **البداية**: 4/ 149 ـ 150.

الرسول منهم لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خُنافة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، وقد اختارت السباء، ثم اسلمت فيما بعد[1].

وقال حسان في مقتل بني قريظة:

لقد لقيت قريظة ما ساءها
وما وجدت لذلٍّ من نصير
اصابهم بلاءٌ كان فيهِ
سوى ما قد اصاب بني النضير
غداة أتاهم يهوى إليهم
رسول الله كالقمر المنيرِ
لهُ خيلٌ مجنَّبةٌ تُعادى
بفرسانٍ عليها كالصقورِ
تركناهم وما ظفروا بشيءٍ
دماؤهم عليها كالعبيرِ
فهم صرعى تحوم الطير فيهم
كذاك يُدانُ ذو العند الفجورِ
فانذر مثلها نُصحًا قريشًا
من الرحمن إنْ قَبلت نذيري[2]

فلما انتهت معركة الخندق توجه المسلمون إلى اعدائهم من اليهود لكسر شوكتهم، فكان حينذاك مقتل أبي رافع، سلام بن أبي الحُقيق، وكان بخيبر، لانه كان ممن يحرض ضد المسلمين وينال منهم، فتم قتله؛ فقال حسان بن ثابت:

لله درِّ عصابة لاقيتهم
يا ابن الحُقيق وانتَ يا ابن الاشرف[3]

---

(1) **تاريخ الطبري**: 2/ 592؛ **البداية**: 4/ 150.
(2) **البداية**: 4/ 162.
(3) **البداية**: 4/ 165؛ **الكامل**: 2/ 99 ـ 100.

مما يعني مقتل كعب بن الاشرف أيضًا بعد معركة الخندق.

غزوة خيبر

وخيبر ناحية على ثمانية يرد من المدينة لمن يريد بلاد الشام، يطلق عليها هذا الاسم وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، ومن حصونها: ناعم، وأبو الحُقيق، والشق، والنطاة، والسلالم، والوطيح، والكتيبة؛ وخيبر بلسان اليهود الحصن، وجمعت خيابر؛ قال ابن الرقيات:

أقول لمن يجدي بهم حين جاوزوا
بها فلج الوادي واجبال خيبرا
قفوا لي انظر نحو قومي نظرةً،
ولم يقف الحادي بهم وتغشمرا

فتحت سنة 7هـ[1]. وكان المسلمون قد ساروا إليها وكان يسوق ركبهم عامر بن الاكوع؛ فقال:

لا همَّ لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدَّقنا ولا صلَينا
فاغفر فداءٌ لك ما أبقينا
وألقين سكينةً علينا
وثبت الاقدام إن لا قينا
إنا إذا صيح بنا أبينا
*** وبالصياح عوّلوا علينا ***[2]

ثم ادركوا حصن مرحب اليهودي الذي كان يقاتل المسلمين ويرتجز، فقتل في تلك الموقعة، وبدا المسلمون بفتح الحصون تباعًا، ويقال ان النبي نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخّص في الخيل[3]. واصطفى من

(1) **معجم البلدان**: 2/ 409 ـ 410.

(2) **البداية**: 4/ 215 ـ 216.

(3) **البداية**: 4/ 4/ 227؛ **الكامل**: 2/ 149.

أموالهم ومن نسائهم صفية بنت اخطب وكانت نزحت من المدينة مع يهود بني النضير[1]. وهي بنت اخطب بن سَعية بن ثعلبة بن عبيد من ولد النضر بن الحام بن ينحوم، من ولد هارون بن عمران، وكانت من قبله عند كنانة بن أبي الحُقيق اليهودي، فقتل يوم خيبر[2].

ثم جرى فتح حصونها مثل حصن ناعم والصعب بن معاذ، فحاصرهم المسلمون ثلاثة أيام، فدلوا إلى نفق فدخلوا عليهم، ثم تحولوا إلى أهل الوطيح والاخبية والسلام (حصن أبي الحُقيق)، فما كان من أبي الحُقيق إلا ونزل بالصلح على حقن دمائهم ويسيرهم، فصالحوا على ان الأرض والأموال الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز، فصالحوا على ذلك[3]. ثم فرضت عليهم الجزية وعلى النصارى والمجوس، لأنهم أهل ذمة[4]. وحاول اليهود ان يسموا النبي ﷺ في لحم شاة[5]. ثم فتحت حصونهم الواحد بعد الآخر، ففتح وادي القرى، وصالح أهل فدك[6].

---

(1) **تاريخ الطبري**: 3/ 19 ـ 20؛ **البداية**: 4/ 230.

(2) **أنساب الأشراف**: 1/ 531.

(3) **البداية**: 4/ 233 ـ 234.

(4) **البخاري**: 2/ 722؛ **سنن أبي داود**: (برقم 2649).

(5) **البداية**: 4/ 244.

(6) **البداية**: 4/ 259؛ **الكامل**: 2/ 152.

الفصل الرابع

مواطن اليهود قبل الاسلام

توطئة

كان التوزيع الجغرافي لليهود قبل ظهور الإسلام، كما ذكرنا في الباب الثاني، ثم تغير هذا التوزيع بسبب حروبهم مع المسلمين، فقد بقي يهود العراق والشام على حالهم، ثم أخذ بعضهم يهاجرون إلى بلاد الشام بعيدًا عن الضغوط التي يتعرضون لها في جزيرة العرب، وتهربًا من دفع الجزية، وطمعًا في ظروف اقتصادية افضل.

يعود وجود اليهود في مصر إلى النبي موسى، ثم انتقاله إلى بلاد الشام حيث اسس لهم دولتهم على انقاض الحضارة الفينيقية، وهناك تأسست مملكة إسرائيل الأولى، فقام الملك داود وابنه سليمان، ثم مضى 1200 عام، فغزاهم شلمناصر ملك آشور زمن هوشع واجتاحها سنة 721 ق.م فأجلى نحو (27280) يهوديًا اسكنهم في حلح وجوزان في وادي الخابور، ثم غزاهم سنحاريب فأسر منهم نحو (200150) يهوديًا، وفي عهد اسرحدون اسر ملك بني إسرائيل (منسى) وارسل مكبلا إلى بابل سنة 672ق.م، ثم غزاهم نبوخذ نصر سنة 586ق.م، إلا ان بعضهم عاد إلى اورشليم في عهد كورش ملك بلاد فارس الذي احتل بابل[1].

في بلاد الشام

انتشرت فلول اليهود في بلاد الشام، وانتشرت معها اساطيرهم

---

(1) **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق**: ص65 ـ 69.

وحكاياتهم، ووثقوا بعض تلك الاماكن في كتبهم المقدسة، مثل عمّان التي ارتبط تاريخها بخطيئة ابنتي النبي لوط، كما ورد ذلك في سفر التكوين[1]:

وغادر لوط وابنتاه بعد ذلك صوغر،
واستقروا في الجبل لانه خاف ان يسكن في
صوغر. فلجأ هو وابنتاه إلى كهفٍ هناك.
فقالت الابنة البكر لأختها الصغيرة:
«إنّ ابانا قد شاخ وليس في الأرض حولنا
رجل يتزوجنا كعادة كل الناس. فتعالي
نسقيه خمرًا، واقبلت الابنة الكبرى وضاجعت
اباها فلم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها».
وفي اليوم الثاني قالت الابنة البكر
لأختها الصغيرة: «إني قد اضطجعت مع
أبي ليلة امس، فتعالي نسقيه الليلة أيضًا
خمرًا ثم ادخلي واضطجعي معه فنحيي
من ابينا نسلاً». فسقتا أباهما خمرًا في تلك
الليلة أيضًا واقبلت الابنة الصغرى وضاجعت
أباها. فلم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.
وهكذا حملت الابنتان كلتاهما من
أبيهما. فولدت الكبرى ابنًا دعته موآب
(ومعناه من الأب)، وهو أبو الموآبيين إلى
اليوم، اما الصغرى فولدت ابنًا ودعته
(بن عَمّي) (ومعناه ابن قومي) وهو أبو
بني عمّون إلى اليوم.

(1) الاصحاح: 19/ 30 ـ 38.

وتعد مدينة (اورشليم) مركزًا حيويًا في مسيرة اليهود قديما وحديثًا، والتي يقال ان آدم اوصى ان يدفن فيها، وكذلك إبراهيم وإسحاق، وحمل إليها جثمان يعقوب من مصر، بناء على وصيته[1]. وظلت بيت المقدس رمزًا دينيًا لليهود، وهي المثابة المقدسة التي يحنون إليها، وخصوصًا بعد الاسرين البابليين، وفي نابلس جبل بظاهرها يقال ان آدم سجد فيه، وبه الجبل الذي يعتقدون ان الذبح كان فيه، وعندهم ان الذبيح هو إسحاق اعظم ما يكون، ولهم في هذا الجبل اعتقاد، وله اسم كزيرم، وهو مذكور في التوراة، واسّمرة تصلي إليه، وبه عين، تحت كهف يعظمونها ويزورونها، ولأجل ذلك كثر السمرة بهذه المدينة. حتى قالوا: كزيرم هو بيت عبادة للسامرة من اليهود بنابلس[2]. وبنابلس قرية تسمى (بلاطة) يزعم اليهود ان نمرود بن كنعان رمى النبي إبراهيم فيها إلى النار، وبها عين الخضر، وبها دفن يوسف، وقبره مشهور عند الشجرة؛ واما إبراهيم والنمرود فالصحيح أنه بأرض بابل من أرض العراق[3]. وفي حلب باب خاص يسمى باب اليهود، فيه حجر على الطريق ينذر له، ويصب عليه ماء الورد والطيب، ويشترك المسلمون والنصارى واليهود في زيارته[4].

وثمة طور سينا، وطور هارون، فالأول جبل بقرب أيلة وعنده بليدة، يعتقد أنه هو المكان الذي كلّم فيه الرب موسى. اما طور هارون، فإن فيه قبر النبي هارون[5]. واما جربَرَس فانه مدينة بأقصى المشرق، يقول اليهود: انَّ أولاد موسى ـ عليه السلام ـ هربوا منها في حرب طالوت أو في حرب بخت نصر، فسيرهم وانزلهم بهذا الموضع، فلا يصل إليهم احد، وذكر غير اليهود أنهم بقايا المؤمنين من قوم ثمود[6].

---

(1) **معجم البلدان**: 5/ 166.
(2) نفسه: 4/ 459، 5/ 248.
(3) نفسه: 1/ 478.
(4) نفسه: 2/ 284.
(5) نفسه: 4/ 48.
(6) نفسه: 2/ 90 ـ 91.

وعلى أطراف الشام صقعان لليهود هما: تيماء وتبوك، فأما تيماء فإن حصن السموأل الابيض المعروف بالأبلق، وقد اجلى عمر يهودها منها، واما تبوك فموضع بين وادي القرى والشام، يقال ان أصحاب الايكة كانوا منها، وكان ابن غريض اليهودي قد طوى بئر تبوك، لأنها كانت تنظم في كل وقت، وكان عمر قد امره بذلك[1]. وثمة اماكن كثيرة كانت لليهود فيها مواطن ووجود، وخصوصًا بعدما حل بهم الشات، فتفرقوا في بلاد الشرق.

في يثرب

كانت يثرب أهم موقع مركزي في جزيرة العرب من حيث الحضور اليهودي، لأن اليهود كانوا من الكثافة والقوة بمكان من كل الجهات، اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا، وعلى قدرة فائقة على التأقلم ومجابهة الضغوط، ومداراة مصالحهم ويقال ان سبب نزولهم يثرب، ان موسى بن عمران بعث إلى الكنعانيين حين اظهره الله على فرعون، فوطئ الشام واهلك من فيها، ثم لحق بهم بعد ذلك بنو الكاهن بن هارون، فكانت لهم الأعمال والضياع بالسافلة ـ اسفل المدينة ـ فزعمت بنو قريظة أنهم مكثوا كذلك زمانًا، ثم ظهر الروم على الشام فقتلوا بني إسرائيل، فخرجت اليهود من الشام إلى الحجاز، فسكنوا فيها[2]. وحين تعاظم امرهم طغى ملوكهم، حتى أصبحوا يفتضون النساء قبل ازواجهن، فثارت العرب عليهم وقتلهم ملوك غسان، وبالذات (ابو جبيلة)، فذلّت اليهود، وكان ذلك بسبب مالك بن العجلان الذي لعنته اليهود؛ فقالت:

تحايا اليهود تبلعانها
تحايا الحمير بأبوالها
وماذا عليّ بأن يغضبوا
وتأتي المنا بأذلالها؟[3]

(1) نفسه: 2/ 15، 72.
(2) نفسه: 5/ 84.
(3) نفسه: 5/ 85 ـ 86.

فتفرقت اليهود في الحصون والآطام، ولهم قصبات وقرى عديدة منها:

- **بئر أرَس**، نسبت إلى رجل من المدينة عليها مال لعثمان بن عفان.

- **بعاث**، من أموال بني قريظة، فيها مزرعة يقال لها قوراء[1].

- **البويرة**، موضع من منازل بني النضير من اليهود الذين غزاهم المسلمون بعد أُحد بستة اشهر، فاحرق نخلهم وقطع زرعهم وشجرهم؛ فقال حسان بن ثابت:

لـــهـــان، عـــلـــى ســـراة بـــن لـــؤي
حـــريـــق بـــالـــبـــويـــرة مـــســـتـــطـــيـــرُ[2]

- **بُطمان**، لما دمر اليهود المدينة نزلوا السافلة، فاستوحشوها فاتوا العالية فنزل بنو النضير بطمان، ونزلت بنو قريظة مهزورا، وهما واديان يهبطان من حرة هنالك تنصب منها مياه عذبة فاتخذ بها بنو النضير الحدائق والآطام واقاموا إلى ان غزاهم المسلمون[3].

- **قينقاع**، شعب من اليهود مع بني النضير وقريظة.. وغيرهم، كانوا بالمدينة لهم سوق يسمى سوق بني قينقاع، ولهم اطم عند منقطع جسر بطمان يسمى مريح[4].

- **وادي القرى**، وهو وادٍ بين المدينة (يثرب) والشام، فتحها المسلمون بعد خيبر عنوة، وترك الأرض والنخل بأيدي اهلها كما عامل أهل خيبر، ويقال ان عمر اجلى اهلها فيما اجلى، وقيل إنها خارج الحجاز فلم يجلهم[5].

---

(1) نفسه: 1/ 298، 452.
(2) نفسه: 1/ 512.
(3) نفسه: 1/ 446، 5/ 290، 234.
(4) نفسه: 4/ 424، 5/ 117.
(5) نفسه: 5/ 345.

ـ **فدك**، حصن من حصون اليهود فتحه المسلمون بعد خيبر على شروطها نفسها[1].

ـ **زعبل**، موضع قرب المدينة، ذكره أبو الذيال[2].

ـ **راتج**، اطم من آطام اليهود بالمدينة[3].

ـ **الشرعبي**، اطم من اطام اليهود بالمدينة، سمي الشرعبي من الطول[4].

ـ **شعب العجوز**، بظاهر المدينة، أحد اطم اليهود، قتل عنده كعب بن الاشرف[5].

ـ **الثعلبية**، من منازل طريق مكة من الكوفة، سميت بثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء لما تفرقت ازد مأرب لحق ثعلبة بهذا الموضع، فلما كثر عدده رجع إلى يثرب، فأجلى اليهود عن يثرب[6].

ـ **حُرض**، وادٍ بالمدينة عند أحد، لما استولى اليهود على المدينة في الزمن القديم. وتغلبوا عليها زمن ملكهم (الفِطيون)، فغزاهم أبو جبيلة أحد ملوك اليمن واوقع فيهم وقعة في ذي حُرض[7].

ـ **خيبر**، ناحية على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام، ويشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، من حصونه: ناعم، والشق، والنطاة، والقموص، وأبو الحُقيق، والسلالم، والوطيح والكتيبة، والظهار[8].

---

(1) نفسه: 4/ 238.

(2) نفسه: 3/ 141.

(3) نفسه: 3/ 12.

(4) نفسه: 3/ 325.

(5) نفسه: 3/ 347.

(6) نفسه: 2/ 78.

(7) نفسه: 2/ 242.

(8) نفسه: 2/ 409 ـ 410، 4/ 63، 398.

ـ **برقة**، موضع بالمدينة، من أموال بني النضير، وقع فيه يوم من أيام العرب[1].

ـ **ثبار**، موضع على ستة اميال من خيبر، قتل فيها أسير بن رزام اليهودي[2].

ـ **حشيش**، من آطام اليهود[3].

ـ **التكملة**، حي لليهود كانوا بالمدينة[4].

ـ **ابن عسلة**، من شعراء اليهود، واسمه عبد المسيح بن عسلة[5].

في اليمن

لليهود مساكن كثيرة في بلاد اليمن، لأن اليهودية كانت منتشرة فيها، وانتشرت بها بيعهم وافكارهم واساطيرهم وعقائدهم، حتى دان بها بعض ملوكهم، ويدعي يهود اليمن ان اجدادهم نزحوا إلى هنالك منذ عهد النبي سليمان، وان اليهودية بقيت تنتشر حتى عهد الملك ياسر النعم من التبابعة الذي تهود على يد حبرين من بني قريظة، هما كعب واسعد، ثم تسلم ذو نواس (القرن 6م) السلطة في اليمن وكان يهوديًا فحمل على نصارى نجران فقتلهم في الاخدود، كانت اليهودية منتشرة في نمير وبني كنانة والحارث بن كعب وكندة[6]. ومن اشهر مواقعهم:

ـ **رئام**، من الرئم وهو ولد الناقة، وكان تبع قد تهود، فلما اطفأ حبران من أحبار اليهود النار التي كانت مستعرة في اليمن انتشرت اليهودية، وانتشرت معها تعاليم التوراة[7].

---

(1) نفسه: 1/ 390.

(2) نفسه: 2/ 72.

(3) **تاج العروس**: مادة (حشش).

(4) نفسه: (قنقع).

(5) نفسه: (عسل).

(6) **نزهة المشتاق**: ص117 ـ 118.

(7) **معجم البلدان**: 2/ 109 ـ 110.

- **نجران**، سميت باسم شخص، وكان اهلها يعبدون شجرة تسمى شجرة نجران، وفيها حصلت حادثة أهل الاخدود، في عهد الملك ذي نواس الذي كان يدين باليهودية، وفيها بنيت كعبة نجران، مضاهاة للكعبة بمكة، بقي اليهود فيها حتى اخرجهم عمر بن الخطاب[1].

- **جبلة**، اسم رجل يهودي، سمي المكان به، كان يبيع الفخار فيه[2].

- **الصلحية**، وهي حرة في دار العروبة، وكان أول من اختطها عبدالله بن محمد الصليحي المقتول بيد الاحول الداعي يوم المهجم سنة 473هـ[3].

في بلاد الرافدين

عرف اليهود بالعراق بالعبريين، فقد دعيت إحدى قصبات النهروان (عبرتا) نسبة للعبريين / اليهود لأنهم لم يكونوا عبروا الفرات آنذاك[4]. وفي ميسان قرية فيها قبر أحد انبياء اليهود، وهو العزير، عليه وقوف[5]. وفي موضع يقال له برْملاحة قرب الحلة، يقال له الفُسونات، بها قبر باروخ، استاذ حزقيال، وقبر يوسف الرّبان، وقبر يوشع، وهو ليس يوشع بن نون، وقبر عزرة، وهو ليس عزرة ناقل التوراة، وفيها قبر حزقيال المعروف بذي الكفل، يقصده اليهود للزيارة[6]. وثمة نهر يسمى بنهر حزقيال، شرق نيبور في أرض الكلدانيين، وعلى ضفته دفن النبي حزقيال، وثمة أكثر من راي في موقعه[7].

---

(1) نفسه: 5/ 266 ـ 270.
(2) نفسه: 2/ 106.
(3) **نزهة المشتاق**: ص117 ـ 118.
(4) **معجم البلدان**: 4/ 78.
(5) نفسه: 5/ 242.
(6) نفسه: 1/ 403.
(7) **نزهة المشتاق**: ص53 ـ 54.

وظلت حياة اليهود بين سكينة وهدوء، وبين اضطراب وتذمر مع تقلب الاوضاع، فاستطاعوا تكوين نظام كهنوتي خاص بهم، وتأسيس بعض المدارس والمعاهد الدينية، للحفاظ على هويتهم وثقافتهم.

وقفة

وسكن اليهود في بلدان أخرى، ففي بلاد الترك ثمة جالية تسكن موضع خزر، وعاصمتها إتل، وثمة ملك يهودي اسمه سنمور، قرابة ملك الخزر لها، وتوجد مدينة تسمى اليهودية بجرجان، منسوبة إلى اليهود، وأخرى بأصبهان، نزحوا إليها بعد خروجهم من بيت المقدس، حين استولى عليها بخت نصر، نزلوا بموضع يقال له بنجار، وهي كلمة عبرانية معناها انزلوا، مدينة اصبهان العظمى هي اليهودية[1]. وفي اصبهان قصبة تسمى اليهودية كبيرة عامرة آهلة كثيرة الخيرات. بلد التجارات حلوة الابار، لذيذة الثمار، جيدة الهواء، خفيفة الماء، عجيبة التربة، حسنة البقعة، بها تجار كبار وصناع حذّاق، وبز يحمل إلى الافاق[2].

---

(1) **معجم البلدان**: 3/ 253، 5/ 453 ـ 454.

(2) **أحسن التقاسيم**: ص292.

الفصل الخامس

اليهود من العصر الراشدي
حتى نهاية العصر الأموي

توطئة

بعد ان توطدت سلطة الدولة العربية ـ الإسلامية، وشرعت بالتوجه نحو فتح الامصار الجديدة، للخروج من جزيرة العرب إلى آفاق اوسع، شاع اساس جلي هو ان وجود اليهود في جزيرة العرب أمر غير مرغوب فيه، وأنهم أصبحوا يشكلون خطرًا على الإسلام، لما عرف عنهم من مكر ودهاء، وقدرات اقتصادية وصناعية، وأنهم ربما يتحينون الفرص للثأر من هزائمهم المتتالية مع المسلمين؛ فأصبح يتردد قول النبي ﷺ: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب[1]. أو قوله: لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب[2]. بعد ان اجلى الرسول اليهود إلى الشام وقسم الأموال بين المسلمين[3].

كان هذا الاحساس يراود المسلمين حتى تبقى جزيرة العرب تحت ظل دين واحد موحدة متماسكة مهابة من الآخر.

اجلاء اليهود

كان تولي الخليفة عمر بن الخطاب، ايذانًا باستقرار الدولة والشروع في فتح الامصار الجديدة، وظهور قوة عسكرية صاعدة لها طموحات كبيرة

---

(1) **سنن أبي داود**: (برقم 2634).

(2) **سنن أبي داود**: (برقم 2635)؛ **سنن الترمذي**: (برقم 1531و 1532)؛ مسند أحمد: (برقم 196، 210، 14189)؛ **صحيح مسلم**: (برقم 1767).

(3) **فتوح البلدان**: 1/ 28.

في نشر الدين الإسلامي البازغ، حتى عدَّ بعضم ان السبب هو ان وجودهم كان منافيًا للشرع[1]، فساد الاعتقاد بأن عمر اجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز[2].وقيل إنه أمر بإخراج اليهود من المدينة[3]. ووضع بعض المؤرخين لذلك بعض الأسباب.

ويبدو ان الخطوة الأولى كانت مع يهود الحجاز، ثم توسعت إلى يهود جزيرة العرب، فقد بعث عمر ابا الهيثم بن أبي التيهان، وسهل بن أبي خيثمة وزيد بن ثابت، فقوموا نصف تربتها ودفعت إليهم، ولم يزل الخلفاء الآخرون يسيرون على خطته، اما فدك فبقيت لدى المسلمين حتى ردها عمر بن عبد العزير إلى أولاد فاطمة، ثم أخذت منهم فيما بعد، واجلي أهل فدك، واهل تيماء، واهل وادي القرى[4]. وكان عمر قد اجلى يهود الحجاز إلى الشام، ثم اجلى يهود نجران، ولم يجلهم من تيماء، لأنها ليست من بلاد العرب[5].

وكان اليهود بنهر ناثان، وبمخلاف الطائف [6]، وكان به بعض اليهود، وكانت الجزية بالشام في البدء على كل جمجمة جريبًا، ودينارًا حتى وضعها عمر على أهل الذهب اربعة دنانير، وعلى أهل الورق أربعون درهمًا، ثم جعلت طبقات على قدر غنى الغني واقلال المقل وتوسط المتوسط، وكانت اليهود بالشام كالذمة على النصارى يؤدون إليهم الخراج[7].

مواطن

وبعد فتح عمرو بن العاص مصر كتب إلى عمر عنها أنها فيها اربعون

---

(1) **التاريخ اليهودي**، شاحاك: ص97.
(2) **مسند أحمد**: (برقم 6080).
(3) **سنن أبي داود**: (برقم 2606، 2614).
(4) **الخراج وصنعة الكتابة**، قدامة بن جعفر: ص261، 270؛ **فتوح البلدان**: 1/ 40؛ **معجم البلدان**: 5/ 345.
(5) **سنن أبي داود**: (برقم 2638).
(6) **المحبر**: ص2؛ **فتوح البلدان**: 1/ 66.
(7) **الخراج**: ص265.

الف يهودي عليهم الجزية[1]. ففي هذه المرحلة ترسخت مهن ومهارات اليهود في الأعمال الصناعية والتجارية، ثم وجدوا من مصلحتهم زيادة الصلة بين العرب والروم، فعملوا كتجار كبار أو كمبعوثين[2]. وحاول بعضهم الهروب إلى بلاد الروم من حصن طرابلس الشام[3]. وانصرفوا مع الفرس كليًا إلى رعاية بعض العلوم والمهارات لصعوبة تولي المناصب السياسية والادارية، فاتجهوا نحو التنجيم؛ [4] فضلًا عن الصناعة والتجارة.

وحاول بعض اليهود زيادة الاتصال ببعض الخلفاء في العصر الراشدي، إلا ان محاولاتهم لم تأت ثمارها، ولكن هذه الاتصالات نجحت في العصر الأموي وبالذات في عهد معاوية بن أبي سفيان، فأصبحت لهم تعاملات تجارية في شراء الاراضي والآطام، بيد ان بعض المؤرخين ذكر ان عصر اليهود الذهبي كان بعد سقوط الدولة الأموية ونشأة الدولة العباسية حتى وفاة المنصور[5]. فمن تلك الصلات مع الأمويين تكليف معاوية لابن آثال الطبيب اليهودي، باغتيال خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد[6] وقيل باغتيال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بالسم[7].

اليهود في العراق

يشير بعض المؤرخين إلى ان اليهود استبشروا بالفتح الإسلامي للعراق، وساعدوا المسلمين، لأنهم كانوا يستثقلون وطأة الفرس، ولاسيما بعد ضعف دولتهم، وان راس الجالوت، قدم بعض الخدمات لعمر بن الخطاب. وان هدوء حياتهم كان أفضل بعد عهد يزيد بن معاوية. وكان أبو

(1) **معجم البلدان**: 1/ 186.

(2) **شمس العرب**: ص26.

(3) **معجم البلدان**: 1/ 150.

(4) **شمس العرب**: ص169.

(5) **التاريخ اليهودي**: ص97.

(6) **تاريخ دمشق**: 16/ 164.

(7) **تاريخ الطبري**: 5/ 227؛ **الوافي بالوفيات**: 13/ 163.

موسى الاشعري قد استخدم كاتبًا يهوديًا، فأمره عمر بالاستغناء عنه، ولم ينتقل اليهود من الحيرة إلى الكوفة بعد تمصيرها، حتى ان الحجاج عير أهل الحيرة بالسكنى معهم، ويقال ان يهود نجران هاجروا إلى الكوفة فازدهرت احوالهم[1].

وكان العراق موطن اسرى اورشليم في بابل، مما سهل لهم الحركة فيه، فكان مدعاة لانتشارهم في مدنه وقراه، مثل الأنبار والحيرة وميسان، وكان غالبية تجار درعة من اليهود، فانتشرت عسلة اليهود (أي قراءاتهم) وعلاماتهم بين اوساطهم[2].

وفي مطلع القرن السابع الميلادي أصبحت بابل المركز الرئيس للدراسات التلمودية حيث اسست (نهرعة)، واكاديمية (صورا)، وكان لهم جامعتان عبريتان اثناء الفتح الإسلامي الأول، حيث يتوجه خريجو هاتين الجامعتين إلى العراق لملاقاة الخليفة علي بن أبي طالب، فكتب لهم عهدًا يكفل لهم حرية العقيدة وحسن المعاملة، كان عددهم آنذاك نحو 90 ألف نسمة[3].

---

(1) **نزهة المشتاق**: ص 120 ـ 122.

(2) **القاموس المحيط**: مادة (عسل).

(3) **يهود العراق**، كورية: ص 9.

الباب الرابع

اليهود في العصر العباسي

الفصل الأول: اليهود في العراق

الفصل الثاني: اليهود في بلاد الشام

الفصل الثالث: اليهود في مصر

الفصل الرابع: اليهود في المغرب والأندلس



الفصل الأول

اليهود في العراق

توطئة

كانت معركة الزاب سنة 132هـ بين مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية، وبين العباسيين الثائرين بقيادة عبدالله بن علي معركة حاسمة، ادت إلى انهيار السلطة الأموية نهائيًا على يد صالح بن علي ومصرع مروان بن محمد[1]. ثم تولى أبو العباس السفاح الخلافة حتى وفاته سنة 136هـ، ثم تولى بعده أبو جعفر المنصور الذي بنى بغداد سنة 145هـ[2].

وبقيت هذه الدولة على الرغم من كل الظروف والهزات التي تعرضت لها حتى نهايتها على يد المغول سنة 656هـ، تتعايش مع المتغيرات، فقد نشأت بغداد في محيط نصراني، وبفضل المال اليهودي، اذ يقال ان المنصور استدان بعض المال حين بناها من تاجر يهودي، فلما أصبحت عاصمة للمسلمين نزح إليها بعض اليهود، ثم تكاثروا[3].

يهود بغداد وما جاورها

قبل سنة 148هـ حاول عنان ان يصبح رئيس الجالوت ببغداد، ففشل، لكن اليهود انتخبوا اخاه الصغير حنانيا، فنشب العداء بين

(1) **تاريخ الطبري**: 7/ 432 ـ 434؛ **البداية**: 10/ 51 ـ 52.

(2) **تاريخ اليعقوبي**: 3/ 89 ـ 103 **تاريخ بغداد**: 10/ 46؛ **مختصر تاريخ الخلفاء**: ص 51 ـ 54؛ **تاريخ دمشق**: 27/ 389.

(3) **نزهة المشتاق**: ص122 ـ 123.

الاخوين، فسمي اتباع عنان بالقرائين، ورحلوا إلى فلسطين التي أصبحت مركزًا مهمًا لهذه الطائفة التي رفضت التلمود وتمسكت بالشريعة (شريعة موسى)، فسموا بالعنانية، نسبة إلى مؤسسها عنان (ت نحو 148هـ)، وهم يخالفون سائر اليهود في السبت والاعياد، ويقتصرون على اكل الطير والظباء والسمك ويذبحون الحيوانات من القفاء[1].

وفي بغداد سكن اليهود في محلة سميت بمحلة أو عقد التوراة، ولهم درب يدعى درب اليهود[2]، ويقع في شارع الرشيد، وبقيت هذه المحلة محافظة على ملامحها حتى تهجير اليهود من بغداد، كما كان في بغداد مجموعة محلات وكنائس وبيع يهودية ومدرسة (حاخامية) في حارة التوراة، وكنيس (أبو منشي)، وكنيس (المدراش)، وكنيس الاليانس، وكنيس مير الياس وفيه مدرسة لاهوتية في الشورجة، وكنيس راحيل شمعون وفيه مدرسة، وكنيس مسعودة سلمان، وفيه مدرسة للأولاد في عقد تجر تحت التكية، وكنيس شيخ إسحاق في سوق حنون، وكنيس شكر في شارع غازي، وصلوت ريمة في محلة البو شبل، وكنيس منسي كرجي في الست هدية، وكنيس رفقة في الدهدوانة، وكنيس بيت خزام، وكنيس الحاخام حسقيل تحت التكية، وكنيس بيت الياهو روبين في عقد أبو داود، وكنيس فرحة إلى جوار كنيس روفائيل، وكنيس بيت شوفير، كلها بالطاطران. وكنيس شماس في الحيدر خانة، كنيس ابن جوّيلة في الاعظمية في الطريق إلى الصليخ، وكنيس بيت ساموئيل في السنك، وكنيس مسعودة شمطوب في الاورفلية، وكنيس عزرة داود في شارع أبي نواس، وكنيس مير طويق في بستان مامو، كنيس بيت الياس شاؤول، في الكرادة/ البو شجاع، كنيس بيت اسحيق في الكرادة، وتحت التكية اربع كناس صغار كل منها بجنب الأخرى، وتسمى بيت غاوي[3]. ولهم كنيس في الجانب الغربي من

---

(1) **نزهة المشتاق**: ص123 ـ 124.

(2) **معجم البلدان**: 5/ 454.

(3) **معجم اللغة العامية البغدادية**، جلال الحنفي: 2/ 132؛ **القديم من محلات الاجداد في رصافة بغداد**: ص10 ـ 87.

بغداد[1]. ولهم في بغداد اكلة معروفة تسمى تِبيتْ، وهي ان يضعوا البيض على أطراف اغطية القدور فينضج ويتلون[2]. كما كانت لهم محلة قرب سوق الثلاثاء قرب المدرسة النظامية[3]. ومن محلات بغداد كرخايا التي تتفرع من موضع يقال له باب أبي قبيصة، ويمر إلى قنطرة اليهود، وقنطرة درب الحجارة[4]. وكان لليهود وجود في قصبة سورا قرب بابل[5]. وكان سكان (هاطرْى) قرب سامراء غالبيتهم من اليهود، فضرب أهل بغداد بهم المثل؛ فقالوا: كأنك من يهود هاطرى[6].

مهن وصناعات

وعمل اليهود في مهن وصناعات عديدة، فقد ذكر الجاحظ؛ فقال: ولا نجد اليهودي إلا صباغًا أو دباغًا أو حجامًا أو قصابًا أو شعابًا[7]. كما اشتهر اليهود بصناعة الخمور، لأنها كانت رائجة لتحرج المسلمين من ذلك، وكان أبو الشبل، عاصم بن وهب من البراجم، ورد سر من رأى في عهد المتوكل ومدحه، وكان يختلف مع محمود الوراق إلى خمار يهودي[8]. ويبيعه للمسلمين. ونقل اليهود علومهم من بابل إلى بغداد، ومنها إلى الأندلس، فأصبح الاتصال واضحًا بين المشرق والمغرب وأوروبا، وقام بعض اليهود بدور الترجمة إلى اللغة العربية، وخصوصًا بعد انشاء بيت الحكمة في عهد الرشيد، ثم المأمون، وبرز الاهتمام بعلوم الفلك والطب، فلما تضاءل الاهتمام بالفكر المعتزلي في عهد المتوكل انعكس ذلك على حياة اليهود، اذ امرهم بلبس لباس خاص بهم، وان

---

(1) **أخبار بغداد**، الالوسي: ورقة 92 (مخ).
(2) **معجم اللغة العامية**: 2/ 27.
(3) **أخبار بغداد**، الالوسي: ورقة 56، 59 (مخ).
(4) **معجم البلدان**: 4/ 447.
(5) **نزهة المشتاق**: ص139.
(6) **معجم البلدان**: 5/ 389.
(7) **رسائل الجاحظ**: 1/ 229.
(8) **الأغاني**: 14/ 184، 188 ـ 189.

يركبوا سروجًا تختلف عن سروجهم، وان يجعلوا علامات خاصة على بيوتهم، لتمييزهم من بيوت المسلمين[1].

كما امتهن اليهود التنجيم والطلسمات، فذهبت شهرتهم في القرون الوسطى إلى أوروبا، لهم حادثة في التنجيم مع هارون الرشيد بحضور جعفر البرمكي[2]. فقد زعم أحد المنجمين اليهود ان الرشيد يموت في تلك السنة، فلما علم جعفر البرمكي بذلك ورأى ان الرشيد مغموم، فقال لليهودي: أنت تزعم انّ امير المؤمنين يموت إلى كذا وكذا يومًا! قال: نعم، قال: وانت كم عمرك؟ قال كذا وكذا، وامرًا طويلًا، فقال الرشيد: اقتله حتى تعلم أنه كذب في امرك كما كذب في امره؛ فقتله وذهب ما كان به من الغم، وشكره على ذلك، وامر بصلب اليهودي، فقال اشجع السلمي في ذلك:

سل الراكب الموفى على الجذع هل رأى — لراكبه نجمًا بدا غير أعور

لو كان نجم مخبرًا عن منيّةٍ — لأخبره عن لاسه المتحير

يُعرفنا موت الإمام كأنّه — يُعرفنا ابناء كسرى وقيصر

أتخبرُ عن نحسٍ لغيرك شؤمه — ونجمك بادي الشر يا شرّ مخبر[3]

وكانت أعمال اليهود تدر عليهم أموالًا طائلة، فهي أعمال دقيقة ونادرة، وذات اثر اقتصادي واضح كالصيرفة والطب والهندسة والفلك، حتى كان بعض السمؤولين يستدينون من تجار وصيارفة اليهود، أو يفرضون الاتاوات على بعضم الآخر، أو يصادرونهم، كما فعل بهاء الدولة بن عضد

---

(1) **نزهة المشتاق**: ص233.

(2) **نزهة المشتاق**: ص 125، 132 ـ 133.

(3) **وفيات الأعيان**: 1/ 329؛ **نزهة المشتاق**: ص125.

الدولة البويهي في مصادرة مع ابن فضلّان، حين طلب منه قرضًا برد عوضه فلم يسعفه[1]. فقد نال التاجران ابوسعيد إبراهيم وابو نصر هارون في القرن الخامس الهجري، ورحلا إلى القاهرة وبقيا فيها وكان الأول تاجر تحف وهدايا والآخر صيرفيًا ودلال بضائع للعراق[2].

أحداث

بين عامي 197 ـ 189هـ حصلت بعض الأحداث التي كان لها اثرها في اليهود بسبب العديد من الاضطرابات والفتن، منها ما حصل بحضور المأمون حين كان بين يديه رجل يهودي كاتب، له منزلة وقربة لقيامه بما صرفه فيه ويتولاه من خدمته، فلما رآه أحد الفقهاء، قال: وقد كان المأمون مال إليه بالجلوس: أتأذن لي يا أمير المؤمنين في انشاد بيت حضرني؛ فانشده:

انَّ الذي شرفت من أجله
يزعم هذا انّه كذابُ

فطرد اليهودي[3]

وفي سنة 421هـ نهبت دور اليهود، لأنهم كما قيل، اعانوا أهل الكرخ، فالزموا سنة 429هـ بلبس الغيار[4].

وفي سنة 449هـ صادر هزارسب حين سار إلى البصرة ابن سمحا اليهودي بمائة الف وعشرين الف دينار؛ وضمن إسحاق بن علان اليهودي ضياع الخليفة كل سنة في 86 ألف دينار سنة 453هـ[5].

وفي سنة 472هـ قتل غرقًا ابن علان ضامن البصرة، بسبب الحسد

---

(1) **نزهة المشتاق**: ص139.
(2) **نزهة المشتاق**: ص154.
(3) **بهجة المجالس**: 1/ 78 عن المكتبة الشاملة www.shamela.com.
(4) **الكامل**: 8/ 184 ـ 185؛ **البداية**: 12/ 59.
(5) **الكامل**: 8/ 338، ؛ **البداية**: 12/ 116.

والوشايات، وكان نظام الملك السلجوقي يجله، بسعي خمارتكين وكوهرائين[1].

وفي سنة 483هـ عزل الوزير أبو شجاع من وزارة الخليفة لادعاء شخص ضده بأنه حرّض على ضرب أبي سعيد بن سمحا اليهودي وكيل السلطان نظام الملك السلجوقي[2].

وبعد تولي المقتدر (تولى بين 467 ـ 487هـ) شدد على اليهود، واقتفى سياسة المتوكل؛ فكان ذلك مما حصل مع أبي سعيد بن سمحا التي يقال إنها حصلت سنة 384هـ[3].

وفي سنة 501هـ حدث حريق في بغداد طال بعض ممتلكات اليهود[4].

وفي سنة 573هـ أمر ابن العطار بحبس اليهود بسبب فتنة بين المسلمين واليهود، واحرقوا التوراة، فاختفى اليهود، وامر الخليفة ان تنقض الكنيس التي يصلون فيه بالمدائن. وذلك عند دار البساسيري[5].

وفي عهد الراشد، وكان السلطان مسعود السلجوقي مازال قويًا، وكان عماد الدين زنكي يتولى ادارة الموصل، ظهر رجل يهودي اسمه داود الرائي ادعى بأنه المسيح، فارسل إلى بغداد ليتفقه بالعلوم الدينية ويدرس الناموس على رئيس الجالوت جسدي (حسدي) فنبغ في العلوم الكتابية وبدرس التلمود والعبرية، واضطلع في أعمال السحر والشعوذة، وحين تولى المستظهر العباسي (530 ـ 555هـ) عصاه داود، ووعد اليهود ان يقودهم إلى اورشليم (القدس)، فاحدث فتنة كبيرة في اوساطهم، ثم مات مسمومًا واسس أنصاره طائفة المناحمين، لأن اسمه الحقيقي هو (مناحيم بن سليمان بن آبروهي)، وقد تأثر اليهود بأفكاره وتضرروا بفعاله، فبقي أنصاره ينشرون فكره حتى القرن العاشر الهجري، وتجولوا في شمال افريقيا

---

(1) **الكامل**: 8/ 421؛ **نزهة المشتاق**: ص140.

(2) **الكامل**: 8/ 466.

(3) **نزهة المشاق**: ص140141.

(4) **الكامل**: 9/ 429.

(5) **الكامل**: 10/ 89؛ **البداية**: 12/ 394.

وأوروبا ومصر، من امثال شمر بن الحنان، وحنائيل، وموسى وابنه حنوك[1].

وكان راس المشيئة الحبر إسحاق بن أبي الحسن بن أبي البركات بن الشويخ الإسرائيلي، وهو عالم بأحكام التوراة والنجوم والنحو، توفي سنة 645هـ وقد جاوز الثمانين[2]. وفي سنة 645هـ تولى راس المشيئة في العراق دانيال بن شموئيل على اثر وفاة إسحاق بن الشويخ، وكان هذا ذا فضل وادب يكتب خطًا عربيًا جميلًا، ويعرف علم النجوم معرفة جيدة[3].

وتنابذ حسين بن تاج الدين بن العلقمي نسيب الوزير مؤيد الدين العلقمي في سنة 648هـ، وكان شابًا، مع يهودي بقال، فشكا منه، فطلب ليحضر إلى دار الخليفة، فامتنع عن الحضور، فصلب نفسه، وفيها سأل عالي (غالي) بن زخريا (زكريا) اليهودي الأربلي، ان يرتب راس المشيئة، فأجيب إلى ذلك وشافهه الوزير ونفذه إلى اقضى القضاة، فأجلسه بين يديه، وقال له: قد وليتك الزعامة على أهل شريعتك المنسوخة التي نسها الإسلام ادامها الله ما دامت السماوات والأرض على ان تحكم بين المترافعين اليك منهم، فتأمرهم بما امروا به في دينهم وتنهاهم عما نهوا عنه في دينهم. ثم نهض من عنده ولبس طرحته في دهليز القاضي وخرج ومعه جمع من اليهود واتباع باب النوبي ومعه تقليده الذي كتب له من الديوان[4].

وفي سنة 649هـ تبع علي بن أبي الفتح بن أبي الفرج الوزير ابن رئيس الرؤساء صيرفيًا يهوديًا معه مال، فلما دخل داره هجم عليه وقتله وأخذ المال، فاستغاثت زوجته فقتلها أيضًا، فخرج فاتبعه الجيران من باب النوبي، فقتل توسطًا وكان مشهورًا بالفساد، مقدمًا على فعل المنكرات[5].

(1) **نزهة المشتاق**: 144 ـ 146.

(2) **تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب**، لابن الفوطي: ج4 ق3/ 112 ـ 113.

(3) **نزهة المشتاق**: ص 158 ـ 159.

(4) **الحوادث الجامعة**: ص194؛ **العسجد المسبوك**: ص 575؛ **نزهة المشتاق**: 159.

(5) **الحوادث الجامعة**: ص198؛ **العسجد المسبوك**: ص 581؛ **نزهة المشتاق**: ص59.

وفي سنة 656هـ تعرض اليهود لمتاعب كثيرة بسبب انفلات الامن وسوء الاوضاع نتيجة الاحتلال المغولي فهبط عددهم إلى بضعة آلاف فقط[1].

وفي سنة684هـ جرى تعيين الطبيب سعد الله وزير المالية واخاه ناظرًا عامًا لمزارع الدولة[2].

وفي سنة687هـ وصل إلى بغداد جماعة من اليهود من أهل تفليس، وقد رتبوا ولاة على تركات المسلمين، فاجروا الأمر على ان لا يورثوا ذوي الارحام، فانكر الامير اروق ذلك؛ فنهب القواد دكاكين اليهود[3].

وفي سنة 734هـ الزم اليهود والنصارى بالعمائم الزرق والصفر ببغداد، وهدمت كنائسهم، وكان راس اليهود سديد الدولة[4].

رحلات

يشير الرحالة بنيامين التطيلي إلى بغداد سنة 561هـ (1165م) إلى اليهود ببغداد، ومعاملة الخليفة المستنجد (بين 561 ـ 566هـ) الحسنة لهم، وان في حاشيته عددًا منهم، وهو عليم بمختلف اللغات، وعارف بتوراة موسى، يحسن اللغة العبرية قراءة وكتابة[5]. فأحصى اليهود ببغداد وقدرهم بنحو 40000 يهودي، وهم يعيشون بأمان وعزة ورفاهية، وبينهم عدد من كبار العلماء ورؤساء المشيئة، ولهم في بغداد عشر مدارس مهمة، ورئيس المدرسة الكبرى هو الربي صموئيل بن علي الرباني، والغاوون

(1) **اليهود أنثروبولوجيا**: ص15.

(2) **يهود العراق**: 9.

(3) **الحوادث الجامعة**: ص311 ـ 312.

(4) **ذيول العبر**: 6/ 181.

(5) **بغداد في كتابات الرحالة**: ص192. وقد ذكر جزءًا منها يوسف غنيمة في كتابه: **نزهة المشتاق**: ص148 ـ 150 (انه كان في الموصل 7000 يهودي، وفي الرحبة 2000 وفي جبة على الفرات 2000 وفي بغداد 1000، وفي الحلة 10000 يهودي).

رئيس المشيئة (غاوون بن يعقوب) وهو ينسب إلى سبط لاوي من آل النبي موسى[1].

اما رأس المدرسة الثانية فهو (ر. حنينة) وهو اخو شيخ اللاويين، ونائب رئيس المشيئة. ورئيس المدرسة الثانية (ر. دانيال) ورئيس المدرسة الرابعة الحبر العازر، ورئيس المدرسة الخامسة (ر. العازر بن صمح) رأس المجمع العلمي، ويرتقي نسبه إلى النبي صموئيل، وقد اشتهر هو واخوته بالتجويد ورخامة الصوت والترتيل على الطريقة التي كان يرتل بها اجدادهم اللاويون في بيت المقدس، ورئيس السابعة (ر. حجاري)، ورئيس المدرسة الثامنة (ر. عذرا) صاحب سر المشيئة، ورئيس المدرسة التاسعة (ر. إبراهيم) ويكنى بابي طاهر، ورئيس المدرسة العاشرة والختامية (السيوم)، وهو (ر. زكاي بن بستناي). ويعرف هؤلاء العشرة بالمعتكفين، لأنهم لا عمل لهم غير النظر في مصالح ابناء طائفتهم، ويقضون بين الناس طول أيام الأسبوع، كل في مدرسته خلال نهار الاثنين، حيث يجتمعون في مجلس كبيرهم رأس المشيئة (غاوون بن يعقوب) للنظر في شؤون الناس. اما رئيس هؤلاء العلماء جميعًا فهو الربي (دانيال بن حسداي) الملقب رأس الجالوت، لديه كتاب عهد من الخليفة بذلك، وينتقل هذا المنصب إلى ذريته بالوراثة[2]. ويتمتع بكل مظاهر الاحترام والاجلال بين المسلمين، ويسري نفوذه على جميع طوائف اليهود المنتشرين من شنعار وبلاد خراسان وسبأ وبلاد ما بين النهرين، وجبال آرارات، وسيبريا. ففي هذه البلدان كلها لا يعين الربيون والخرانون (خطباء الجماعة) إلا بمعرفة رأس الجالوت، ويمتلك الرئيس العقارات الواسعة والمزارع والبساتين في جميع انحاء بابل، أكثر مما ورثه عن اجداده، واملاكه مصونة، له ايراد سنوي عظيم من الفنادق والاسواق والمتاجر ما عدا الهدايا التي تصله من البلدان البعيدة[3].

وينصب (رأس المشيئة) رأس الجالوت باحتفال خاص، امام الخليفة

---

(1) **بغداد في كتابات الرحالة**: ص195.

(2) نفسه: ص195 ـ 196.

(3) نفسه: ص 1967 ـ 197.

ليتسلم منه العهد فيضع الخليفة يده على رأس الجالوت الجديد، وتنفخ الابواق وتقرع الطبول، ثم ينصب اتباعه بالطريقة السابقة، فيضع يده على رؤوسهم[(1)].

ولليهود 28 كنيسًا قسم في الرصافة وقسم في الكرخ، وكنيس رأس الجالوت ضخم له بناء جسيم فيه اساطين من الرخام المنقوش بالأصباغ الزاهية المزوقة، وفي صدر الكنيس مصطبة يصعد عليها بعشر درجات من رخام، وفوقها اريكة مخصصة لرأس الجالوت امير آل داود[(2)].

كان اليهود يتجشمون اخطار السفر بين بغداد ومختلف البلدان يبيعون ويشترون، ويتعرضون للأخطار واللصوص وقطاع الطرق، ومن ذلك ما حصل لإسحاق بن اليهودي الذي غاب نحو 30 سنة، ثم هرب من عُمان، وعاد بأموال فوشي به بعض خواص المقتدر، ولكنه نجا بأعجوبة[(3)].

وفي سنة 576هـ زار السائح اليهودي بناخا العراق، وذكر ان بها 1000 يهودي يخرجون مقنعين، وأشار إلى تولي سموئيل بن علي بعد عمه رئيس الجالوت دانيال بن حسداي، وشاهد وفود بلاد الأرض وكوة قاف يفدون إليه، يطلبون منه المعلمين الذين بنى قومهم اصول الديانة الموسوية[(4)].

وساح سنة 614هـ يهوذا الحويزي قادمًا من اسبانيا وصنف في اللغة العبرية مقامات ادبية على طراز مقامات الحريري، وذكر أنه نظم قصيدة يتكلم فيها عن نفسه بثلاث لغات (العبرية والعربية والكلدانية)[(5)].

لقد لاحظ وليم ويلكوكس الذي زار العراق سنة 1910م، ان اليهود يشكلون ربع سكان بغداد، وأنهم متقيدون بمراسيم يوم السبت، وان

---

(1) نفسه: ص197.
(2) نفسه: ص197.
(3) **نزهة المشتاق**: ص153 ـ 154.
(4) نفسه: ص156 ـ 157.
(5) نفسه: ص157.

المسلمين يعاملونهم باحتقار، ورأى شبانهم يركبون كل اربعة في زورق يعزفون ويغنون بصوت عال؛ [1] مما يشير إلى تمتعهم بالحريات الخاصة بوضوح. وقدر عدد اليهود الرحالة (اوليفييه) في الموصل بنحو الف يهودي[2]. بينما قدر عددهم في العراق (ولستيد) بسبعة آلاف، وأنهم يحتفظون بدرجة عالية من المميزات الشخصية والخلقية التي وصفتهم بها التوراة، وان المسلمين ينظرون إليهم نظرة ازدراء تفوق نظرة المسيحيين إليهم في لندن، واحوالهم العامة ليست سيئة نسبيًا[3]. وأشار إلى أنهم يقومون بدور تخريبي، لأنهم يقومون بتهريب الآثار؛ والاستحواذ على تجارة البلد هم ونفر قليل من الارمن[4]. كما كان يهود البصرة يمارسون شعائرهم الدينية بحرية[5].

نوابغ

نبغ في مدرسة سورا سموئيل بن حنفي الذي توفي سنة 529هـ، وصنف كتابًا ضخمًا في الشريعة، وعرب اسفار موسى الخمسة، وله تفسير على معظم كتب العهد القديم ومقدمة عربية على التلمود، كان معاصرًا لرأس الجالوت حزقيا الذي رأس مدرسة بغداد، ثم تبعه داود، ثم حفيده حزقيا الثاني[6].

ونبغ أيضًا في الجزيرة وبابل إسحاق بن إسرائيل، له شعر ركيك، ونزل بغداد قادمًا من الأندلس الرباني موسى بن شششت الشاعر الذي نقل الشعر العبري الجيد إلى بغداد، وكانت احوال اليهود في بغداد بهذه

(1) **مذكرات ورحلات إلى بغداد**، ترجمة كاظم سعد الدين: ص52، 54.

(2) **رحلة أوليفييه**: ص44.

(3) **رحلتي إلى بغداد في عهد داود باشا**، ولستيد: ص95.

(4) نفسه: .56، 17

(5) **رحلة فنشنشو**: ص85. ينظر: التنوع الاثني والعرقي جذب المستشرقين، قيس كاظم الجنابي، **جريدة الزمان**، في 2/ 8/ 2004م.

(6) **نزهة المشتاق**: ص148.

المرحلة سيئة، وكان اهلها يتكلمون العربية والفارسية، وكان ابن فضلان اليهودي المكنى بابي عبدالله يسومهم الخسف، وكان معتوق أبو الطليق المعروف بابن شقير يضرب من يركب منهم دابة وينزله[1].

اعياد

ليهود العراق عادات ومعتقدات وتقاليد تعبر عن هويتهم، وعن التزاماتهم الدينية، فقد كان لديهم عيد (بويريم)[2] أحد أعياد الربيع التي كانت سائدة في بلاد الرافدين قديمًا، وهو تعبير عن الاحتفال بالخصب، وهي من أعياد الإلهة عشتار ربة الخصب في العراق القديم، وفيه كان يجري الزواج المقدس، وهو عبارة عن تقليد طقسي لزواج عشتار وتموز، ويجري الاحتفال به سنويًا، تمثل فيه الكاهنة دور عشتار[3].

ومن اشهر اعيادهم عيد الفصح، وفيه تخرج اليهودية بمئزرها الحريري ذي الالوان الزاهية اللطيفة الفاتحة، فتبدو الشوارع مزدهرة ازدهار الحدائق في حزيران، وهم يتمسكون بما يفرضه هذا العيد من اعداد الخبز الفطير وطهور الحمل وغير ذلك، فيقيمون الولائم الكبيرة في الليلتين الأولى والثانية منه يتبادلون الزيارات مع المعارف والأصدقاء، وارسال الزهور والحلوى بأسماء مستعارة ومن بيت إلى آخر، كما يزورون الحدائق والبساتين[4]. مما يعني أنه أحد اعياد الخصب العراقية التي تأثروا بها، وهم يتمسكون بشعائر عيد الكفارة، فمن النادر ان يفطر احدهم فيه، وهم يصومون مدة 25 ـ 26 ساعة ويلبسون البياض من قمة الرأس إلى اخمص القدمين، ولا ينتعلون الاحذية الجلدية[5].

اما عيد المظلة فيمارسه اليهود جميعًا، إلا ما ندر، وفيه تنصب

---

(1) نفسه: ص157 ـ 158.

(2) **يهود العراق**: ص131.

(3) **عشتار وماساة تموز**: ص141 ـ 142.

(4) **يهود العراق**: ص133.

(5) نفسه: ص133.

عرائش من سعف النخيل كي تنام فيها الاسرة وتأكل وقد يعلق في العريش شيء من فاكهة البرتقال وغيرها تذكرة للجنس اليهودي، ونوع من الإشارة إلى الخصب والزراعة، وفيه يقومون برحلات نهرية، أو يجلسون على ضفاف الأنهار زرافات ووحدانًا[1]. تشير هذه الاعياد إلى اثر نسق الحياة البابلية في الخصب والاحتفال على العقيدة اليهودية.

وكان لليهود عادات وتقاليد وتراث خاص يعبر عن هويتهم الدينية والاجتماعية، ففي بغداد كانت لهم اغانيهم التي يغنونها على الدف أو الدنبك والنقارة، وقد وردت لفظة نقارة للتعبير عن الدقاقات، فاشتهرت منهم في العصور المتأخرة المغنية مسعودة (البمبيلية) نسبة إلى مدينة بومباي الهندية[2].

مزارات

لليهود في العراق عدد كثير من المزارات والمراقد، في الكثير من المدن العراقية، ومن هذه المزارات:

1 ـ قبر عزرا

ويسميه العراقيون العزير، وهو يقع في مدينة بهذا الاسم تقع في محافظة ميسان بين العمارة والبصرة، فلعله مقام رمزي، لذا يقال إنه قبر زمزومو في اسفل دجلة، بينما كان مسافرًا إلى بلاد فارس، إلا ان اليهود يرون بأنه دفن في العراق[3]. ويشير ياقوت إلى وجود العزير بنواحي نابلس، في مغارة، وكذلك قبر يوشع بن نون، ومفضل ابن عم هارون، ويقال بها سبعون نبيًا[4]. ويقال إنه موجود في قرية على نهر سمرة في أرض ميسان[5]. وقد مر بالقبر الرحالة بنيامين التطيلي، في القرن التاسع

---

(1) نفسه: ص133.
(2) **بغداد القديمة**: ص119.
(3) **نزهة المشتاق**: ص217؛ **يهود العراق**: ص43 ـ 44.
(4) **معجم البلدان**: 4/ 2167.
(5) **آثار البلاد وأخبار العباد**، القزويني: ص130؛ **نزهة المشتاق**: ص219.

عشر الميلادي، ووصف ما فيه، وزاره الرحالة فتاحيه سنة 1180م كما أشار إليه غير واحد من الأجانب[1].

2 ـ قبر حزقيال

ورد ذكر ذي الكفل في القرآن الكريم، في سورة الانبياء، وقد سمي بذلك لانه كفل شعب إسرائيل، وهو في قرية بين بابل والكوفة باقية إلى الان، زاره الرحالة بنيامين التطيلي، وعدد من الرحالة من امثال بتاخيا ونيبهر (نيبور) ووصفه الرحالة لوفتس وبنيامين الثاني، يزوره اليهود كل عام، وهو محاط بسور مكين، انشأه له أحد يهود الكوفة، فيه مخطوطات قديمة وكنيس ومجمع للربانيين (جشيبا) حيث يلتئم نحو عشرين ربانيًا لقراءة كتب التقى، ودراسة التلمود والكتب الأخرى في الشريعة اليهودية[2]. وفي العهد العثماني اضطر اليهود لسوء الحكم إلى ترك زيارة قبر حزقيال (ذي الكفل) وتعظيمه، ومشهده على مسافة يوم من بغداد، وكان اليهود الذين يتوافدون عليه يمتهنون الصيرفة والجهبذة للتجار[3].

3 ـ قبر يوشع

ويقع في بغداد، وهو من ائمة اليهود، ويقال إنه يوشع بن كوهين كادول (اي الكاهن العظيم)، وهو قرب قبر معروف الكرخي الزاهد في الكرخ، في منطقة عرفت بباب البصرة، زاره السائح التركي سيد علي سنة 961هـ، ثم (بدروتكسيرا) في اوائل القرن 17م، والرحالة الدانيماركي نيبهر (نيبور) في اواخر القرن 18م، وبنيامين الثاني[4].

---

(1) **نزهة المشتاق**: ص221 ـ 224؛ **يهود العراق**: ص46 ـ 48؛ الطائفة الموسوية في العمارة، جبار الجويبراوي، مجلة **التراث الشعبي**، ع 2 س41 (بغداد، 2010م): ص66.

(2) **نزهة المشتاق**: ص 225 ـ 232؛ **يهود العراق**: ص49 ـ 50.

(3) **دليل خارطة بغداد**: ص231.

(4) **نزهة المشتاق**: ص233 ـ 236؛ **يهود العراق**: ص 55 ـ 58.

4 ـ قبر إسحاق الغاووني

وهو مدفن يقع في كنيس يهودي في بغداد/ الرصافة، يرقى إلى القرن السابع الميلادي، يقال إنه كان صيرفيًا في خلافة الإمام علي بن أبي طالب، أو إنه توفي سنة 620م (اي قبل الهجرة)، وهذا يشير إلى أنه قبر متأخر، أو أنه مقام رمزي يدلل على اثر يهودي[1].

5 ـ مزار ناحوم الالقوشي

وهو قبر يشير إلى ناحوم الالقوشي، ورد ذكره في الكتاب المقدس، ويعتقد ان موطنه القوش، وهي مدينة آشورية، طالها الفيضان والمطر فأنذرهم ناحوم، وهو في منطقة فيها وجود مسيحي كبير. وقد زار هذا المزار الكثير من الرحالة من امثال نيبور، وبنيامين الثاني، وبتاخيا يرى ان قبر ناحوم يبعد عن قبر باروخ بن بتري اربعة فراسخ، وقبر باروخ لا يبعد عن قبر حزقيال إلا ميلًا واحدًا، فيكون موقع مزار ناحوم في سهل بابل، والقبر بناء بسيط ليس به كتابة أو قطعة ترشد إلى حقيقته؛ مما يشير إلى أنه ربما قبر مزعوم، أو مقام رمزي اتخذه اليهود وسيلة للزيارة واللقاء[2].

اعلام

يحاول البحث ان يرصد جمهرة من اعلام اليهود في العراق، زيادة في الفائدة، واستكمالًا، لمهنجنا في تأليف هذا الكتاب، مما يضفي على المادة ثراء وقبولًا وتنوعًا، ومن هؤلاء:

1 ـ ماسرجويه

عيسى بن ماسرجويه. متطبب من أهل البصرة، مختلف في عصره، نقل كتب اهرون من السرياني إلى العربي، كان أبو بكر الرازي يشير إليه في كتابه (الحاوي) باليهودي، يقال إنه عاصر بني امية، وانه تولى تفسير كتاب اهرون الذي وجده عمر بن عبد العزيز في خزائن الكتب، وانه التقى

---

(1) **نزهة المشتاق**: ص237 ـ 243؛ **يهود العراق**: ص 58 ـ 63.

(2) **نزهة المشتاق**: ص38، 244 ـ 246؛ **يهود العراق**: ص 63 ـ 64؟

أبا نواس بالبصرة، وان شعره في جنان كان له، وانه له نوادر طريفة مع مرضاه، صنف بعض التصانيف ومنها (الكناش)، و(في الغذاء)، و(في العين). ولعله هو غير عيسى بن ماسرجويه الذي ذكر له ابن النديم كتاب (الالوان)، وكتاب (الروائح والطعوم)، لعله هو كتاب (الاطعمة ومنافعها ومضارها) أو كتاب (الغذاء)، أو كتاب (قوى العقاقير ومنافعها ومضارها) ويقال عاصر مروان بن الحكم (بين 64 ـ 65هـ)، وعمر بن عبد العزيز (بين 99 ـ 101هـ)، ولعل ابنه هو الذي عاصر أبي نواس، فقال فيه:

اسأل القادمين من حَكمان
كيف خلقتم ابا عثمان[1]

2 ـ فرات بن شحاثا

فرات بن شحاثا. طبيب يهودي، عاصر المنصور العباسي، وطبب عيسى بن موسى، وكان تياذوق يقدمه على جميع طلابه، وكان شيخا كبيرًا، خدم الحجاج بن يوسف، وهو حدث، وكان عيسى بن موسى يشاوره في كل أمر ينويه، فلما عقد المنصور لعيسى بن موسى لمحاربة خصمه العلوي محمد بن عبدالله بن الحسن، قال لفرات: ما تقول في هذا اللواء؟ فأجابه: إنه لواء الشحناء بينك وبين اهلك إلى يوم القيامة، فلما عزم على ذلك فقد ولاية الكوفة[2].

3 ـ ما شاء الله بن يثرو

أو ميشي بن ابري، أبو هالة المنجم. كان حيًا سنة 198هـ، وتوفي سنة 220هـ، يهودي فاضل عاصر المنصور حتى بلغ عهد المأمون، صاحب تصانيف، منها: (المواليد الكبير)، ويحتوي على 14 كتابًا أو بابًا،

(1) **عيون الأنباء**: ص 232 ـ 234؛ **الفهرست**: ص424؛ **طبقات الحكماء**، ابن جلجل: ص 61؛ **تاريخ الحكماء**، القفطي: ص214؛ **طبقات الامم**، صاعد الأندلسي: ص302؛ **تاريخ مختصر الدول**، ابن العبري: ص111؛ **تاريخ الأدب العربي**، بروكلمان: 4/ 267.

(2) **عيون الأنباء**: ص230 ـ 231.

وكتاب (الواحد والعشرين في القرآنات والاديان والملل)، وكتاب (المعاني)، وكتاب (صنعة الاسطرلابات والعمل بها).. وغيرها[1].

4 ـ ايليا بن هبة الله

فخر الدولة ايليا بن صفي الدولة هبة الله بن موسى الإسرائيلي. ناب الوزارة بالعراق، ونكب بوفاة ارغون سنة 609هـ، وكان تولاها سنة 601هت، وعزل عنها سنة 604هـ[2].

5 ـ سند بن علي

أبو الطيب سند بن علي. منجم، رياضي، فلكي، اتصل بخدمة الخليفة المأمون، واسلم على يده، بنى الكنيسة التي في ظهر الشماسية في حريم دار معز الدولة البويهي، عمل في جملة الراصدين، وعلى الارصاد كلها، له: (المنفصلات والمتوسطات)، و(القواطع)، و(الحساب الهندي)، و(الجمع والتفريق)، و(الجبر والمقابلة). توفي سنة 218هـ[3].

6 ـ علي بن سهل

أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري، أو علي بن ربل، يقال إنه كان يكتب للمازيار بن قارن، اسلم على يد المعتصم، وهو معلم الرازي في صنعة الطب، نشا في طبرستان، له عدد من التصانيف، منها: (فردوس الحكمة) على سبعة أنواع، وكتاب (ارفاق الحياة)، و(تحفة الملوك)، و(كناش الحضرة)، و(منافع الاطعمة والاشربة والعقاقير)، و(حفظ الصحة)، و(في الحجامة)، و(في ترتيب الاغذية)[4].

---

(1) **الفهرست**: ص 382؛ **تاريخ الحكماء**: ص 327؛ **هدية العارفين**: 2/ 201؛ **معجم المؤلفين**: 8/ 167.

(2) **تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب**، ابن الفوطي: ج4 ق3/ 128.

(3) **الفهرست**: ص 383 ـ 384؛ **معجم المؤلفين**: 4/ 282.

(4) **عيون الأنباء**: ص 414؛ **تاريخ الحكماء** للقفطي: ص 138؛ **الوافي بالوفيات**: 4/ 472؛ **نزهة المشتاق**: ص 134 ـ 135.

7 ـ سهل بن بشر

أبو عثمان سهل بن بشر بن حبيب بن هاني البغدادي، الهروي اليهودي، المنجم. رياضي، فلكي، خدم طاهر بن الحسين الاعور، ثم الحسن بن سهل. كان حيًا سنة 236هـ، له غلام بارع اسمه خرزاد بن دارشاد الحاسب (ت 320هـ) مصنف كتاب (الاختيارات والمواليد). ولسهل عدد كثير من التصانيف، منها: (الاختيارات)، و(الاعتبارات)، و(الامطار والرياح)، و(الاوقات)، وغيرها[1].

8 ـ سعيد الفيومي

سعيد بن يوسف، أو سعديا الفيومي اليهودي. من مدرسة سورا قرب بابل، نسب إلى مدينة الفيوم في مصر، لأنها موطنه الأصلي. من افاضل اليهود وعلمائهم المتمكنين من اللغة العبرانية، نزل العراق وكان على جانب عظيم من المعرفة والمنزلة العلمية. رقي إلى منصب الغاوون في سورا، توفي سنة 331هـ، ارتفع صيته واقتصر كفاحه ضد القرائين اليهود، ترجم العهد القديم من العبرية إلى العربية، له عدد من التصانيف، منها: (المبادئ)، و(الشرائع)، و(العبور) وهو تاريخ، وعدد من الكتب في تفسير التوراة[2]. أخذ عن المعتزلة اساس نظرته إلى المسائل وهي نظرة مركزة على التوحيد والعدالة الالهية، طرح نفسه خصمًا للقرائين أنصار حرية الاختيار (العدل الالهي) الذين يتبعون المعتزلة، كما يبدو ذلك من كتابه (في العقائد) على ان أهل علم الكلام كانوا يتصورون الاجزاء التي لا تتجزأ ثابتة[3].

9 ـ حرزاذ بن درشاد

حرزاذ بن درشاد اليهودي الحاسب. غلام سهل بن بشر، له بعض

(1) **الفهرست**: ص383؛ **تاريخ الحكماء**: ص196؛ **كشف الظنون**: 1757؛ **هدية العارفين**: 1/ 181؛ **معجم المؤلفين**: 4/ 283.

(2) **الفهرست**: ص34؛ **مجلة الهلال** لسنة 1914، عن **نزهة المشتاق**: ص134.

(3) **فلسفة الفكر الديني**: 2/ 132، 136.

التصانيف منها: (المواليد)، و(الاختيارات). توفي سنة 320هـ[1].

10 ـ ربن الطبري

وقيل زبن. كان يهوديًا طبيبًا، منجمًا من أهل طبرستان، عالم في الهندسة وأنواع الرياضة، حلّ كتبًا حكمية من لغة أخرى، كان ابنه علي بن ربن مشهورًا، له كتاب (الدين والدولة) ساعده الخليفة المتوكل، انتقل إلى العراق، وسكن سر من رأى، له تقدم في علم اليهود[2].

11 ـ ابن سمويه

لم يذكر ابن النديم اسمه، يهودي، له تصانيف، منها: (المدخل إلى علم النجوم)، و(الامطار)[3].

12 ـ ابو علي بن الربيع

كان رأس المشيئة (رأس الجالوت، وهو المرجع الديني لليهود) ببغداد، يلقب بالبقيرة، هجاه امين الدولة الحسن بن دبابة السنجاري البزاز بحلب؛ فقال:

تبصر بقيرة آل الربيع
عدمت البصيرة إثر البصر
سننت لذبحك موسى الهجاء
وموسى الذي سنّ ذبح البقر[4]

13 ـ هارون البغدادي

هارون بن موسى اليهودي من البصرة. وهو غير هارون بن يوسف بن دانيال الداوودي أحد أحبار بغداد في القرن العاشر الميلادي الذي كان

---

(1) **الفهرست**: ص385.
(2) **الفهرست**: ص385؛ **الكامل**: 14/ 118؛ ينظر: **الدين والدولة**: علي بن ربن.
(3) **الفهرست**: ص388.
(4) **بغية الطلب**: 6/ 559.

منظارًا لسعديا الفيومي، نحوي من غلمان ثعلب النحوي اشتغل بالآداب وضبط النحو، وأخذه ثعلب إلى الوزير عبيدالله بن سليمان، توفي سنة 290هـ، له: كتاب (العلل)، و(الغريب) للهشامي[1].

14 ـ أبو داود المنجم

كان ببغداد، له يد مبسوطة في علم الحدثان والاخبار، قتل سنة 300هـ[2].

15 ـ سعد الموصلي

يهودي وزير[3].

16 ـ أبو عيسى الأحوازي[4].

17 ـ أبو علي بن فضلان

كان كاتب خاتون، وفي سنة 450هـ ألزم أهل الذمة بلبس الغيار، وكان ضامن ضياع الخليفة فعل بالمسلمين كل قبيح، فقتله ابن التركماني بواسط سنة 471هـ، وأخذ منه عشرة آلاف دينار، فعز ذلك على الخليفة وكتب إلى نظام الملك السلجوقي بسببه[5].

18 ـ هبة الله بن علي

أبو بركات، هبة الله بن علي بن ملكا البلدي اليهودي، نسبة إلى بلد في اعالي الفرات قرب تكريت. خدم الخليفة المستنجد بالله، عاش نحو 80

(1) **الوافي بالوفيات**: 27/ 126 (وفيه الهاشمي بدل الهشامي)؛ **هدية العارفين**: 2/ 209؛ **تاريخ آداب اللغة العربية**: 2/ 114؛ **نزهة المشتاق**: ص. 134، 130 ينظر حول هارون بن يوسف: كتاب **تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب**، لابن الفوطي: ج4ق 3/ 430.

(2) **تاريخ الحكماء**: ص173.

(3) **تاريخ ابن خلدون**: 5/ 546.

(4) **الوافي بالوفيات**: 8/ 151.

(5) **المنتظم**: 8/ 190؛ **مرآة الزمان**، سبط ابن الجوزي: ج13 ورقة 50 أ (مخ).

سنة، تتلمذ عليه المهذب علي بن هبل، توفي نحو سنة نيف 550هـ، برع في الطب والفلسفة، له تصانيف في غاية الجودة منها: كتاب (المعتبر) وكتب أخرى عديدة، له نوادر في المداواة، عمي في آخر عمره فكان يملي على جمال بن فضلان وغيره(1).

19 ـ السموأل بن عادياء

وقيل السموأل بن حيا بن عادياء، الغساني، الحبر، مهندس رياضي، عالم بالطب والحكمة، سكن بغداد، وانتقل إلى فارس، ومات في مراغة بأذربيجان سنة 570هـ، له: (المعتبر) في الطب، و(رسالة إلى حدود) في الحساب، وكتاب (اعجاز المهندسين)، وغيرها(2).

20 ـ غالي بن زخريا

وقيل عالي بن زكريا، الأربلي، أصبح سنة 648هـ رأس المشيئة لليهود، ونفذه الوزير إلى قاضي القضاة، فسلمه أمر اليهود، وكان معه جمع كبير من طائفته من سكان باب النوبي التي يسكنها اليهود(3).

21 ـ دانيال بن شمويل بن أبي الربيع

أصبح في نحو سنة 646هـ رأس المشيئة لدى اليهود، نفذه مؤيد الدين ابن العلقمي إلى قاضي القضاة عبد الرحمن الدامغاني فأجلسه بين يديه، ثم عاد إلى بيته راجلًا في جمع من اليهود(4).

---

(1) **عيون الأنباء**: ص 374 ـ 376؛ **تاريخ الحكماء**: ص146، 224؛ **تاريخ مختصر الدول**: ص364 ـ 366؛ **المختصر المحتاج إليه**: 3/ 243؛ **تتمة المختصر**، ابن الوردي: 2/ 107؛ **نكت الهميان**: ص304؛ **كشف الظنون**: 1731؛ **هدية العارفين**: 2/ 505 ـ 506؛ **البدر الطالع**: 2/ 105؛ **الوافي بالوفيات**: 2/ 219؛ **تاريخ حكماء الإسلام**: 343 ـ 346.

(2) **الاعلام**: 3/ 140.

(3) **الحوادث الجامعة**: ص194؛ **العسجد المسبوك**: ص575؛ **نزهة المشتاق**: 159.

(4) **الحوادث الجامعة**: ص645 ـ 646؛ **العسجد المسبوك**: ص560.

22 ـ الزمان الطبيب

أو الزفان، كان له تنافس مع أهل صنعته وعلمه، وله مجالس مشهورة، اصابه الجذام، فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده فبالغت في نهشه؛ فقال فيه ابن التلميذ هبة الله بن صاعد النصراني، وكان صديقًا لابن أبي اصيبعة:

لنا صديق يهودي حماقته إذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كأنّه بعد لم يخرج من التيه[1]

23 ـ عز الدولة ابن كمونة

أبو الرضا سعيد بن نجم الدولة منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله كمون الإسرائيلي، البغدادي الحكيم الاديب المتفلسف، له عدة مصنفات في الفلسفة، رد عليه ابن الساعاتي (ت 964هـ) بكتابه (الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود)، ورد عليه زين الدين الملطي (ت 688هـ) في كتابه (نهوض حثيث النهود إلى خوض خبيث اليهود)، ثار عليه العوام فقتل في داره سنة 683هـ، وقيل ان وفاته سنة 676هـ، كما رد عليه بوقت متأخر محمد رضا الشبيبي بكتاب (فلاسفة اليهود في الإسلام) ولا يزال الكتاب مخطوطًا[2].

---

(1) **عيون الأنباء**: 349؛ **وفيات الأعيان**: 6/ 74؛ **الوافي بالوفيات**: 27/ 166.

(2) **البداية**: 13/ 43 (مكتب المعارف، بيروت، د.ت)؛ **تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب**: 2/ 159؛ **الحوادث الجامعة**: ص 304؛ **كشف الظنون**: 1/ 103، 277، 329، 624، 480، 450؛ **نزهة المشتاق**: ص163 ـ 166.

الفصل الثاني

اليهود في بلاد الشام

توطئة

بلاد الشام بلاد واسعة، يرتبط اسمها بسام بن نوح، ويروى ان بني إسرائيل تمزقت بعد موت الملك سليمان بن داود، وانخزل بعضهم إلى مدينة يقال لها شامين، وبها سميت الشام، وهي بأرض فلسطين، سميت بذلك لأنها شامية القبلة، وحدّها من الفرات إلى العريش (حيث حدود سيناء)، وعرضها من جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد، وبها امهات المدن، مثل منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق وبيت المقدس والمعرة، وفي الساحل انطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان، ومعها الثغور[1].

وبعد الفتح الإسلامي هاجر الكثير منهم إلى بلاد الشام بعد ان اجلوا من جزيرة العرب، فكان لهم حضور في أطراف الشام، حتى ان البطين الشاعر تهود من اجل فتاة يهودية كان يتعشقها[2].

وكان بحلب باب يسمى باب اليهود، لأن به محال لليهود من داخله، ومقابرهم خارجه، فغيّره الملك الظاهر وهدمه، وجعل عليه اربعة ابواب، فسمي باب الناصر ومحي عنه باب اليهود[3].

(1) **معجم البلدان**: 3/ 312. ينظر أيضًا: 2/ 84، 176، 4/ 118 ـ 119.

(2) **طبقات الشعراء**، ابن المعتز: ص248.

(3) **بغية الطلب**: 1/ 55.

أحداث

منذ ان أصبحت الشام مركزًا للخلافة الأموية نال اليهود حظوة لا باس بها، فقد أصبح ابن اثال طبيبًا أثيرًا في البلاط الأموي، حتى ان معاوية كلفه باغتيال خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي[1]

واستمر ذلك الحضور في العصر العباسي أيضًا، حتى القرن الرابع حيث استناب منشا اليهودي بالشام سنة 336هـ، فاعز اليهود والنصارى وآذى المسلمين، فكتب أهل الشام قصة في صورة كتبوا فيها: بالذي اعزّ اليهود بمنشا، والنصارى بعيسى بن نسطورس، واذل المسلمين. واقعدوا الصورة في طريق الخليفة الفاطمي (العزيز)، فقبض عليهما وأخذ من عيسى 300 الف دينار، ومن اليهودي شيئًا كثيرًا[2].

وكذلك عين بحلب المستوفي على الاوقاف رجل من اليهود أيام قرا سنقر، فضايق اهلها، فشكوه وشددوا على عزله، لكنه يعود كل مرة بطريقة ما، حتى وصل الأمر بالخطيب شمس الدين إلى الاعتصام بإحدى كنائس اليهود فأخذ منهم تعهدًا بعدم عودته إلى هذا المنصب[3].

ونتيجة لكثرة اليهود في بلاد الشام أصبحت مركزًا لطائفة القرائين، حتى استظهروا على الربانيين، فلما جاء ابن مئير من فلسطين إلى العراق وجد الربانيين يسعون بما لديهم إلى دار الخلافة انتصارًا لطائفتهم[4]. ففي سنة 309هـ حصل جدال بين ابن مئير وبين سعديا حول التقويم اليهودي، فافتوا بأنه خلاف بين الفلسطينيين والبابليين حول السنة الكبيسة، لأن الجميع قبلوا ذلك استنادًا إلى حساب وصل التقليد، وان النزاع كان حول شهري حشوان وكسيلو، هل هما ناقصان أو تامان؟ وكانت بابل سابقًا تعتمد على فلسطين، لأن بابل لم تكن واقفة كل الوقوف على حساب

(1) **تاريخ الطبري**: 5/ 227؛ **الوافي بالوفيات**: 13/ 163.
(2) **الكامل**: (حوادث سنة 336هـ).
(3) **الوافي بالوفيات**: 7/ 82 ـ 83.
(4) **نزهة المشتاق**: ص124.

التقويم إلا ان سافر بعض العلماء إلى الأرض المقدسة ووقفوا على معضلات التقويم؛ لذا شعر يهود بابل بضرورة تعلم التقويم بعد سنة 835م[1].

ووصف المعري اليهود، فقال: وانك لترى الرجل من اليهود. وهم أهل لين وضعف، يظهر التشدد والتجلد على ما نزل، فيخرج به ما فعل من الطبع، ويكون مثله مثل الحرف الذي يقع به التشدد في الوقف، ثم يستعمل كذلك في الوصل فينكره السمع[2].

صلات

كان اتصالهم بالكنعانيين قويًا نتيجة التجاور بالمكان، والتلاقح الحضاري، فقد بدا الاتصال بينهم وبين العبرانيين، من وقت مبكر، وكانت ثقافة العبرانيين بدوية، بينما ثقافة الكنعانيين ذات حضارة متطورة، فاخدوا منهم الشيء الكثير، وتأثروا بحياتهم الدينية والاجتماعية؛ فقد قدس العبرانيون الاله (بعل) اله الخصب عند الكنعانيين، مما يعني وجود ملامح وثنية في معتقداتهم، كما أخذوا عنهم الزواج المقدس الذي كان طقسًا من طقوس وادي الرافدين التي انتقلت إلى بلاد الشام بطريقة ما. فقد كانت العذارى يُنذرن انفسهن حال بلوغهن إلى الإله تموز الذي كان يعتقد الكنعانيون مثل اخوانهم ان موته يكون في الصيف ورجوعه إلى الحياة في الشتاء[3]. والحقيقة ان الزواج المقدس كان طقسًا عراقيًا، استمر بشكل ما باسم عيد الكفشة، لدى الكثير من الفرق الإسلامية مثل النصيرية والشبك. ومن أهل كنعان تعلم اليهود صناعة التماثيل لإلهة الخصب (ترافيم)، فقد وجدوا في المواقع الاثرية العبرية التي تعود إلى ذلك العصر، وصاروا يستنبتون الأشجار المقدسة ويزرعونها في كل مكان وهي المسماة بـ (الاشيرا)، وصبغوا مذابح البخور التي تسمى بـ (هممان). ولا يزال

(1) **نزهة المشتاق**: ص131.

(2) **الصاهل والشاهج**: ص 461.

(3) **الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية**: ص21.

اليهود يحتفظون ببقايا كنعانية مأخوذة من طقس (ادونيس) وذلك في عيد العرازيل (السكوت)[1].

وكانت اورشليم (بيت المقدس) عاصمة الدولة العبرانية حتى غزاهم أهل العراق وقضوا على دولتهم، وسبوا اليهود ونقلوهم إلى بابل، وكان اليهود قد ورثوا الثقافة الكنعانية، فورثوا تقاليدهم وعاداتهم، حتى أنهم أخذوا عيد السدر عنهم ومجدوه[2].

اعلام

في بلاد الشام عدد كبير من الاعلام الذين كان لهم حضور في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وبقي دورهم مهمًا فترة طويلة من الزمن. ومن هؤلاء:

1 ـ أسيدة

هو اسد الحكيم، ويعرف بأسيدة، كان ذكيًا للغاية، جراحًا في الطب والكحالة، وكان الملك المؤيد (صاحب حماة) يحبه، له مناظرات فلسفية، عالج الامراء مثل بدر الدين نائب الاشراف في عكا، وعلم الدين سنجر، لعلاء الدين الوداعي شعر فيه لما عالج سنجر الداوداري[3].

2 ـ يوسف الإسرائيلي

ابو الحجاج، مغربي الأصل من مدينة فاسو رحل إلى مصر، كان فاضلًا في صناعة الطب والهندسة وعلم النجوم، اشتغل بمصر على الرئيس موسى بن ميمون القرطبي. سافر إلى الشام واقام بحلب فخدم الملك الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، فكان يعتمد عليه في الطب، كما خدم فارس الدين ميمون القصري، وبقي مقيمًا في حلب، له

(1) نفسه: ص21.

(2) **الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية**: ص19.

(3) **الوافي بالوفيات**: 9/ 7.

رسالة في ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة، وفي شرح الفصول لأبوقراط. درّس صناعة الطب حتى وفاته[1].

3 ـ ابن سُكرة الاكبر

هو عبد القادر، وسكرة لقب له كان شيخًا قصيرًا من يهود حلب، له دراية بالعلاج وترف الادوية، اتصل بالملك العادل نور الدين محمود زنكي وطيب محظيته، فاشترط عليها ان لا تكتمه شيئًا؛ فعرف أنها كانت نصرانية من بلاد اللان (الصين)، وانها كانت تأكل لحم البقر وتشرب النبيذ واللبن والثوم، فتعافت، ثم طلب منها ان تعرف ما فعله للسلطان، وان تذكر علاجه لها ومعرفته بدائها، فجعلت له عشرة فدادين من قرية صمع، وخمسة من قرية عزان، فعاد إلى حلب فكثرت أمواله، ولم يكن في نعمة طائلة[2].

4 ـ السديد

أبو البيان المدور اليهودي، طبيب السلطان صلاح الدين الأيوبي، كان حاذقًا بصيرًا خدم الخلفاء، كان يقرئ في داره، ومن طلابه زين الحساب، توفي سنة 580هـ[3].

5 ـ ابن سكرة الابن

عفيف بن عبد القادر ابن سكرة، من أهل حلب، نجل الطبيب ابن سكرة عبدالقادر الانف الذكر، عرف بصناعة الطب، كان مشهورًا بها، له اسرة مشتغلون في الطب في مدينة حلب. له كتاب (مقالة في القولنج) صنفه للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، كما عالج الملك الصالح في مرضه؛ وذلك سنة 584هـ، توفي في هذه السنة[4].

---

(1) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: ص696؛ **تاريخ الحكماء**: ص256 ـ 258؛ **الوافي بالوفيات**: 29/ 368.

(2) **عيون الأنباء**: ص637 ـ 638؛ **الوافي بالوفيات**: 15/ 180.

(3) **الوافي بالوفيات**: 215/ 127.

(4) **عيون الأنباء**: ص 638؛ **بغية الطلب في تاريخ حلب**: 4/ 1825؛ **تاريخ الإسلام**: 40/ 236؛ **الوافي بالوفيات**: 20/ 59؛ **معجم المؤلفين**: 6/ 288.

6 ـ أبو الغنائم

عبد السلام بن أبي علي بن يحيى بن مناحيم، أبو الغنائم من يهود حلب، ولد سنة 589هـ، وعمل في الأعمال الديوانية، له شعر كثير ذكره له ابن الشعار الموصلي[1].

7 ـ عمران بن صدقة

أوحد الدين الإسرائيلي، ولد سنة 561هـ كان ابوه طبيبًا مشهورًا، اشتغل على رضي الدين الرحبي بصناعة الطب، وتميز في عمله حتى صار من أكبر المتعينين عليها، وحظي عند الملوك، وقد حرص الملك العادل أبو بكر بن أيوب ان يستخدمه في الصحة، كما استدعاه الملك الناصر ووهب له مالًا، ووصله العادل بخدمة الدور السلطانية بالقلعة، التقاه ابن أبي اصيبعة واعجب به، وبالذات في علاج الفلج والامراض المزمنة، ومن يئس الأطباء من علاجهم، فبرأوا على يديه بأدوية غريبة ومعالجات بديعة، ذكرها في كتاب (التجارب والفوائد)، استدعاه صاحب حماة، توفي في جمادى الأولى سنة 630هـ[2].

8 ـ مهذب الدين

الوزير يوسف بن أبي سعيد بن خلف السامري، اتقن صناعة الطب، وتميز في العلوم الحكمية، اشتغل بعلم الأدب، قرأ صناعة الطب على الحكيم إبراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء، على مهذب الدين النقاش، وعلى تاج الدين النكدي أبي اليمن. تميز بصناعة الطب واشتهر بحسن العلاج والمداواة، عالج ست الشام اخت الملك العادل أبي بكر بن أيوب من الدزنطاريا، فسقاها الكافور وبعض الادوية.

خدم عزالدين فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب (ت 578هـ)، ثم خدم الامجد بهرام شاه بن فرخشاه بصناعة الطب، ثم استوزر وارتفع امره؛ فقال فيه شهاب الدين فتيان:

(1) **قلائد الجمان**، ابن الشعار: 2/ 371 ـ 375.

(2) **عيون الأنباء**: ص 696 ـ 697.

الـمـلـك الامـجـد الـذي شـهـدت   لـه جـمـيـع الـمـلـوك بـالـفـضـلِ
أصـبـح فـي الـسـامـري مـعـتـقـدًا   مـا اعـتـقـد الـسـامـري بـالـعـجـلِ

فأكثر استعمال أهل ملته في الوظائف، فآل امره إلى الاعتقال، والتقاه ابن أبي اصيبعة، وكان شيخًا مسنًا، فصيح الكلام، لطيف المعاني، له (شرح كتاب التوراة)، توفي سنة 624هـ ومن شعره:

إنْ سـاءنـي الـدهـر يـومًـا   فـانـه سَـرّنـيَ دهـرا
وان دهـانـي بـمـالِ   فـقـد تـعـوّدت أجـرا
الله اغـنـى واقـنـى   والـحـمـد لله شـكـرا[1]

9 ـ ابن صدقة

صدقة بن منجا بن صدقة السامري، كان من اكابر صناعة الطب، كان كثير الاشتغال، له دراية في الفلسفة، له نظم حسن من الدوبيت، وله عدد من التصانيف في الحكمة والطب، خدم الملك الاشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب، وبقي معه حتى وفاته، كان يهتم بالصوم، وهو لديه صنفان:

1 ـ صوم العموم.

2 ـ صوم الخصوص، وهو صوم القلب، وهو صوم عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله.

له اقوال واشعار كثيرة، وتصانيف عديدة؛ منها: (شرح كتاب التوراة)، و(النفس)، و(تعاليق في الطب)، و(شرح كتاب الفصول لأبو قراط) لم يكمله، و(مقالة في اسمي الادوية المفردة).. وغيرها[2].

10 ـ كمال الدين بن غزال

امين الدولة ابن غزال بن أبي سعيد، أبو الحسن السامري، وهو ابن اخي مهذب الدين، الصاحب الوزير، كان يهوديًا ثم اسلم، كان مفرط

---

(1) **عيون الأنباء**: ص721 ـ 723.

(2) **عيون الأنباء**: ص 717 ـ 721؛ **الوافي بالوفيات**: 16/ 173.

الذكاء، عمل أولًا عند الملك امجد الدين بهرام شاه بن عزالدين فرخشاه بن أيوب، ففوض إليه أمور الدولة إلى ان توفي سنة 628هـ، ثم استقل بالوزارة للملك الصالح عماد الدين أبي الفداء إسماعيل الملك العادل الأيوبي، فساس الدولة احسن سياسة، وحين ملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل انتقل مع الملك أبي الفداء إسماعيل إلى دمشق، فأصبح وزيره، فأفاد أموالًا كثيرة، فكاد له منافسوه، فخرج هو وأمواله وذخائره إلى بعلبك، قبض عليه في ظاهر دمشق، واعتقل وسلبت أمواله، وذلك سنة 643هـ، ثم سير إلى مصر تحت الحيطة، واودع سجن القلعة في القاهرة مع جماعة من أصحاب الصالح إسماعيل أبي الفداء، فلما توفي نجم الدين أيوب بمصر سنة 647هـ صار معه الملك إسماعيل وملوك الشام. اقتنى الكثير من الكتب في سائر العلوم، له كتاب (النهج الواضح) في الطب، وهو في خمسة أبواب[1].

11 ـ موفق الدين بن غانم

يعقوب بن غانم، أبو يوسف، الحكيم الاجل، ولد في دمشق، برع في صناعة الطب، وكان محمود الدواة مشكور المداراة، له عدد من التصانيف، منها: (شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا) جمع فيه ما قاله ابن خطيب الري في شرحه للكليات وما قاله القطب المصري في شرحه لها، وما قاله غيرهما. توفي سنة 681هـ[2].

12 ـ الصفدي

يوسف بن هبة الله الإسرائيلي، جمال الدين الحلبي. طبيب فاضل، له كلام جيد[3].

(1) **عيون الأنباء**: ص723 ـ 728.

(2) نفسه: ص 767.

(3) **الوافي بالوفيات**: 29/ 353؛ **تاريخ الإسلام**، (وفيات سنة 696هـ)؛ **أعيان العصر**: 3/ 363.

13 ـ ابن العبري

أهرون ابن العبري، والد أبي الفرج غريغوريوس، من أهل ملطية، كان يهوديًا، فلما ولد ابنه في ملطية سنة 623هـ بذل في تعليمه العربية والسريانية واليونانية، فمال ابن العبري إلى انطاكية واعتنق النصرانية، ثم رحل إلى الشام[1].

14 ـ مِنَشَّا

استنابه بالشام إبراهيم بن القزاز، فاعتز به اليهود، وآذوا المسلمين، فكتب أهل مصر وكتبوا قصة بذلك، ووضعوها في طريق الخليفة الفاطمي العزيز. كم ذكرنا سابقًا[2].

15 ـ شمس الحكماء

إبراهيم السامري. قرأ عليه مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد بن خلف السامري، يعرف بشمس الحكماء. ذكره ابن أبي اصيبعة في ترجمته للمهذب[3].

16 ـ ساحول اليهودي[4].

17 ـ وهب بن يعيش الرقي[5].

18 ـ ابن يامين

أبو الفضل بن يامين الحلبي، المعروف بالشريطي، من يهود حلب، له علم بالرياضة بأصول الحكمة[6].

---

(1) **التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان**، عباس العزاوي: ص 120 ـ 121.

(2) **الكامل**: 9/ 40؛ **اتعاظ الحنفا**: 1/ 297؛ **ذيل تاريخ دمشق**: ص 28 ـ 33.

(3) **عيون الأنباء**: ص721.

(4) **تاريخ دمشق**: 11/ 14.

(5) **الامتاع والمؤانسة**: 1/ 104.

(6) **أخبار الحكماء**: ص 83.

19 ـ ابو موسى اليهودي[1].

20 ـ نوح بن أبي الفضل الدمشقي

كان والده يهوديًا، متصرفًا في خدمة ميمون القصري (أحد مقدمي المماالك الصلاحية، ت 616هـ)، واسلم فيما بعد، ولد سنة 587هـ بدمشق، نشأ وتأدب وخدم في الدواوين بحلب، متصرفًا للأمراء. كان سمح الاخلاق، قديرًا على قول الشعر، ذكر ابن الشعار بعض قصائده، في بعض أشعاره لحن، ظل مقيمًا في حلب حتى وفاته سنة635هـ[2].

21 ـ ابن الزعفراني

نبأ بن أبي غانم بن حسين بن عبد السيد، أبو المعالي اليهودي، يعرف بابن الزعفراني. من أهل حلب، ومن اربابها المتصرفين في الأعمال السلطانية، خدم متصرفًا في ديوان حلب عدة سنين، وكان أعرف أهل ملته بالتصرف، وعلم القوانين الديوانية، ورسم القواعد الحُسبانيَّة. كانت ولادته سنة 579هـ، ووفاته سنة 635هـ، كان حسن الخط شاعرًا متوسط القول، نظم اشعارًا كثيرةً في فنون متعددة، وكانت به لكنة في لسانه، له ارجوزة سماها (تذكرة اللبيب وتبصرة الطبيب)، وارجوزة نحوية عنوانها (سُنن الإعراب في سَنن الأعراب)، مدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب، ذكر له ابن الشعار عددًا من قصائده[3].

---

(1) **بغية الطلب**: 4/ 1831.

(2) **قلائد الجمان**: ق7/ 104؛ **الكامل**: 10/ 113.

(3) **قلائد الجمان**: ق7/ 82.

الفصل الثالث

اليهود في مصر

توطئة

مصر بلد معروف ويقال إنه سمي باسم مصرين بن حام بن نوح، وهي بلاد واسعة طولها اربع وخمسون درجة وثلثان، وعرضها تسع وعشرون درجة واربع، دخلها اليهود، حين دخلها النبي يوسف، بعد ان كانت منزلًا للفراعنة، ثم دخلها بختنصر الذي كان دخوله لبيت المقدس مدعاة لهجرة طائفة بني إسرائيل إليها، ثم ملكها الروم فانتشرت النصرانية فيها، وأصل سكانها القبط[1].

ويرى المؤرخون بأن بني إسرائيل خرجوا من مصر مع نبي الله موسى، وهم ستمائة الف وثلاثمائة الف ونيف، ليس فيهم ابن ستين ولا ابن عشرين؛ فلذلك وصفهم فرعون بشرذمة، وقيل هم (670) الفًا، وكانوا يشكلون الربع من آل فرعون[2]. فلما دخل إليها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص كان فيها من اليهود (40) ألف يهودي عليهم الجزية، وفي الاسكندرية سبعون الف يهودي[3].

ويروى أنه كان بمصر عدد من الانبياء الذين يحسبون على انبياء بني إسرائيل، واثنا عشر سبطًا، كما ولد فيها جماعة من الانبياء[4]. وسافر النبي إبراهيم إليها، وبقي العبرانيون فيها نحو 400 سنة، فلاقوا من

(1) **معجم البلدان**: 5/ 137 ـ 141.

(2) **فتوح مصر**: ص23.

(3) **فتوح مصر**: ص82.

(4) **فضائل مصر**: 13.

الفراعنة كل حفاوة، فلما جاء النبي موسى انقذهم من الفراعنة وهاجر بهم إلى فلسطين، فأسسوا مملكة بني إسرائيل، وقام ملوكهم الذين اشتهر منهم داود وسليمان الحكيم[1]. ويشير بعض الباحثين إلى ان وراثة العرش المصري كان لها تأثيرها في الاهتمام بالنسب إلى الام عند اليهود[2]. وكانت علاقة يهود مصر بأبناء طائفتهم في العراق وثيقة العرى، يرجعون بأمورهم الدينية إلى الغاوونيم في بابل وإلى جامعاتهم، وكان العراقيون يتلقون مساعدات مالية من يهود عراقيين سكنوا مصر، ففي سنة 750م ترأس جماعة يهود الفسطاط رجل عراقي[3].

وكان لليهود في القاهرة حارة اسمها زويلة وحارة أخرى اسمها الجودرية[4].

أحداث

بقي اليهود في مصر في بحبوحة من امرهم طوال العهدين الأموي والعباسي، وبعد ان تولى الفاطميون السلطة في مصر، أمر الحاكم سنة 383هـ النصارى واليهود إلا الخيابرة بلبس العمائم السود، وان يحمل اليهود في اعناقهم قرامي الخشب على وزن صلبان النصارى، ثم افرد حمامات لليهود وجعل عليها القرامي سنة 408هـ[5].

وفي سنة 398هـ أمر الحاكم الفاطمي صاحب مصر اليهود والنصارى اما ان يسلموا وإما يسيروا إلى بلاد الروم، ويلبسوا الغيار فأسلم كثير منهم، ثم أمر بعمارة البيع، ومن اختار العودة إلى داره عاد[6].

نال اليهود بمصر مكانة متميزة في عهد الفاطميين، وقد خدم فيها اليهود الأطباء كرجال دولة، حتى صار لهم نفوذ كبير؛ فقد خدم إسحاق بن

(1) **نزهة المشتاق**: ص65.
(2) **الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية**: ص13.
(3) **نزهة المشتاق**: ص127.
(4) **خطط المقريزي**: 3/ 6 (القاهرة 1996م)؛ **اسماء ومسميات**: ص351.
(5) **وفيات الأعيان**: 5/ 293 ـ 294.
(6) **الكامل**: (حوادث سنة 398هـ).

سليمان الإسرائيلي الخليفة ابا محمد عبيدالله المهدي العبيدي (الفاطمي)، أول خلفائهم (297هـ)[1].

وخدم موسى بن العازر المعز الفاطمي قبل سنة 363هـ[2]. وفي هذه السنة أصبح يعقوب بن يوسف بن كلس وزيرًا للمعز ولقبه بالأجل سنة 368هـ[3]. وبعد زوال عهد ابن كلس صدرت الاوامر سنة 399هـ بأن لا يمشي اليهود والنصارى إلا بغيار؛ فضربوا على ترك ذلك[4]. كما عمل الاخوان ابنا سهل التوستاري لدى الخلفاء الفاطميين بمصر[5].

واستناب نزار بن معد الملقب بالعزيز ميسا (ميشا) سنة 386هـ على بلاد الشام، فاستولى على زمام الأمور حتى استغاثت امرأة بالخليفة وارسلت له رسالة[6].

وحين تزوج الخليفة العباسي الطائع (تولى 363هـ) بقطر الندى بنت خمارويه وسارت إليه من مصر إلى بغداد سنة 366هـ عرفت ان ليس لليهود ممثل سياسي كرأس الجالوت في مصر، طلب زوجها أحد اعضاء اسرة الجالوت من بغداد وعهد إليه رئاسة اليهود في الفسطاط فلقب (ناجيد)[7].

وفي القرن السابع الهجري وما بعد أصبح اليهود يشكلون خطرًا على الامصار العربية، حتى ان أحد ملوك بني مرين ارسل سنة 700هـ إلى القاهرة ليلتقي محمد قلاوون وغيره بالإجراءات المتخذة بشأن اليهود في الدولة المرينية[8]. وفي القرن الثامن الهجري ازداد هذا الدور التآمري؛ ففي سنة 721هـ اتهم اليهود والمجذومون بالتآمر ضد الدين

(1) **عيون الأنباء**: ص479 ـ 481.
(2) نفسه: ص545.
(3) **تاريخ ابن خلدون**: 4/ 55؛ **نزهة المشتاق**: ص2138.
(4) **اتعاظ الحنفا**: 2/ 76.
(5) **اليهود في البلدان الإسلامية**: ص50 ـ 51.
(6) **المنتظم**: 7/ 190.
(7) **نزهة المشتاق**: ص138.
(8) **صبح الأعشى**: 3/ 337 (دار الكتب العلمية، بيروت)؛ **خطط المقريزي**: 2/ 498.

المسيحي، ما ادى إلى ملاحقتهم واعتقالهم أو قتلهم، وكانت التهمة ضد المجذومين أنهم وضعوا مسحوقًا سامًا في الينابيع والابار والأنهار، لكي ينشروا عدوى الجذام بين الاصحاء، كما اتهموا بأنهم شركاء في هذه الجريمة، وترجح بعض الصيغ مسؤولية المسلمين وخليفتهم في غرناطة، حيث ادعوا ان الخليفة كان قد اغرى اليهود بكمية كبيرة من المال لكي يبيدوا المسيحيين[1].

اعلام

ثمة الكثير من اعلام اليهود الذين كان لهم دور في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، من هؤلاء:

1 ـ أبو يعقوب

إسحاق بن سليمان، أبو يعقوب الإسرائيلي، طبيب فاضل بليغ، جيد التصنيف عالي الهمة، من أهل مصر، ثم سكن القيروان، ولازم إسحاق بن عمران وتتلمذ عليه، خدم زيادة الله ابن الاغلب، وخدم عبيدالله المهدي الفاطمي (297هـ)، هاجر من سلمية بالشام إلى المغرب. كان بصيرًا بالمنطق ومتصرفًا في ضروب المعارف، عمّر طويلًا إلى ان نيف على المائة، ولم يتزوج، له عدد من التصانيف. منها: (الحميات)، و(الاغذية والادوية).. وغيرها، توفي سنة 320هـ[2].

2 ـ ابن العازر

موسى بن العازر الإسرائيلي، مشهور متقدم في صناعة الطب، كان في خدمته ابنه إسحاق بن موسى المتطبب. جليل القدر عند المعز الفاطمي، لانه كان متوليًا امره كله في حياة ابيه. له (الكتاب المغربي) في الطبخ، صنفه للمعز، ومقالة (في السعال) جواب عن مسألة عن حقوق العلوم الراغبين، و(الاقراباذين). توفي سنة 363هـ.

اما ابنه إسحاق بن موسى، فكان طبيبًا خدم المعز في حياة ابيه،

---

(1) موسى المصري، **حل الغاز آثار الذاكرة**: 99.

(2) **عيون الأنباء**: ص479 ـ 481؛ **يهود البلاط ويهود المال**: ص40.

توفي سنة 363هـ، فاغتم عليه المعز وجعل موضعه اخاه إسماعيل بن موسى، ثم خدمه يعقوب بن إسحاق بن موسى(1).

3 ـ ميشا

يهودي، استنابه نزار بن معد الملقب بالعزيز (ت 386هـ) صاحب مصر على بلاد الشام، فاستولى اليهود والنصارى على مقدرات المسلمين، فكتبت امرأة إلى العزيز قصة بالذي اعزّ اليهود بميشا، والنصارى بعيسى بن نسطورس واذل المسلمين بك إلا نظرت في امري، فقبض عليه والنصراني، وأخذ من عيسى ثلاثمائة الف دينار(2).

4 ـ ابن كلس

يعقوب بن يوسف بن كلس، أبو الفرج. وزير العزيز الفاطمي. ولد سنة 318هـ ببغداد، ثم انتقل إلى المغرب، وهو عراقي الأصل، وزر للمعز الفاطمي سنة 363هـ، فلقبه بالأجل سنة 368هـ. صنف له أحمد بن محمد بن يحيى البلدي (ت380هـ) كتابه (تدبير الحبالى) بعد سنة 368هـ، انفذه ابوه إلى مصر سنة 331هـ فجعله كافور الاخشيدي على عمارة داره، ثم بلغ شأوًا قويًا من المجد حتى صار من الحجاب والاشراف. اسلم سنة 356هـ، ولما مات كافور قبض عليه وزير جعفر بن فرات إلا أنه بذل الأموال حتى افرج عنه، فتوجه إلى المغرب وتعلق بخدمة المعز الفاطمي حتى ولي الوزارة للعزيز نزار بن المعز سنة 368هـ، وكان أول وزير للدولة الفاطمية في مصر. توفي سنة 380هـ. له اخ اسمه سهل بن يوسف، قتل سنة 394هـ(3).

---

(1) **عيون الأنباء**: ص545.

(2) **المنتظم**: 7/ 190؛ **سير اعلام النبلاء**: 15/ 168.

(3) **ذيل تاريخ دمشق**: ص 32؛ **النجوم الزاهرة**: 4/ 158؛ **وفيات الأعيان**: 7/ 27 ـ 35؛ **مرآة الجنان**: 2/ 250؛ **تاريخ ابن خلدون**: 4/ 477؛ **الكامل**: 7/ 477؛ **المنتظم**: 7/ 1550156؛ **اتعاظ الحنفا**: 1/ 51، 252، 268؛ **معجم المؤلفين**: 2/ 87؛ **الاعلام**: 6/ 267؛ **نزهة المشتاق**: ص 138؛ **اسماء ومسميات**: ص356 ـ 357.

هجاه الحسن بن بشر الدمشقي، فشكاه ابن كلس إلى العزيز؛ ومما قاله الشاعر:

تنصّر فالتنصر دين حق — عليه زماننا هذا يدل

وقل بثلاثة عزوا وجلوا — وعطلوا ما سواهم فهو عطل

فيعقوب الوزير ابا وهذا الـ — ـعزيز ابن وروح القدس فضل

وفي ذلك مناوشات بين الوزير والمعز الذي يحاول ان يقلل التوتر وسحب فتيل الامان؛ ما ادى إلى مقتل الشاعر فيما بعد. ويقال ان المعز حزن عليه واقام له عزاء، وخصص لورثته مالًا[1].

5 ـ ابن شعيا

أبو البركات بن شعيا، لقبه الموفق، شيخ مشهور، كثير التجارب، مشكور الأعمال في صناعة الطب، عاش 86 سنة، ومات بالقاهرة. ابن سعيد الدولة أبو الفخر، وهو طبيب قام مقامه بالقاهرة، صادره الوزير مؤيد الملك السرخجي سنة 412هـ[2].

6 ـ ابو المنجا

اشرف على أعمال النهر المعروف ببحر أبي المنجا الشرقية، فلما عرض على الافضل استعظم نفقاته؛ فقال: غرمنا هذا المال جميعه، والاسم لأبي المنجا، فغيّر اسمه إلى البحر الافضلي. فلم يتم إلا بابي المنجا ولما تولى البطائحي الوزارة بعد مقتل الافضل اتخذ لفتحه يومًا كفتح خليج القاهرة. وبنى عند سده منظرة متسعة ينزل فيها عند فتحه، فكان

---

(1) **الكامل**: 7/ 477 ـ 478؛ **اتعاظ الحنفا**: 1/ 269.

(2) **عيون الأنباء**: ص583؛ **الكامل**: 8/ 140.

السد يفتح في عيد الصليب في 17 توت، ثم استقر بعد ذلك ان يقطع يوم النيروز وفي أول يوم توت حرصًا على ري البلاد[1].

7 ـ ابن الزفان

افرائيم بن الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب، أبو كثير، الإسرائيلي. من الأطباء المشهورين بمصر، خدم الخلفاء الذين عاصرهم، قرأ الطب على أبي الحسن علي بن رضوان، وهو من أجل تلامذته، له همة عالية في تحصيل الكتب الطبية وغيرها، ويقال إنه باع كتبًا لرجل من العراق قدرها عشرة آلاف مجلد، ذلك في ولاية الافضل ابن امير الجيوش، فلما سمع بالخبر بعث إليه بالمال واحتفظ بالكتب في خزانة الافضل. خلف ما يزيد على عشرين الف مجلد، وأموالًا كثيرة. له (تعاليق ومجربات) جعلها على جهة (الكناش) وجدت بخطه، وله كتاب (التذكرة الطبية في مصلحة الاحوال البدئية) الفه لنصير الدولة أبي علي بن الحسن بن حمدان، لما اراد الانفصال من مصر، وله (مقالة في التقرير القياسي). توفي سنة 480هـ[2].

8 ـ الهاروني

عبد الكافي الهاروني اليهودي، كان خطاطًا مليح الخط على طريقة ابن البواب، كان حيًا سنة 500هـ، شاعر، من شعره:

قلبي معنى عميد بين الهوى والهواء
هذا يقود زماني وذا يصدّ هوائي

وحفيده إبراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي العافاني، اناف على

(1) **اتعاظ الحنفا**: 3/ 50؛ **خطط المقريزي**: 1/ 487 ـ 488؛ **صبح الأعشى**: 3/ 301 ـ 302.

(2) **عيون الأنباء**: ص567 ـ 568؛ **تاريخ الإسلام**: 32/ 302؛ **الوافي بالوفيات**: 9/ 175.

السبعين، مات ولم يخلف بعده من اليهود مثله في مصر، حفظ نصوص التوراة، متنسك طبيب[1].

9 ـ ابن رحمون

سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى، أبو الخير. أحد الأطباء وقرأ افرائيم، واشتغل في المنطق والعلوم الحكمية، وتتلمذ على شيخه أبي الوفاء محمود الدولة المبشر بن فاتك، اجتمع مع امية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي عندما زار مصر، وجرت هناك بينهما مباحثات ومشاغبات، فذكره في (رسالته المصرية) ادرك ابا كثير بن الزفان تلميذ أبي الحسن بن رضوان، فقرأ عليه بعض كتب جالينوس. ثم نصب لتدريس جميع كتب المنطق والفلسفة الطبيعية والهيئة، شرح وفسر ولخص. التقاه ابن أبي اصيبعة، وذمه أبو الصلت الأندلسي وهجاه كما ذمه الشعراء في شعرهم، له شعر وتصانيف منها: (نظام الموجودات) وعدة مقالات، توفي سنة 530هـ، له ابن اسمه مبارك بن سلامة، ولد ونشأ في مصر، له: (مقالة في الجمرة المسماة بالشقفة)، و(الخزقة)[2].

10 ـ الموفق

الموفق بن شوحة (شوعة)، طبيب مصري يلقب بالقيثارة، ، وشاعر ظريف ماجن، خدم السلطان صلاح الدين الأيوبي لما كان بمصر، من اعيان الأطباء الكحالين له قصيدة يهجو بها ابن جميع الطبيب، يرميه فيها بالابنة. مشهور بإتقان الصنعة، وجودة المعرفة في علم الطب والكحالة، دمث الخلق، خفيف الروح. سكن مع صوفي يدعى محمد بن يحيى المعروف بالخو بشاني في خانقاه السميساطي، له معرفة بنجم الدين بن

---

(1) **الوافي بالوفيات**: 19/ 50؛ السلوك: 7/ 482؛ الضائع من معجم الأدباء، مصطفى جواد، ضمن كتاب: **في التراث العربي**: 1/ 204.

(2) **عيون الأنباء**: ص568 ـ 570؛ **إيضاح المكنون**: 2/ 656.

أيوب وباخيه اسد الدين، الذي صحبه إلى مصر ونزل عنده دار الوزارة. توفي سنة 579هـ[1].

11 ـ هبة الله

يهودي فاضل، وشارح كتاب (القانون) للشيخ الرئيس ابن سينا. توفي سنة 580هـ[2].

12 ـ صقر

يهودي خلع عليه سنة 398هـ في عهد الخلافة الفاطمية، وحمل على بغلة وقيد إليه ثلاث بغلات بسروج ولجم ثقال وحمل معه عشرون سفط ثياب، وانزل في دار فرشت وزينت، وغُلق على ابوابها وحجرها الستور، واعطي فيها جميع ما يحتاج إليه، فحصل له ما قيمته عشرة آلاف دينار[3].

13 ـ ابن الناقد

أبو الفضائل بن الناقد، يلقب بالمهذب. كان طبيبًا مشهورًا، وعالمًا مذكورًا، له علم وافر وأعمال حسنة ومداواة فاضلة، كانت الكحالة غالبة عليه، كان كثير المعاش عظيم الاحتياج، اتى إلى صاحب له من اليهود ضعيف الحال وطلب منه ان يرفده بشيء، فأجلسه عند داره، قال له: معاشي اليوم بختك ورزقك، وركب على المرضى والذين يكحلهم فجمع ما قيمته 300درهم، فأعطاها له. له (مجربات في الطب). توفي سنة 584هـ. ابنه أبو الفرج بن أبي الفضائل بن الناقد، طبيب كحال تعلم الصنعة من ابيه، اسلم توفي بعد أبيه على الاغلب[4].

---

(1) **عيون الأنباء**: ص581؛ **تاريخ الإسلام**: 40/ 299؛ الشعور بالعور: ص224 ـ 225.

(2) **عيون الأنباء**: ص 580.

(3) **اتعاظ الحنفا**: 2/ 73.

(4) **عيون الأنباء**: ص 580.

14 ـ ابن جميع

هبة الله بن زين بن حسن بن افرائيم بن يعقوب بن إسماعيل بن جميع، أبو العشائر. من الأطباء المشهورين، ولد بمصر ونشأ فيها، وخدم السلطان صلاح الدين الأيوبي فحظي عنده بمكانة رفيعة، رأى جنازة فقال: ان صاحبكم لم يمت، وقال لهم احملوه إلى الحمام، فلما سئل، قال: اني نظرت إلى قدميه فوجدتهما قائمتين؛ فقال له ابن المنجم المصري وكان شاعرًا مشهورًا خبيث اللسان:

لابن جميع في طبه حمقُ
يسبّ طب المسيح من سببهِ
وليس يدري ما في الزجاجة من
بول مريض أو تمخض بهِ

له كتاب (الارشاد لمصالح الانفس والاجساد) في اربع مقالات وعدد من التصانيف المهمة. توفي سنة 594هـ[1].

15 ـ المحلي

اسعد الدين يعقوب بن إسحاق المحلي المصري (نسبة إلى مدينة المحلة)، متميز في الفضل، له اشتغال بالحكمة واطلاع على دقائقها، رحل إلى دمشق ورجع إلى مصر، وهو من المشهورين في صناعة الطب والخبيرين بالمداواة والعلاج، اقام بالقاهرة. فكان سار سنة 598هـ واقام بها مدة وجرت بينه وبين الافاضل من الأطباء بها مباحث كثيرة، فلما عاد توفي سنة600هـ، له كتاب (في مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها عن مصر)[2].

---

(1) **عيون الأنباء**: ص576 ـ 579؛ **تاريخ الإسلام**: 42/ 494؛ **الأعلام**: 8/ 72 (وفيه: هبة الله بن زيد).

(2) **عيون الأنباء**: ص583؛ **هدية العارفين**: 2/ 230.

16 ـ التستري

سهل بن هارون، أبو سعيد التستري. واخوه إبراهيم أبو ثمر. قتله الوزير أبو منصور الفلاحي سنة 439هـ في العهد الفاطمي، فحقدت عليه أم المستنصر حتى صرفته سنة 440هـ من الوزارة واعتقلته في دار البنود (معتقل في القاهرة المعزية لم يرد اعدامه). كان يحلف: (وحق النعمة عللا بني إسرائيل)؛ حتى قال الرضي:

يهود هذا الزمان قد بلغوا،
غاية آمالهم وقد ملكوا
العزُّ فيهم والمال عندهم
ومنهم المستشار والملك
يأهل مصر إني قد نصحت لكم
تهوّدوا قد تهوّد الفلك(1)

17 ـ ابن ميمون

إبراهيم بن موسى بن ميمون، أبو المنى. نشأ بفسطاط مصر، كان طبيبًا مشهورًا بصناعة الطب، خدم الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب (576 ـ 682هـ) وتردد إلى البيمارستان بالقاهرة في القصر، وعالج المرضى، التقاه ابن أبي اصيبعة في نحو سنتي 631 ـ 632هـ، فوجده طويلًا نحيف الجسم، حسن العشرة، لطيف الكلام، متميزًا في الطب. توفي سنة 632هـ(2).

18 ـ السديد

داود بن أبي البيان سليمان بن أبي الفرج إسرائيل بن أبي الطيب سليمان بن مبارك، سديد الدين أبو الفضل. ولد سنة 556هـ كان عالمًا

---

(1) **اتعاظ الخلفا**: 2/ 195 ـ 197.

(2) **عيون الأنباء**: ص583؛ **فوات الوفيات**، 4/ 175 ـ 176؛ **موسى ابن ميمون، حياته ومصنفاته**: إسرائيل ولفنسون (القاهرة، 1936م).

بصناعة الطب، متقنًا لها خبيرًا بالأدوية التقاه ابن أبي اصيبعة. تتلمذ على هبة الله بن جميع، وقرأ على أبي الفضائل بن الناقد. خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب. قالوا فيه:

اذا اشكل الداء في باطنٍ،
اتى ابن البيان له بالبيانِ
فان كنت ترغب في صحةٍ
فخذ لسقامك منه الامان

عاش فوق الثمانين، له كتاب (الاقراباذين) وهو12 بابًا اجاد في جمعه وتأليفه، و(تعاليق على كتاب العلل والاعراض لجالينوس)، (مجربات في الطب). توفي سنة 640هـ[1].

19 ـ الدمياطي

السديد الدمياطي، طبيب فاضل، قرأ على الشيخ علاء الدين بن النفيس، وحضر مباحثه مع القاضي جمال الدين بن واصل، غيره، كان من أطباء الناصر محمد قلاوون، رآه الصفدي، توفي سنة 743هـ[2].

20 ـ الحقير النافع

من أهل مصر، زمن الحاكم الفاطمي، كان طبيبًا جراحًا حسن المعالجة، كان يرتزق بصناعة مداواة الجراح، وهو في غاية الخمول، وكان ابن مقشر طبيب الحاكم وحظي عنده وغيره من الأطباء يتولون علاجه، فاحضر له فلما راه طرح عليه دواءً يابسًا فنشفه وشفاه في ثلاثة أيام، فاطلق له الف دينار وخلع عليه ولقبه الحقير النافع، وجعله من أطباء الخاصة. قال فيه أحد الشعراء:

طبيب بمصر يسمى الحقير
ولكنه ليس بالنافع

---

(1) **عيون الأنباء**: ص579 ـ 584؛ **تاريخ الإسلام**: 46/ 464؛ **الوافي بالوفيات**: 3/ 292.

(2) **الوافي بالوفيات**: 15/ 127.

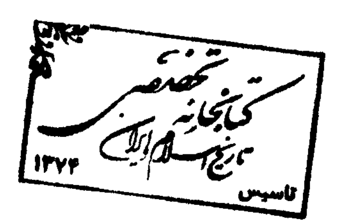
لـــه حـــولـــة حـــولـــت كـــل مـــن
بـــمـــصـــر إلـــى حـــومـــة الـــشـــافـــع[1]

21 ـ ابن تمام

تمام بن هبة الله بن تمام، أبو المعالي، يهودي غزير العلم، وافر المعرفة، كان مشهورًا في الدولة، موصوفًا بالفضل، مشكورًا بالمعالجة، كان مقيمًا بفسطاط مصر، سلم جماعة من أولاده، خدم بصناعة الطب الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وحظي في أيامه، له (تعاليق)، و(مجربات في الطب)[2].

22 ـ سميح اليهودي[3].

(1) **عيون الأنباء**: ص549؛ **تاريخ الحكماء**: ص178؛ **الوافي بالوفيات**: 13/ 168.
(2) **عيون الأنباء**: ص 582.
(3) **صبح الأعشى**: 3/ 68.



الفصل الرابع

اليهود في المغرب والأندلس

توطئة

تعد بلاد المغرب الجزء المقابل لبلاد الأندلس، سماها العرب افريقيا، وانها سميت بأفريقيس بن ابرهة بن الرائش، أو افريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهو الذي اختطها، قال الشاعر:

سِرنا إلى المغرب، في جحفلٍ
بكلِّ قَرمٍ أريحيٍّ همامِ
تسري مع افريقيس، ذاك الذي
سادَ بعزِّ الملك أولاد سامِ

وقيل سميت بفارق بن بيصر بن حام بن نوح. واهل مصر يسمون ما كان عن ايمانهم بلاد المغرب؛ ولذلك سميت افريقيا وما وراءها بلاد المغرب، يعني أنها فرقت بين مصر والمغرب، وحدّها من طرابلس الغرب من جهة برقة والاسكندرية إلى بجاية؛ ذكر أبو عبيد البكري، ان حدّ افريقيا طولها من برقة شرقًا إلى طنجة الخضراء غربًا فتحها المسلمون في عهد عثمان بن عفان، واختطوا مدينة القيروان[1]. كان سكانها البربر فلما قتل ملكهم تفرقوا فيها، ثم فتح المسلمون برقة، وبعد طرابلس في سنة 22 ـ 23هـ، وفتحت افريقيا سنة 27هـ[2].

(1) **معجم البلدان**: 1/ 228 ـ 230.
(2) **فتوح مصر**: ص170 ـ 171، 187.

اما الأندلس فهي شبه جزيرة ايبريا، التي تؤلف حاليًا اسبانيا والبرتغال، وهي جزيرة كبيرة تواجه المغرب وتونس والجزائر، ذات ثلاثة اركان على شكل المثلث قد احاط بها بحران هما المحيط والمتوسط، قرب سلا. والركن الثاني شرقي الأندلس من مدينة أربونة ومدينة بُرديل. والركن الثالث هو ما بين الجوف والغرب. وتواجه شمالي افريقيا المتمثلة ببلاد المغرب يفصل بينهما البحر المتوسط، وقد سميت جزيرة بالغُلبة[1].

حضور يهودي

بعد فتح الأندلس ضم طارق بن زياد اليهود إلى طليطلة حتى فتحها[2]. وفي قرطبة ربض من ارباضها، فيه موضع يسمى بباب اليهود[3]. وفي سرقسطة معقل معروف يسمى روطة اليهود[4]. وفي افريقيا قرية اسمها (زكرم) كان يتولى مكسها يهودي، انشد أبو حفص العروضي الزكرمي:

كُنّا نطالب لليهود بجزيةٍ،

وإذا اليهود بجزية طلبونا[5]

وهذا يشير إلى حضور يهودي واضح في بلاد المغرب والأندلس، حتى قيل ان مدينة سبتة سميت بهذا الاسم تعبيرًا عن التزام اليهود بفريضة السبت. ويقال ان المغني الشهير زرياب استقبله المغني منصور اليهودي، فكان رسول الحكم الأموي إليه[6].

ويقال إنه بواسطة العلماء الذين نزحوا من العراق إلى الغرب، انتقلت العلوم إلى أوروبا ونشأت الحركة العلمية في تلك الاصقاع. وبين المشاهير

(1) **معجم البلدان**: 1/ 262 ـ 264.

(2) **الكامل**: 2/ 342.

(3) **معجم البلدان**: 2/ 328؛ **نفح الطيب**: 1/ 466.

(4) **الذخيرة في محاسن الجزيرة /قسم المغرب**: 1/ 188.

(5) **معجم البلدان**: 3/ 145 ـ 146.

(6) **معجم البلدان**: 3/ 124 ـ 126، 128.

اليهود الذين نبغوا في القرن العاشر الميلادي، منهم الغاوون، الذي صنف كتابًا نفيسًا على طريقة السؤال والجواب واتخذ موضوعه سؤالًا ثمينًا جدًا لما حواه من المعلومات التاريخية عن منشأ التقليد بين اليهود[1].

وكما كانت مدينة بيانة خاصة لليهود[2]. تعاظم نفوذ اليهود، فتولوا ادارة الدولة، وبلغوا مراتب الوزارة، وانبرى الشعراء يمدحونهم؛ فهذا ابن الفراء الاخفش بن ميمون من حصن القيذاق (من أعمال قلعة بني سعيد) تأدب في قرطبة، ثم عاد إلى حاضرة غرناطة، واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودي؛ يقول:

صابح محياهُ تلقَ في الآمال
وانظر بناديه حسن الشمس في الحملِ
وما ان يلاقي خليل فيه من قليل
وكلما حال صرف الدهر لم يحلِ

وقال:

ولكن عندي للوفاء شريعة
تركت بها الإسلام يبكي على الكفرِ[3]

كما كان أكثر تجار مدينة درعا الصغيرة بالمغرب من اليهود، بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، وأكثر ثمرها القصب اليابس[4]. وكان يهود الأندلس يشتغلون بعلم العربية[5]، وأصبح احدهم وزيرًا لباديس بن حيوس الحميدي امير غرناطة فاستوزر بعده نصرانيًا، فقال السميسر الشاعر، وهو أبو القاسم خلف الالبيري:

كل يومِ إلى ورا بدّل البول بالخرا

(1) **نزهة المشتاق**: ص147.
(2) **المغرب في حلى المغرب**: 1/ 15.
(3) **نفح الطيب**: 3/ 387 ـ 388.
(4) **معجم البلدان**: 2/ 451.
(5) **نفح الطيب**: 3/ 525.

فزمامانًا تهودا وزمانًا تنصرا
وسيصبو إلى المجوس إذا الشيخ عمّرا[1]

وقال الشاعر أبو حفص العروضي الزكرمي في مكس يتولاه يهود:

يا أهل دانية لقد خالفتم
حُكم الشريعة والمروة فينا

إلى ان يقول:

فالان تقنع بالسلامة منكم،
لا تاخذوا منّا ولا تعطونا[2]

اما مدينة فاس في المغرب، فهي أكثر بلاد المغرب يهودًا، ومنها كانوا يختلفون إلى جميع الآفاق[3]. يرجع استقرار اليهود في فاس إلى ازمنة سابقة للعهد المريني، لأن بعض عرب المغرب على عهد الادارسة كانوا على الديانة اليهودية، فاستقروا في حي يسمى (الملاح) وكان موقعه بإزاء فاس الجديدة، وهو قريب من قصور السلاطين من بني مرين، والحي الملاصق لباب الجيسة، وكان بنو مرين أكثر تسامحًا ممن سبقهم (من المرابطين والموحدين)، وقلما لقي اليهود مثل هذه الحظوة[4]. وفي فاس زاول اليهود مهنًا معروفة بهم، وهي الصيرفة، اقراض المال مقابل فائدة معينة، فضلًا عن الصياغة[5]. وكان العرب في عهد بني مرين يلزمون اليهود بلبس العمائم الصفر[6]. وبسبب نفوذهم الاقتصادي تمكن اليهود من التوغل في وظائف الدولة في فاس حتى أصبح خليفة بن ميمون بن وقاصة

(1) **السلوك**: 7/ 83.
(2) **معجم البلدان**: 3/ 145 ـ 146.
(3) **معجم البلدان**: 4/ 231.
(4) الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة فاس على عهد بني مرين 668 ـ 869هـ: وسن سمين محمد امين الخالدي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية ـ ابن رشد/ جامعة بغداد (بغداد، 1422هـ/ 2002م): ص133 ـ 134.
(5) نفسه: ص35.
(6) **صبح الأعشى**: 13/ 337.

المعروف بخليفة الكبير، ثم قتله يوسف بن يعقوب المريني سنة 701هـ واخوته، واستبقى خليفة الصغير احتقارًا لشأنه وعيث بسائرهم[1].

ونتيجة لاضطهاد اليهود في المغرب والأندلس نظموا انفسهم محتفظين بعقائدهم متكيفين مع السرية بحبك الدسائس والمؤامرات، فاستقروا في ازمير، كان معهم شخص يدعى سباتاي سيفي، وهو الذي ينتسب إليه يهود الدونمة (وهي كلمة تعني الرجوع) المولود سنة 1035هـ في ازمير من ابوين يهوديين، من أصل اسباني، وكان ابوه قد قدم من المورة في بلاد اليونان، وكان منذ صغره يطالع الكتب الدينية حتى ادعى بأنه المسيح المنتظر حتى اشتد الضغط على اليهود؛ فكان لهم الدور الفاعل في عزل السلطان عبدالحميد العثماني[2].

مواقف

كان التسامح الديني سائدًا بين الاديان الثلاثة في المغرب والأندلس وثم تصاعدت وتيرة التعصب فيما بعد، لأن الأندلس مثلت روح الحضارة الإسلامية، ولب الرفاه والبحث عن المتعة، إلا في فترات مختلفة، اذ سمح لليهود بأداء شعائرهم الدينية، وابداء افكارهم، وبناء بيعهم. فقد كانت لهم محاكم قضائية خاصة بهم تنظر في مشاكلهم وشؤونهم الدينية[3]. كما كان لهم نشاطهم العلمي والأدبي بشكل يجسد روح التواصل والتعايش المستمر؛ فلما تولى عبد المؤمن بن علي زعيم الموحدين أمر ان يخيّر اليهود والنصارى إما الإسلام وإما الالتحاق بدار الحرب، وإما القتل، وذلك سنة 542هـ[4]. فأخذ اليهود يهربون من الأندلس، فاكتسح تميم اليهود بمدينة فاس واصطلم نعمهم واستباح حرمهم، ثم احتشد حمامة من

---

(1) **النفحة النسرينية واللمحة المرينية**: ابن احمر، مط الشام (دمشق، 1992م): ص 39؛ **تاريخ ابن خلدون**: 7/ 232 ـ 233؛ **الاستقصا**: 3/ 8.

(2) **انهيار الدولة العثمانية**: 1/ 81 ـ 82، 178و 179.

(3) **الشعر في ظل بني عباد**: ص49.

(4) **النجوم الزاهرة**: 5/ 281.

وجدة سائر قبائل مغراوة في قياطينهم لجميع بلاد المغرب الاوسط، ووصل إلى تنس صريحا لزعمائهم، وكاتب بعض رجالاتهم[1].

وفي عهد الموحدين جرى التنفير من استكتاب اليهود في دواوين الدولة، حتى قال عيسى بن عبد الله اللخمي الشريشي:

أترى ان تكون فتى هلال وقيس وابن عمكم الرسولُ
وتحمي دينه بالسيف نصرًا وكاتبكم يكذب ما يقولُ
وتنقذه عليك العرب طرًا اما في المسلمين به بديلُ
متى نصحت يهود العرب يومًا أحقدهم لاوسكم يزولُ[2]

وكان لشعراء الأندلس أقوال ومواقف مع يهود الأندلس، كتعبير عن التواصل والعلاقات الانسانية، كما كان للموشحات الأندلسية اثرها في الشعر العربي، كما كان لمدرسة صفد في بلاد الشام اثرها من حيث الشكل والمضمون في الشعر الديني ابان العصر الذهبي ليهود الأندلس، اذ نظم شعراؤهم اشعارهم الدينية على غرار القصائد الدينية التي نظمها الحاخام يسرائيل نجاره، ثم أصبحت أكثر شيوعًا، بعد ان اختفت اشعار الحب والغزل التي كانت شائعة؛ مما كان له اثره في رواج الاشعار الدينية، لانه ادخل موسيقى شعر الغزل المدون بلغة اللادينو التي كانت شائعة في اوساط اليهود الذين خرجوا من الأندلس في الشعر اليهودي[3].

صلات

كان ليهود الأندلس صلات وثيقة بيهود بلاد الخزر، فقد اعتنق ملك الخزر اليهودية فكثر فيها اليهود حتى بلغ عددهم اربعة آلاف يهودي؛ وذلك لأسباب سياسية فأول من تهود من ملوكهم هو (بولان) وذلك سنة 123هـ. ويقال ان يزيد بن أُسيد السلمي تزوج بنت ملكهم تلبية لرغبة الخليفة

(1) **تاريخ ابن خلدون**: 7/ 21.
(2) **البيان المغرب**: 4/ 77؛ **الذيل والتكملة**: 5/ 498.
(3) **اليهود في البلدان الإسلامية**: 131 ـ 132.

العباسي أبي جعفر المنصور[1]. ويروي المسعودي ان ملكهم تهود في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد (تولى 170 ـ 193هـ)، فانضاف إليه خلق كثير من اليهود من سائر امصار المسلمين ومن بلاد الروم[2]. وروى ابن فضلان، ان ملك الخزر كان يخطب من يريد من بنات البلغار ويتزوجها غصبًا، والخزري يهودي وابنة الملك مسلمة[3].

فلما سمع حسداي بن شفروط (خدم الناصر الأندلسي سنة 350هـ)، أحد أطباء الأندلس بوجود دولة يهودية، تراسل مع أحد ملوكها (وهو يوسف)؛ وذلك في عهد الرحمن الثاني الأندلسي، ولكن ثمة بعض الشكوك في ذلك [4]. لوجود أكثر من شخصية تحمل هذا الاسم ومثل حسداي بن إسحاق بن شفروط، وحسداي بن يوسف بن حسداي[5]. وأنا أرجح أنه الثاني لأن الأول خدم الناصر عبد الرحمن والثاني خدم الحكم بن عبد الرحمن (تولى سنة 350هـ). واذا صحت هذه الاخبار فإن ليهود الأندلس صلات بيهود الخزر، وربما يكونون من ارومة واحدة، فمن المحتمل أنهم من اليهود الذين هاجروا إلى أوروبا وأطرافها؛ فقد ذكر ابن النديم في (الفهرست) ان الخزر تكتب بالعبرانية[6]. ولكن أحد الباحثين المحدثين يعتقد ان تهود دولة الخزر يؤكد ان اليهود لا يعدون جنسًا نقيًا، كما أنه يفنِّد الخرافة القائلة بأن اليهودية لم تكن من الاديان التبشيرية وان ابناءها لم يحاولوا نشرها بين غيرهم من الشعوب[7].

وفي جرجان باب يسمى باب اليهود بإزاء اربعة آبار، ومسجده في

---

(1) **العرب في الاتحاد السوفييتي**: ص20 ـ 21.

(2) **مروج الذهب**: 1/ 212 (تح شارل بلا).

(3) **رسالة ابن فضلان**: ص 171.

(4) **العرب في الاتحاد السوفييتي**: ص21.

(5) **عيون الأنباء**: ص489 ـ 499؛ **الذخيرة ـ قسم المغرب**: 3 ـ 1/ 457؛ **أخبار الملوك**: ص130.

(6) **الفهرست**: ص29 (القاهرة، 1929م).

(7) **العرب في الاتحاد السوفييتي**: ص17.

صف الغزالين والجزارين، نسب إليه أبو محمد أحمد بن محمد بن عبد الكريم الجرجاني اليهودي(1).

أحداث

بدأت علاقة العرب بالأندلس بعد ان غزاها طارق بن زياد سنة 92هـ بأمر من والي القيروان عقبة بن نافع، وذلك في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك(2). فبقيت امارة تابعة للقيروان إلى عهد هشام بن عبدالملك بن مروان فتفشت فيها الاضطرابات القبلية فتوزعت على اربعة امراء سنة 124هـ(3). وبقيت تابعة للخليفة الأموي في دمشق حتى انهيار الدولة الأموية ومجيء الدولة العباسية فاستحوذ عليها عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك سنة 138هـ(4). وكان بأفريقيا يهودي حدثاني يتكهن صحب مسلمة بن عبد الملك فاخبره بتغلب قرشي مرواني على الأندلس، وان اسمه عبد الرحمن(5).

وفي سنة 424هـ زحفت قبائل يفرن بقيادة تميم بن زيزي بن يعلى اليفرني من بلدة سلا إلى فاس ومن انضاف إليهم من زناتة، وبرز إليه حمامة في جموع مغراوة، فكانت بينهم حرب شديدة انجلت عن هزيمة حمامة، مات فيها خلق كثير واستولى تميم على فاس وأعمال المغرب، فاستباح يهودها فقتل منهم أكثر من ستة آلاف يهودي وسبى الحريم واصطلم نعمهم بالمرة ولحق حمامة بوجدة فاستمد من كان هنالك من قبائل مغراوة وزناتة(6).

وضايق الفرنج قاضي قرطبة المعتمد بن عباد اللخمي (تولى 461هـ)

(1) **الأنساب**: 5/ 714.
(2) **تاريخ الطبري**: 6/ 468؛ **نفح الطيب**: 1/ 265.
(3) **تاريخ افتتاح الأندلس**: ص44 ـ 45؛ **الحلة السيراء**: 1/ 67؛ **فتوح مصر**: ص221.
(4) **جذوة المقتبس**: ص8 ـ 9.
(5) **نفح الطيب**: 3/ 28 ـ 29.
(6) **الاستقصا**: 1/ 276.

فأصبح يؤدي لهم الجزية، فلما جاءه رسولهم اليهودي ابن شاليب لقبض الجزية مع قوم من رجالاتهم وحلوا بباب اشبيلية، وجه إليهم المعتمد المال مع جماعة من وجوه دولته، فلم يقبل اليهودي، واشترط عيه فامر المعتمد بصلب اليهودي؛ وذلك سنة 575هـ، ثم اجاز البحر مستصرخًا يوسف بن تاشفين، فحصلت الحرب بينهم فانهزم الفرنج في معركة الزلاقة[1].

وامر في سنة 621هـ ان يميز اليهود الذين بالمغرب بلباس يختصون به دون غيرهم؛ وذلك بثياب كحلية واكمة مفرطة السعة تصل إلى القريب من اقدامهم، وبدلًا من العمائم كلوتا على اشنع ما يكون كأنها البراديع تبلغ إلى تحت آذانهم، فشاع هذا الزي، فتشفعوا فاستبدلوها بالثياب الصفر والعمائم الصفر، فظلوا على ذلك زمنًا طويلًا[2].

وكان اليهود في فاس قد اثاروا حفيظة المسلمين سنة 674هـ، فحصلت انتفاضة شعبية ضدهم قتل فيها (14) يهوديًا[3]. ومن أحداث المغرب أيضًا، ما حصل من نكبة في عهد بني وقاصة من يهود فاس، وكانوا مداخلين للسلطان يوسف بن تاشفين من صغره إلى كبره، فتمكنوا من الاستحواذ على المناصب الحكومية، وأصبح حالهم مثل البرامكة، حتى اشغلوا الناس بهذه المأثرة، فكانوا يتولون قرمة داره ويقضون أموره الخاصة، حتى التحموا به التحامًا كبيرًا، يجالسونه في خلوته، وكان منهم خليفة بن وقاصة (الكبير) واخوه إبراهيم وصهره موسى ابن السبتي وابن عمه خليفة الاصغر، فتنبه لسطوتهم فاعتقلهم سنة 701هـ، بمعسكره من حصار تلمسان وقتل خليفة الكبير الآنف الذكر واخوته، بعد ان امتحنوا،

---

(1) **وفيات الأعيان**: 5/ 21؛ **أخبار الملوك**: ص97؛ **الذخيرة ـ قسم المغرب**: 2 ـ 1/ 44؛ **الحلة السيراء**: 2/ 52؛ **البيان المغرب**: 3/ 227؛ **الوافي بالوفيات**: 3/ 183؛ **تاريخ ابن خلدون**: 3/ 321 ـ 322؛ **شذرات الذهب**: 3/ 386؛ **نفح الطيب**: 1/ 439، 4/ 246، 5/ 377 ـ 378، 6/ 89.

(2) **المعجب**: 1/ 304.

(3) **المغرب في حلى المغرب**: 404؛ **جذوة المقتبس**: 2/ 438 ـ 439؛ **الاستقصا**: 3/ 43.

واتت النكبة على حاشيتهم فلم يبق منهم باقية إلا خليفة الاصغر الذي ابقاه السلطان يوسف بن تاشفين احتقارًا له[1].

اعلام

في المغرب والأندلس اعلام عديدون لهم أهمية كبيرة، منهم ادباء وفلاسفة وأطباء ورحالة؛ وهذا يعني ان هذا لم يحصل إلا بفضل تسامح العرب المسلمين، وفاعلية اليهود في معظم الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومن هؤلاء:

1 ـ صالح بن طريف

يهودي النسب من سبط شمعون، دخل بلاد تامَسْنا[2]، أصله برباط بالأندلس، رحل إلى المشرق، وقرأ على غيلان القدري، ورأى من السحر كثيرًا، دخل تامسنا فوجد فيها من زناتة قومًا جهالًا؛ وذلك سنة 123هـ فاظهر الإسلام والنسك حتى استنفر عقولهم، فولوه على انفسهم، فلما ولي شرع الديانة التي أخذوها عنه، فزعم ان هو المهدي، وتأول ما جاء في الحديث (لا نبي من بعدي)، فقال اسمي (لا) وأنا نبي بعده[3].

2 ـ ابن نَغْرلة

إسماعيل بن يوسف بن نغرلة، من غرناطة، استوزره باديس بن حيوس ملك غرناطة، فاستهزأ بالمسلمين، واقسم ان ينظم جميع القرآن في اشعار وموشحات، فآل امره إلى ان تقتله صنهاجة، بغير أمر الملك ونهبوا دور اليهود[4]. ويقال إنه دس لابن زيرى بن مناد السم لانه كان يكره

(1) **الاستقصا**: 3/ 8081.

(2) أو (تامست) قرية لكتامة وزناتة قرب المسيلة وأشير بالمغرب .**معجم البلدان**: 2/ 7.

(3) **الاستبصار في عجائب الامصار**: ص 197 ـ 198.

(4) **المغرب في حلى المغرب**: 2/ 114؛ **تاريخ ابن خلدون**: 4/ 160 ـ 161؛ الاعلام: 2/ 74.

اليهود[1]. فقال فيه زاهد البيرة وغرناطة أبو إسحاق الالبيري قصيدته النونية المشهورة التي منها في اغراء صنهاجة باليهود:

الا قل لصنهاجة أجمعين بدور الزمان واسد العرين
مقالة ذي مقة مشفق صحيح النصيحة دنيا ودينِ
لقد زلَّ سيدكم زلةً اقربها اعين الشامتين
تخيّر كاتبه كافرًا ولو شاء كان من المؤمنين
فعزّ اليهود به وانتموا وسادوا وتاهوا على المسلمين

وهي قصيدة طويلة، فثارت اذ ذاك صنهاجة على اليهود، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وفيهم الوزير المذكور[2].وكان الانتفاض على ابن نغرلة بغرناطة الذي ادى إلى مقتله ونحو (300) يهودي والاستيلاء على أموالهم سنة 459هـ[3]. وقيل ان العدد كان نحو (400) يهودي[4]. وهو أمر مبالغ فيه، كما تعرض ابن مشعل من يهود تازا فقتل بعضهم واستولى على أمواله، كما جرى استباحة يهود تطاوين[5].

كان ابن نغرلة شاعرًا ذكيًا مطلعًا سياسيًا يقرض الشعر باللغتين العربية والعبرية، له خمريات بالعربية جيدة وقصائد تتناول موضوعات شتى، وهو صاحب الفضل في بروز ظاهرة تطعيم الشعر العربي بفنون جديدة من الشعر العبري، كالشعر القصصي الاخوانيات والغزل والوصف والرثاء، وتعد خمرياته من احسن ما كتبه في العبرية، فقد كتب نحو (19) قطعة في هذا الفن، وقاد حملة تجديدية في الشعر (البيوطيم) والادعية. جمع اشعاره في العبرية ابنه (يهوسف) في ديوان على ثلاثة اقسام سمى كل قسم بعنوان اقتبسه من التوراة؛ فالأول (بن تهليم) أي المزامير الصغيرة (ابن الادعية)

---

(1) **الاحاطة**: 1/ 266؛ **الاعلام**: 2/ 74.
(2) **نفح الطيب**: 2/ 144.
(3) **البيان المغرب**: 3/ 275؛ **الاحاطة**: 1/ 447 ـ 448.
(4) **الذخيرة ـ قسم المغرب**: 2/ 766 ـ 769.
(5) **الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى**: 7/ 30، 76.

حرفيا، والثاني (بن مشالي) اي (ابن الامثال)، والثالث (بن قوهلت) اي (ابن سفر الجامعة)، فكتب لكل قصيدة مناسبتها قبل تدوينها؛ فشمل القسم الأول (الصلوات والادعية)، والثاني قصائد المدح، والثالث على اشعار يتنبأ فيها بزوال الوجود وخراب الدنيا[1]. ويقال إنه كان يتآمر مع ابن صمادح صاحب المرية للتخلص من ابن باديس، وان أهل غرناطة علموا بذلك فقتلوه، لكن اليهود ينكرون ذلك، وان مات على فراشه سنة 447هـ[2].

وقد انجب ابن نغرلة اربعة أبناء هم: (يهوسف، الياسافا، يهوذا، أبو عزاريا)

اما ابنه يوسف بن إسماعيل، فكان صغيرًا لما قتل ابوه وصلب في نهر (سنجل) فهرب إلى افريقيا وكتب هنالك إلى أهل غرناطة وشعره مشهور[3]. وكان جميل الوجه، له عيون في قصره من النساء والفتيان يشملهم بالاحسان، وقيل إنه قتل أيضًا في هذه الحادثة وهذه السنة[4].

3 ـ ابن شفروط الاب

إسحاق بن عزرا بن شفروط، استطاع كسب ثقة الخليفة الأندلسي عبد الرحمن الثالث، فاشتهر باسم حسداي بن شفروط، ولد في مدينة جين نحو سنة 303هـ، ثم هاجر مع عائلته إلى قرطبة صبيًا، وهي عاصمة الأندلس آنذاك، ودرس الطب ومارسه، وترجم كتابًا في الطب عن اليونانية لديوسفوريدس، ثم ترجمه إلى اللاتينية القس نيكولاس، ساعده في ترجمته الفيلسوف الصقلي أبو عبيدالله، وحازت الترجمة اعجاب الخليفة عبد الرحمن الناصر (300 ـ 366هـ)، فأصبح طبيب قصره ومستشاره في بعض

---

(1) **اليهود في الأندلس**: ص44 ـ 48.

(2) **الذخيرة ـ قسم المغرب**: ق1 مج 2/ 270 (القاهرة 1942م)؛ **اليهود في الأندلس**: ص 48 ـ 49.

(3) **المغرب في حلى المغرب**: 2/ 115.

(4) **الاحاطة**: 1/ 447؛ **اليهود في الأندلس**: ص49 ـ 50.

الأمور، فغدا الرجل المهيمن على تجارة الأندلس وأمورها الخارجية، وكان ممن عرف باقتناء الكتب. ثم انشأ مدرسة للدراسات اليهودية، رأسها (ناتان) الذي تنازل عنها بدوره إلى موسى بن حنوخ العالم التلمودي الذي اشتراه حسداي بن شفروط من سوق العبيد، ففاقت المدرسة مدرستي العراق الشهيرتين (سورا) و(بمباديثا)، فلقبه اليهود لقب رأس العرش (رئيس المشيئة) أو رأس الجالوت، وهو أكبر حاخام ليهود الأندلس، فصار الشعراء يمدحونه وينتظرون هباته، فوفد إليه عدد من شعراء الأندلس والشرق[1].

4 ـ ابن شفروط الابن

حسداي بن إسحاق الابن، خدم الحكم بن عبد الرحمن الذي تولى سنة 350هـ من المهتمين بصناعة الطب، وهو من أحبار اليهود في الأندلس كان متقدمًا في شريعتهم، وهو أول من فتح لأهل الأندلس باب علمهم في الفقه والتاريخ وغير ذلك. وكانوا قبله يضطرون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت اعيادهم إلى يهود بغداد، فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يتعرفون به إلى مداخل تاريخ ومبادئ سنيهم. فلما اتصل حسداي بالحكم الأموي، ونال لديه حظوة كبيرة توصل من خلاله إلى جلب ما شاء اليهود من تصانيف اليهود بالمشرق، فعلم يهود الأندلس ما كانوا يجهلونه، واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه. وهو يعد من ابرز الشخصيات التي تشبه إلى حد ما شموئيل هناجيد في غرناطة ابان القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين[2].

5 ـ مناحيم بن مسروق

او ابن سروق، شاعر من افاضل شعراء عصره في القرن التاسع، ولد بطرطوسة، مدح حسداي بن شفروط فكافأه بسخاء، ثم غضب عليه وطرده

---

(1) **اليهود في الأندلس**: ص22 ـ 24.

(2) **عيون الأنباء**: ص498؛ **اليهود في البلدان الإسلامية**: ص 50.

وثم عفا عنه، يقال إنه من القرائين؛ لهذا سجنه ابن شفروط في قرطبة، فاستعطفه في قصيدة بالعبرية تتكون من مقدمة و(34) فقرة متأثرة بالتوراة، وبالذات سفر أيوب.منها:

عظامي تبكي

هذه على تلك

بعضها على بعض

وانا انوح

عليها جميعًا

فلما قرأ حسداي الرسالة رد عليه بهذه العبارة: «ان كنت قد اذنبت فانك تلقى جزاءك، وان كنت لم تذنب فإن عذابك سينالك يوم القيامة». وكان حسداي ابن شفروط قد ألف كتابًا في نحو العبرية عنوانه (محبرت)[1].

6 ـ دوناش بن لبرط

شاعر يهودي، ولد بمدينة فاس بالمغرب، رحل إلى بغداد لتلقي العلوم الدينية في مدرسة (سورا)، التي كان يراسها سعيد بن يوسف الفيومي، فدرس العربية والأدب، لإعجابه بهما مما دفعه إلى نصح اليهود في بيت كتبه بالعبرية على شكل حكمة:

فلتكن الكتب المقدسة جنتك

ولتكن الكتب العربية فردوسك

ثم عاد إلى قرطبة، فاقترح على شعراء اليهود ان يتبعوا الاوزان العربية الخليلية، فبادر هو أولًا فأصبح رائدهم، فقرض غالب فنون الشعر واوزانه الاخوانيات والخمريات والوصف والهجاء، فأفاد منها في الشعر العبري، ولعله انضم إلى حاشية ابن شفروط حين نقم على ابن سروق،

(1) **اليهود في الأندلس**: ص24 ـ 27.

جمع اشعاره في ديوان لم يصلنا وكان لابن شفروط كتاب في نقد ابن سروق (مسروق) بعنوان (محبرت)، فتصدى له تلاميذ ابن سروق وابرزهم (حيوح) النحوي[1].

7 ـ ابن قفرون

إسحاق بن قفرون (كفرون) ومعنى قفرون (التيس) وهو لقب كان مثيرًا للتندر فكان اعداؤه يطلقون عليه لقب (عنزة) أو (الجدي)، شاعر تتلمذ على مناحيم بن سروق، انضم إلى حاشية حسداي، عالم لغوي، وسبب ذلك الصراع بين ابن سروق وخصومه ولانه كان مخلصًا لأستاذه ابن سروق، فلما هزأ به دوناش بن لبرط هب ابن قفرون مع بقية التلاميذ للدفاع عن استاذهم بشعر عبري على الاوزان العربية؛ كقوله:

ها هو ابن لبرط باطلاً

وظن إنه نجح وأصلح القول المأثور

لكنه اتلف اللسان المقدس

بوزنه العبرية بموازين اجنبية

لكن الحملة فشلت، لأن حملة التجديد في كتابة الشعر العبري بالأوزان العربية التي ابتدعها دوناش كان مثار اعجاب الجميع[2].

8 ـ المتوكل

يوسف بن حسن بن قفرون، لقبه (ابو عامر يقوئيل)، شاعر محب للأدب والأدباء، اتخذ له حاشية من العلماء والفلاسفة، كان صديقًا لابن نغرلة، قرض اشهر قصائده المسماة بـ (اليتيمة) في مدحه، وهي تبدأ بالغزل على عادته، وقد اشتهرت له قصيدته بين يهود الأندلس باليتيمة لقوله في البيت (43) منها مخاطبًا ابن نغرلة:

---

(1) **اليهود في الأندلس**: ص27 ـ 30.

(2) نفسه: ص3031.

أنت عريسها لكنها مازالت عذراء

هي يتيمة ولو ان اباها مازال حيّا[1].

9 ـ التيام

موسى بن التقانة، يكنى بـ (التيام)، كان عليلًا كابن جبيرول، ولم يكن له حرفة، كان معتمدًا على هبات اغنياء اليهود، وكان يتكسب في شعره، ولم يكن يعيش طويلًا بسبب وضعه المادي والجسدي، ذكره موسى بن عزرا في كتابه (المحاضرة والمذاكرة) وقال إنه مات مقتولًا. كان عزيز النفس، وغالب شعره في المدح والهجاء، ومن اطول قصائده قصيدة بناها على صورة حوار يهجو به اديبًا ذا سلطة من معاصريه، بدأها بالفخر بشعره، كنوع من الاحساس الذاتي الذي طغى على شعره وذاته، بسبب مرضه ونزعته الذاتية، ويبدو من خلال شعره أنه كان يهجو ابن نغرلة، بإيعاز من صديقه (أحياه بن يونا بن جناح)، لأن يون بن جناح النحوي من خصوم ابن نغرلة، وفيها إشارات واضحة عن دوناش بن لبرط ومناحيم بن سروق[2].

10 ـ ابن زكريا

يهودا بن بلعام بن زكريا، عرف بهجائه اللاذع، فلم يسلم منه إلا القليل؛ فضلًا عن كونه نحويًا ومفسرًا بالعبرية، تحدث عن النبوءة في العهد القديم، له شعر ديني يستلهم الفكر التوراتي، له موشحة مشهورة، مطلعها:

عندما أتذكر على مضجعي

غرور قلبي واثمه

اقوم واهرع

إلى بيت الهي ومعبدي

---

(1) **اليهود في الأندلس**: ص 51 ـ 52.

(2) نفسه: ص59 ـ 60.

هيا فلأستعين برحمة الله

فان رحمته واسعة[1]

11 ـ ابن مر شاؤل

إسحاق بن مر شاؤل (اي: مير شاؤول)، من علماء اللغة في القرن الحادي عشر الميلادي، تتلمذ على يد مروان بن جناح الذي صنف كتبًا نحوية في اللغة العبرية، منها: (اللمع)، و(الاصول). له اشعار دينية (بيوطيم) على الاوزان العربية، منها:

إلهي لا تحاسبني حسب خطاي

ولا تكل لي حسب أعمالي

اشملني بفضلك لأحيا

يا رب لا تعاقبني على خطاي

وهي قصيدة تتكون من (22) بيتًا، كل بيت يبدأ بحرف من حروف الابجدية العبرية على التوالي، على غرار العهد القديم في المزامير والمراثي[2].

12 ـ ابن أبي ثور

يوسف بن أبي ثور، من علماء قرطبة للدراسات اليهودية منذ القرن الحادي عشر الميلادي التي أصبحت دارًا للإفتاء والشريعة عند اليهودية، فاستحوذت على اهتمام اليهود في الأندلس، وصرفت الاذهان عن مدرستي العراق، ترجم إلى العربية بعض المقتطفات من التلمود واهداها إلى الخليفة الأموي في الأندلس الحكم الثاني (ت 366هـ)، فطالب بالمدرسة بوصفه أكفأ من حنوخ بن موسى بن حنوخ، فانقسم اليهود إلى طائفتين بين رافض

(1) **اليهود في الأندلس**: ص 61.

(2) نفسه: ص35.

وموافق فرحل إلى قرطبة بأمر من الخليفة، وبعد عدة سنوات اقترحوا عليه العودة لرئاسة المدرسة (المدراش)، فرفض ذلك حتى توفي سنة 403هـ، اضاف (المعماد والموقف) إلى البيوطيم في الشعر العبري. أكثر من الاقتباس من العهد القديم والتلمود، تقليدًا للشعر العربي في الاقتباس من القرآن والحديث النبوي[1].

13 ـ ابن خلفون

إسحاق بن خلفون، أبو إبراهيم، شاعر من القرن الحادي عشر الميلادي، مدح الامراء، لكنه لم يوفق في ذلك فآثر اعتماد (أدب الكدية) الذي يعد ابرز رواده في الأدب العبري في الأندلس، يمدح من يعطيه ويهجو من يمنعه، فأصبح هذا الأدب مرتبطًا بأدب الهجاء والسخرية. وهو ادب يؤثر اسلوب المفارقة والظرف في العصر الحديث، لم يبق من شعره سوى (50) قصيدة متناثرة في المخطوطات[2].

14 ـ ابن جبيرول

سليمان بن جبيرول (كيرول) عرفه العرب بـ (أبو أيوب سليمان بن يحيى). ولد بمالقا نحو سنة 412هـ، اشهر شعراء زمانه وفلاسفة عصره، مات ابوه وهو صبي فعانى الفقر في مسقط رأسه، فاضطر إلى الرحيل إلى سراقسطة حيث كان ابن نغرلة فمدحه بشعر باللغة العبرية. نال شهرة واسعة بفضل مؤلفه الفلسفي (معين الحياة) الذي صنفه بالعربية، وبفضل ابداعه الشعري، له كتاب بعنوان (إصلاح الاخلاق)، وله شعر يصف معاناته الذاتية[3].

وحين قصد سراقسطة استولى عبدالله بن الحكم وقتل يحيى بن المنذر

(1) **اليهود في الأندلس**: ص 35 ـ 36.

(2) نفسه: ص37 ـ 38.

(3) **المغرب في حلى المغرب**: ابن سعيد المغربي (القاهرة، 1955م): ص114؛ **اليهود في الأندلس**: ص42 ـ 43؛ **يهود الأندلس والمغرب**: 1/ 151، 110.

وسجن أنصاره، وكان من بينهم (يقوتئيل) الذي مات سنة 1039م في السجن، فرثاه ابن جبيرول بقصيدة طويلة تتكون من (103) أبيات، نظم الشعر التعليمي الذي يحفظ قواعد النحو العبري بما يشبه الفية ابن مالك في النحو العربي، كما ادخل السجع في الأدب العبري. له تصانيف فلسفية مهمة حول الفيض الالهي، منها كتابه (ينبوع الحياة) الذي ترجم إلى اللغات العربية والاسبانية واللاتينية، وفيه برز تأثره بالفلسفة الإسلامية حتى ظن القراء ان مصنفه هو مسلم حتى كشف ذلك الباحث اليهودي سليمان مونك وأشار إلى مؤلفه سليمان بن جبيرول، فنسجت حول شخصيته الاساطير، ومنها حادثة موته[1].

15 ـ ابن غياث

إسحاق بن غياث، ولد سنة 430هـ، وتعلم بها وتخرج في مدرستها، ثم أصبح رئيسًا للمدرسة، وكان صديقًا لأسرة نغرلة، فلما سمع بموت ابن نغرلة رثاه بقصيدة تضمنت مدحًا ليهوسف بن صموئيل بن نغرلة، فظل مخلصًا لها. حتى إنه دعاها إلى بلدته (لو سانيا) بعد قتل عائلها (يهوسف)، فاكرمها وتعهد بتربية (عزريا بن يهوسف) الذي توفي وهو في العشرين من عمره، وكان ابن غياث متبحرًا في علوم التفسير والفقه اليهودي، ويقال إنه رفع من شأن مدرسة اللاهوت في مدينته، وجنّد لها كبار العلماء مثل إسحاق الفاسي ويوسف بن ميجاش، حتى اعترف يهود العالم جميعهم بمكانته ومكانة المدرسة، فكانوا يستفتون علماءها دائمًا في مشاكلهم الفقهية، نظم من شعر البيوطيم نحو (300) قصيدة دينية، كانت جهوده تعم معظم اليهود حتى إنه تولى التحاور مع الملك عبدالله ملك غرناطة حول فك الحصار عن مدينته، ودفع له ما يريد من مال، ومات إسحاق بن غياث بعد هذه الحادثة بقليل فبكاه اليهود في الأندلس وخارجه، حتى أنهم ادخلوا بعض شعره في صلواتهم الدينية وابتهالاتهم الروحية تخليدًا لذكراه، يتميز شعره بكثرة إشاراته إلى النظريات الفلسفية والطبيعية التي سادت في

(1) **اليهود في الأندلس**: ص 52 ـ 58.

عصره، نظم غالب شعره على نمط الموشحات التي كانت ترتل في عيد الفصح[1].

16 ـ التبّان

لاوي بن يعقوب بن التبّان، أبو الفهم. ظهر في حاشية أبي الفضل بن يوسف بن حسداي، شاعر انشأ مدرسة ضمت بعض العلماء والأدباء اليهود المشاهير، من امثال إسحاق بن بارون ويهوذا بن اللاوي. نظم أكثر من ستين قصيدة من شعر البيوطيم، ضُمّ بعضها خطأً إلى شعر تلميذه يهوذا اللاوي لوجود تشابه بين شعرهما، ولأنهما كانا يكتبان بعض شعرهما تحت اسم (لاوي) بحيث تُقرأ من اعلى إلى اسفل إذا أخذنا أول حرف من كل بيت من القصيدة؛ بمعنى ان أول حرف في البيت (ل) واول حرف من البيت الثاني حرف (أ) واول حرف في البيت الثلث حرف (و) واول حرف من البيت الرابع حرف (ي)، كان متعصبًا لليهودية يتطاول على ما عداها من الاديان؛ ويبدو ذلك من خلال معاصرته لعهد المرابطين في الأندلس لأنهم متشددون على اليهود[2].

17 ـ ابن قسطار

إسحاق بن قسطار. كان يهوديًا، قدم الموفق مجاهدًا العامري (مؤسس مملكة دانية وجزائر البابار)، ابنه اقبال الدولة علي، كان إسحاق بصيرًا بأصول الطب، مشاركًا في علم المنطق، مشرفًا على آراء الفلاسفة. كان وافر العقل، جميل الاخلاق، له تقدم في علم اللغة العبرية، بارعًا في فقه اليهود. عاش (75) سنة، وتوفي سنة 448هـ[3].

18 ـ صاحب الشرطة

إسحاق بن يعقوب، صار صاحب الشرطة في عهد ابن نغرلة[4].

(1) **اليهود في الأندلس**: ص 61 ـ 64.
(2) نفسه: ص70 ـ 71.
(3) **عيون الأنباء**: ص498.
(4) **اليهود في الأندلس**: ص 40 ـ 41.

19 ـ ابن حسداي

حسداي بن يوسف بن حسداي، أبو الفضل. من بيت شرف اليهود في الأندلس، نجم في افق سرقسطة، له باع في الأدب، احرز من البلاغة ما لم يحرزه أحد من ابناء جنسه. كان حسن الكتابة، سديد الاصابة، عني بالعلوم على مراتبها، وتناول المعارف من طرقها، فاحكم علم لسان العرب، ونال حظًا وافرًا في صناعة الشعر والبلاغة، وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم، والموسيقى وعلم المنطق بطريق البحث والنظر واشتغل بالعلوم الطبيعية، له نظر في الطب، كان حيًّا في سنة 458هـ وهو في سن الشبيبة؛ قال في الوزير أبي محمد بن سفيان:

قابلت بالعتبى عتابك حافظًا
للعهد حفظ العين بالأجفان
وبسطت اوضح من زيادِ عذره
لو لم يكن بقساوة النعمانِ
اسقيك عذبًا باردًا وسقيتني
اذ جاش صدرك من حميم آنِ

بعد نكبة اليهود في غرناطة هاجر عنها، كان شاعرا محبًا للأدب والأدباء مشجعًا لهم، تتلمذ على يديه لاوي بن يعقوب بن التبان[1].

20 ـ قسمونة

قسمونة بنت إسماعيل بن نغرلة، من أهل المائة السادسة (نحو 500هـ)، اعتنى ابوها بتربيتها وتأديبها، وكان ابوها شاعرًا، فغدت شاعرة مثله؛ قال لها يومًا أجيزي:

لي صاحب ذو قدٍّ قابلت
نفعًا بضرٍّ واستحلت حرمها

(1) **عيون الأنباء**: ص 499؛ **أخبار الملوك**: ص130131؛ **الذخيرة ـ المغرب**: 3 ـ 1/ 457؛ **الخريدة ـ قسم المغرب**: 3/ 460؛ **المطرب**: ص 196؛ **المغرب في حلى المغرب**: 2/ 441؛ **اليهود في الأندلس**: ص 70.

ففكرت غير كثير وقالت:

كالشمس منها البدر يقبس نوره
أبدًا ويكسف بعد ذلك جرمها

فقام كالمختبل وضمها إليه، وجعل يقبل رأسها، ويقول: انت والعشر كلمات اشعر مني. ونظرت في المرآة يومًا فرأت جمالها وقد بلغت اوان الزواج ولم تتزوج؛ فقالت:

أيا روضةً قد حان قطافها
وليس يُرى جانٍ يمدُّ لها يدا
فوا أسفي!يمضي الشباب مضيّعًا
ويبقى الذي ما ان اسميه مفردا

فسمعها فنظر في تزويجها[1].

21 ـ ابن المدور

الياس بن المدور اليهودي، أو الياس بن صدود (كما في المغرب). طبيب من رُندة[2]. كان في صدر المائة السادسة (بعد 500هـ)، كان يحاوره طبيب آخر، فظهر منه ما ينفر منه، فكتب إليه:

لا تخدعن فما تكون مودة
ما بين مشتركين امرً واحدا
انظر إلى القمرين حين تشاركا
بسناهما كان التلاقي واحدا[3]

22 ـ الوشقي

بسام بن شمعون الوشقي (نسبة إلى بليدة الوَشْقة)[4]، من أهل المائة

(1) **المغرب في حلى المغرب**: 2/ 114؛ **نزهة الجلساء في أخبار النساء**: ص 86 ـ 87؛ **نفح الطيب**: 3/ 530.
(2) وهي حصن في الأندلس .**معجم البلدان**: 3/ 73 ـ 74.
(3) **نفح الطيب**: 3/ 528 ـ 529؛ **المغرب في حلى المغرب**: 1/ 336.
(4) **معجم البلدان**: 5/ 377.

السادسة (بعد 500هـ)، كتب إليه أيوب بن سليمان المرواني (من ذرية عبدالعزيز بن مروان) في يوم مطير رسالة شهيرة، ذكر جانبًا منها صاحب نفح الطيب[1].

23 ـ ابن بكلارش

يوسف بن إسحاق ابن بكلارش الإسرائيلي. طبيب اندلسي، صنف كتاب (المستعين) في الطب للمستعين بالله أحمد بن يوسف (ت 503هـ)، كانت وفاته سنة 500هـ[2].

24 ـ ابن بقوة

بحية بن يوسف ابن بقوة، أبو بحيا. مصنف كتاب (الهداية إلى فرائض القلوب)، وهو الباب الأول من كتابه (التوحيد) الذي نشره الدكتور إبراهيم سالم القدسي، وله كتاب (معاني النفس). يعد من رجال القرن الثاني عشر الميلادي. درس الفلسفة وتعمق بالعربية، كان متأثرًا بالإمام أبي حامد الغزالي (ت 505هـ) له افق فلسفي واضح في علم الاخلاق، شاعر باللغة العبرية بعضه من النوع الديني مازال بعضها مخطوطًا. له ابن عم اسمه داود بن العزر بن بقوة، أبو سليمان، قرض حوالى اربعين قصيدة من نوع البيوطيم[3].

25 ـ ابن جناح

مروان بن جناح اليهودي. ولد في قرطبة، له عناية بصناعة المنطق والتوسع في علم اللسان العربي والعبري، له كتاب (التلخيص) ضمنه ترجمة الادوية المفردة، وكتاب (نحو اللغة العبرية)، و(مقالات ورسائل) لغوية طبعت بباريس سنة 1188م، مع ترجمة إلى الفرنسية باعتناء دار بنورغ، له اهتمام بتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من

---

(1) **نفح الطيب**: 3/ 529.

(2) **الاعلام**: 8/ 218.

(3) **معجم المطبوعات**: 1/ 533؛ **فلسفة الفكر الديني**: 2/ 233؛ **اليهود في الأندلس**: ص72 ـ 73.

الاوزان والمكاييل، له كتابان في نحو العبرية هما: (اللمع) و(الاصول). توفي سنة 515هـ[1].

26 ـ ابن ربوة

حنين بن ربوة. جلب حمام الأندلس إلى طليطلة يوم الاحد، وذلك سنة 527هـ، وهو الذي اعلم (الفونس) ان ولده سيدخل قرطبة، ويملكها، فاراد ان يكشف حركة البيلتين[2].

27 ـ ابن حسداي

يوسف بن أحمد بن حسداي وأبو جعفر. من الفضلاء في صناعة الطب، له عناية بالغة في الاطلاع على ابوقراط وجالينوس، اجداده من فضلاء اليهود، رحل من الأندلس إلى مصر واشتهر ذكره في أيام الأمر بأحكام الله الفاطمي، كان خصيصًا بالمأمون (ابو عبدالله محمد بن نور الدولة أبي شجاع الامري) خلال أيام دولته، وهي ثلاث سنين وتسعة اشهر، لأن الأمر بأحكام الله الفاطمي استوزر المأمون سنة 515هـ، وقبض عليه سنة 519هـ، ثم قتل سنة 522هـ وصلب بظاهر القاهرة. وكان أمر يوسف بن أحمد بن حسداي ان يشرح له كتب أبو قراط، لأنه اجاد في شرحه لهذا الكتاب، مصنف له: (شرح الايمان) لأبوقراط، و(شرح بعض كتاب الفصول)، و(تعاليق)، و(فوائد)، و(شرح على رضوان لكتاب جالينوس إلى اغلوقن)، و(من القول على أول الصناعة الصغيرة) لجالينوس، و(الاجمال في المنطق)، و(شرح كتاب الاجمال). كان على صداقة مع ابن باجة (أبو بكر محمد بن يحيى) فكان يراسله من القاهرة، وكان مدمنًا الشراب، وصاحب دعابة ونوادر، زار الاسكندرية. توفي سنة 530هـ[3].

---

(1) **عيون الأنباء**: ص498؛ **اكتشاف القنوع** لابن رشد القرطبي: ص87؛ **اليهود في الأندلس**: ص 35 ـ 36.

(2) **نفح الطيب**: 1/ 207.

(3) **عيون الأنباء**: ص 499 ـ 500؛ **الوافي بالوفيات**: 29/ 85؛ **تاريخ الإسلام** للذهبي: (حوادث 521 ـ 530هـ).

28 ـ اللاوي

يهوذا بن صموئيل، أبو الحسن اللاوي. ولد سنة 479هـ في اسبانيا المسيحية، ورحل إلى لوسانيا ليلتحق بمدرستها حيث تتلمذ على الفاسي ودرس هنالك اللغة العبرية وعلوم اللاهوت والفلسفة واللغة العربية وآدابها، كما درس الطب ومارسه في عدد من مدن الأندلس، رحل منه إلى القدس للحج فوصل الاسكندرية فاستضافه هارون بن صهيون الماني وكان من اثرياء اليهود فيها، فبقي ثلاثة اشهر، ثم استضافه منصور بن حنانيا في القاهرة، فالتقى يهود القاهرة، ثم غادر عبر دمياط لزيارة صديقه سعيد بن حلفون بن اللاوي، فقضى عامًا بها، ثم توجه إلى الشام ومات بها سنة 536هـ، ويدعي اليهود بأن عربيًا قتله على مشارف القدس. ترك ثروة ادبية في المجالين اللاهوتي والأدبي، قرض بعض التراتيل الدينية في المناسبات اليهودية، شاعر باللغة العبرية، له اهتمام بشعر الالغاز، صنف كتاب (الحج والدليل في نصر الذليل) كتبه باللغة العربية بحروف عبرية، ضمنه افكاره الدينية والفلسفية. وقد جعله باطار قصصي تاريخي، صور فيه ملكًا وثنيًا من بلاد الخزر ظهر له ملاك في الحلم. تمتع بصداقات عالية مع بعض الشخصيات من أمثال يوسف بن ميجاش، ويوسف بن شيشت، وسليمان بن المعلم[1].

29 ـ المفشكل

طبيب رثاه أبو الحكم عبيدالله بن المظفر بن عبدالله الباهلي الأندلسي (ت 549هـ)؛ ومما قال فيه:

الا عـد عـن (ذكـرى حـبـيـبٍ ومـنـزلِ)
وعـرّج عـلـى قـبـر الـطـبـيـب الـمـفـشـكـلِ[2]

30 ـ ابن سهل

يوسف بن يعقوب بن سهل، يعد مع موسى بن عزرا من تلامذة اساتذة

---

(1) **اليهود في الأندلس**: ص74 ـ 78؛ **يهود الأندلس والمغرب**: 1/ 109.

(2) **عيون الأنباء**: ص625.

القرن الحادي عشر الميلادي وما بعد. شاعر ممتاز وعالم في الأمور الدينية، يتميز شعره بالعذوبة والقوة، وهو من اقرباء إبراهيم بن سهل الشاعر الذي كان يكتب شعره بالعربية. تتلمذ لإسحاق بن غياث واخلص له واشرف على رعايته بعد مرضه في لوسانيا، ثم استقر في قرطبة بعد وفاة استاذه، فاظهر براعة في العلوم الدينية حتى عُين قاضيًا شرعيًا سنة 507هـ ـ (1113م)، ثم توفي سنة 517هـ، فضاعت معظم قصائده ومصنفاته، ولم يصل منها إلا النزر القليل، له شعر بالعبرية منه رسالة إلى صديقه موسى بن عزرا[1].

31 ـ ابن صديق

يوسف بن يعقوب بن صديق، أبو عامر. ولد سنة 544هـ، يهودي اندلسي رباني، له كتاب: (الكون الصغير) بالعربية مفقود بالعبرية (عولام مقاطان)، توجد منه الترجمة العبرية، ينحو منحى الاشاعرة ليرد على يوسف البصير القرائي الذي كان من المعتزلة. وكان الربانيون على خلاف مع القرائين بينما تبنى الربانيون التوجه الاشعري ضد توجه القرائين المعتزلي. ينزع نحو الافلاطونية المحدثة ومتأثر بالفلسفة الإسلامية السائدة في عصره، تتلخص فلسفته بالاتي: لابد ان يعرف الانسان نفسه، فمعرفة النفس تؤدي إلى معرفة الله وقدرته، وما جاء في الكتب المقدسة من اوامر ونواهٍ لمصلحة الانسان، وليس لمصلحة الله الذي هو غني عن هذا العالم ومكتف بذاته، ويعتقد أنه ربما اعتنق الإسلام، شاعر ألف الاشعار والتراتيل والموشحات الدينية[2].

32 ـ شاعر غرناطة

موسى بن يعقوب بن عزرا، أبو هارون. شاعر له ديوان شعر وكتاب بعنوان (المحاضرة والمذاكرة) في تاريخ الأدب العبري في الأندلس وقد كتبه بالعربية مستعملًا الحروف العبرية ينقسم إلى ثمانية موضوعات، كل

---

(1) **اليهود في الأندلس**: ص66 ـ 67.

(2) **اليهود في الأندلس**: ص 67 ـ 68، 79؛ **الموسوعة الفلسفية**، عبدالمنعم حنفي: ص 18؛ **فلسفة الفكر الديني**: 2/ 135، 233.

موضوع يبدأ بسؤال من أحد طلابه، بما يشبه كتب الامالي بالأدب العربي، توجد منه مخطوطة في مكتبة (بودليان) بأكسفورد، وتوجد منه ترجمة (هالبي) بالعبرية، وكتاب (الحديقة في المجاز والحقيقة)، وله بعض الكتب الأخرى، هاجر من غرناطة إلى لوسانيا بعد مقتل يوسف بن صموئيل بن نغرلة، يكشف شعره عن ولع بالمحسنات البديعية في العبرية التي تشبه البديع العربي، انهى كل مجموعة منها بكلمة واحدة يختلف معناها في كل بيت، وجمع هذه الابيات في كتاب سماه (سفر عناق) اهداه إلى صديقه إبراهيم بن مهاجر تضمن نحو (1210) أبيات تتناول موضوعات مختلفة كالخمريات والغزل والوصف؛ مما يدلل على براعته في اللغة العبرية كعادة يهود زمانه، هاجر اواخر أيامه إلى اسبانيا حيث استقر ومات، ويقال إنه هاجر لانه أحب ابنة اخيه حبًا جارفًا وطلب الزواج منها، فرفض اخوه ونهره، فلم يطق العيش بجوارها محرومًا منها، فآثر الهجرة[1].

33 ـ ابن صقبل

سليمان بن صقبل. أحد ادباء الأندلس، كتب المقامة في الأدب العبري لأول مرة، على نمط فن المقامة العربية راويها (اشهر بن يهوذا) قلد في هذا الفن الموروثات التوراتية القديمة التي عبرت عن انغماسه في عقيدته اليهودية، كما فعل يوسف بن زبارا حين صنف (سفر شعشوعيم)، ولكن افضل من فعل ذلك هو يهوذا بن سليمان الحريزي[2].

34 ـ التطيلي

بنيامين التطيلي، رحالة يهودي، منسوب إلى مدينة تُطيلة[3] بالأندلس

(1) **تاريخ الفكر الأندلسي**، بالنثيا، ترجمة حسين مؤنس، مط النهضة المصرية (القاهرة 1955م): ص498 ـ 499، **اليهود في الأندلس**: ص67 ـ 68؛ **يهود الأندلس والمغرب**: 1/ 109؛ **التراث العبري اليهودي**، د. أحمد شحلان: ص123.

(2) **اليهود في الأندلس**: ص81.

(3) **معجم البلدان**: 2/ 33.

في شرقي قرطبة، رحل إلى بغداد سنة 561هـ في عهد المستنجد بالله العباسي (بين 555 ـ 566هـ)، كتب رحلة باللغة العبرية، غايتها احصاء اليهود ومعرفة احوالهم وظروفهم، وصف بالربي، أي أحد رجالات الدين اليهود وحكمائهم، تكشف هذه الرحلة عن وجود تواصل مستمر بين يهود أوروبا أو الأندلس وبين يهود العراق الذين يشكلون اللبنة المتبقية من اليهود وكبار ربانيهم، فهم حفظة التوراة والمطلعون على التراث العبري بأجمعه، بما في ذلك التلمود الذي يضم شريعتهم، ويفسر لهم ويشرح أحكامهم التي جاءت بها التوراة والمحفوظات الأخرى. صنف كتابًا بعنوان (همساعوث) أي الرحلات الذي يعد مرجعًا في تاريخ اليهود واحوالهم وجغرافية بلدانهم، فكتب بالتفصيل عن رحلاته إلى شمال اسبانيا وجنوب فرنسا وايطاليا وتركيا وبحر ايجة وقبرص وبلاد الشام والعراق واليمن ومصر وصقلية، ووصف مدنها الرئيسة واسماء وتراجم اليهود البارزين في كل مدينة، كما وصف روما والاسكندرية، وأثنى على المعاملة التي يتلقاها اليهود تحت ظل الخلافة الإسلامية، كما كتب عن بعض البلدان التي لم يزرها مثل الهند وسيلان وبولندا وروسيا. توفي سنة 586هـ[1].

35 ـ السموأل المغربي

السموأل بن يحيى (يهوذا) بن عباس المغربي. كان فاضلًا في العلوم الرياضية، عالمًا بصناعة الطب، أصله من بلاد المغرب، سكن مدة في بغداد، ثم انتقل إلى بلاد العجم وبقي حتى آخر عمره. كان يهوديًا ثم اسلم، مات في مراغة[2]، وبلغ في العدديات مبلغًا لم يصله أحد في زمانه، كان حاد الذهن جدًا بلغ في الصناعة الجبرية الغاية القصوى. اقام بديار بكر واذربيجان والموصل، خدم بيت البهلوان وامراء دولتهم، صنف كتابًا في اظهار معايب اليهود واكاذيب التوراة له كتاب (المفيد الاوسط في

(1) **بغداد في كتابات الرحالة العرب والاجانب**: ص 192 ـ 197؛ **اليهود في الأندلس**: ص82.

(2) بلدة عظيمة في أذربيجان. **معجم البلدان**: 5/ 93.

الطب) صنفه سنة 564هـ ببغداد للوزير مؤيد الدين بن أبي إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي، و(رسالة إلى ابن خدود) في الحساب والجبر والمقابلة، وكتاب (اعجاز المهندسين) صنفه لنجم الدين الفتح شاه غازي ملك شاه بن طغربك فرغ من تصنيفه سنة 570هـ، وكتاب (غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود)، وصنف كتاب (القوافي في الحساب الهندي) سنة 568هـ، وكتاب (المثلث القائم الزاوية)... وغيرها، يقال إنه اسلم، مات بمراغة سنة 570هـ[1].

36 ـ إبراهيم بن عزرا

ولد في الأندلس ورحل إلى مصر بعد دخول الموحدين إلى مصر، ومنها هاجر إلى العراق، فنزل ضيفًا على (نتانيئيل بن علي) المعروف بابن البركة (البركات) هبة الله، تنقل في عدة بلدان أوروبية. وهو شقيق موسى بن عزرا الذي ترجمنا له، صاحب تصانيف عدة منها: (سفر صموت) أي كتاب الإيضاح، وهو في النحو العبري، وشروح دانيال والمزامير، ومن اشهر مؤلفاته قطعة ادبية ارسلها إلى صديق له في تونس اسمه صموئيل بن جامع بعنوان (حي بن مقيص) وكتب القطعة بالسجع على نهج مقالة ابن سينا (حي بن يقظان) تصور ان إبراهيم بن عزرا قابل شيخًا وهو اشبه برحلة خيالية واشبه بـ (رسالة الغفران) و(رسالة التوابع والزوابع)، نظم الشعر العبري على مقفى القصيدة العربية. وهو أول من ادخل الحوار في الشعر العبري مثل حوار بين انسان وحيوان، والصيف والشتاء. وعلى يديه عرف الأدب العبري الشعر السياسي على شكل حوار بين الحمر والسود؛ ويعني بالحمر الاسبان والسود البربر اللذين كانت بينهما حرب سجال. وقد خلف ديوان شعر. له ابن اسمه إسحاق ورث عنه حب التجوال والارتحال. ترجم ببغداد إلى العربية كتاب (شرح نتانيئيل لسفر الجامعة) نحو سنة 538هـ،

---

(1) **عيون الأنباء**: ص471 ـ 472؛ **تاريخ علم الفلك في العراق**، عباس العزاوي: ص 73 ـ 74؛ **الاعلام**: 2/ 250. وحول إسلامه ينظر: **إسلام السموأل**، دار الجيل، ط3 (بيروت، 1990م).

ويقال إنه اعتنق الإسلام في هذه السنة مقتديا بـ (نتانيئيل)، توفي ابنه فرثاه بعد ثلاث سنوات بقصيدة[1].

37 ـ الطليطلي

يهوذا بن ليفي الطليطلي، شاعر له أشعار عربية، لعله هو يهوذا بن هالفي الذي كان شاعرًا وفيلسوفًا مثل ابن جبيرول، والأحرى أنه كان شاعرًا لاهوتيًا، رد على كتاب (ينبوع الحياة). توفي سنة 537هـ[2].

38 ـ القرطبي

إسحاق بن شمعون القرطبي، إحدى عجائب الزمان في الاقتدار على الالحان، ينظم الشعر ويلحنه، ويضرب العود، له نظم رائق، فكان نصير المقام على شرب المدام[3].

39 ـ الفخار

إبراهيم بن داود، أبو إسحاق الفخار، الطليطلي. من رجال القرن الثاني عشر الميلادي، ساد طليطلة، وصار رسولًا لملكها النصراني (الفونس) بينه وبين ملوك العرب وكان بارعًا في المنطق والشعر باللغة العربية واوزانها. صنف كتاب (سفر هقبالة) أي كتاب (التصوف)، وبعض شروح العهد القديم والفلسفة والنحو العبري، كما فعل سابقه إبراهيم بن عزرا[4].

40 ـ ابن دردان

ابن دردان، أو أبو الفتح دردان اليهودي الأندلسي، شاعر له بعض

(1) **اليهود في الأندلس**: ص82 ـ 85؛ **فلسفة الفكر الديني**: 2/ 233؛ **التراث العبري اليهودي**: ص243.

(2) **تاريخ الفكر الأندلسي**، بالنثيا: ص498؛ **فلسفة الفكر الديني**: 2/ 135.

(3) **المغرب في حلى المغرب**: 2/ 120، 127 ـ 128.

(4) **المغرب في حلى المغرب**: 2/ 23؛ **نفح الطيب**: 3/ 527 ـ 528؛ **اليهود في الأندلس**: ص 82.

النصوص في اللغة العربية، يفخر به باليهود ورجالاتهم من امثال السموأل بن عادياء، صاحب حصن الابلق، الذي يضرب به المثل في الوفاء[1].

41 ـ البطروحي

أبو إسحاق نور الدين الاشبيلي، البطروحي (أصله من بطروح، حصن من أعمال فحص البلود من الأندلس، قرب قرطبة)[2]. تلميذ ابن طفيل، عارض تعاليم بطليموس، يسمى لدى اليهود (هامَرئيش) أي المزعزع (المذهب الافلاك) وهو الذي مهد للعالم كوبرنيكوس ترجمة أعماله إلى اللاتينية، له كتاب (الهيئة)[3].

42 ـ اللبي

شمويل اللبي، وزير علي بن يوسف بن كماشة الحضرمي، من قواد الأندلس المشهورين بالشؤم في حركاته. كان حسن الشكل، مثيرًا للدهشة، كثير التعلق والتوسل، شديد الداخلة لأذيال الامراء مبتذلًا[4].

43 ـ ميليس

شموئيل بن يهودا بن مشولم بن إسحاق، ميليس المرسلي، ولد سنة 715هـ (1294م).كان شديد الولع منذ شبابه بدراسة العلوم والفلسفة، فانكب على دراسته في الثامنة عشرة من عمره، ودرس الفلك، ثم سجن مع مجموعة من اليهود (بين سنتي 1329 ـ 1330م). تنقل فيما بعد بين مرسيا باسبانيا وترسكون وغيرها من المدن، كان مترجمًا بارعًا لم يتوان في اختيار افضل النصوص العربية حتى تمكن من اداء مهمته على احسن وجه، عمل بالطب وصنف التصانيف، منها: (المسائل المنطقية)،

---

(1) **تتمة اليتيمة**: 1/ 43 (وفيه: أبو الفتح بن دردان)؛ **نكت الوزراء**: ص 130131.

(2) **معجم البلدان**: 1/ 447.

(3) **العلم عند العرب**، الدومييلي: ص 152 ـ 153، 201.

(4) **الاحاطة**: 2/ 73 (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت 2002م).

و(تلخيص ابن رشد لكتاب الاخلاق)، و(مختصر تلخيص ابن رشد لكتاب السياسة المدنية)، و(مختصر الارغانون لابن رشد)، و(شرح المقالات)... وغيرها[1].

44 ـ ابن يونس

إسماعيل بن يونس، طبيب يهودي، له عيادة في مدينة المرية (من كورة الإلبيرة)[2]، بصير بالفراسة محسن لها. قال له مجاهد بن الحصين القيسي: ما تقول في هذا؟ فأشار إلى رجل منتبذ ناحية اسمه حاتم ويكنى ابا البقاء، فنظر ساعة يسيرة، ثم قال: هو رجل عاشق، فقال له: صدقت، فمن اين قلت هذا؟ قال: لبُهتٍ ظاهر على وجهه فقط دون سائر حركاته، فعلمت أنه عاشق وليس بمريب[3].

45 ـ ابن زرزر

إبراهيم بن زرزر، طبيب يهودي غرناطي، خدم في بلاط ملك قشتالة[4] بإشبيلية، ماهر في العلوم الفلكية، ويقال إنه تنبأ بقائد المغول تيمورلنك، قبل ظهوره بنحو عشرين سنة[5].

46 ـ ابن الفوّال

منجم بن الفوّال، يهودي من سكان سرقسطة[6] في الأندلس، كان متقدمًا في صناعة الطب، متصرفًا مع ذلك في علم المنطق وسائر العلوم،

(1) **الضروري في السياسة، مختصر كتاب السياسة لأفلاطون**، ترجمة د. أحمد شحلان، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت 1998م): ص215 ـ 216.

(2) كانت هي وبجاية بابي المشرق. **معجم البلدان**: 5/ 119.

(3) **طوق الحمامة**: 67.

(4) معنى قشتالة، رمان بلهجة أهل الأندلس، وهي أقدم مدنه. **معجم البلدان**: 4/ 195.

(5) **التعريف بابن خلدون**: ص371؛ **تاريخ ابن خلدون**: 7/ 412؛ **نفح الطيب**: 5/ 120؛ **نفاضة الجراب**: ص19 (المقدمة).

(6) **معجم البلدان**: 3/ 213.

له كتاب (كنز المُقل) على طريقة السؤال والجواب، ضمنه جملًا من قوانين المنطق واصول الطبيعة[1].

47 ـ ابن ميمون

موسى بن ميمون، أبو عمران القرطبي. ولد سنة 529هـ، يهودي عالم بسنن اليهود، ويعد من أحبارهم وفضلائهم، كان رئيسًا عليهم في الديار المصرية. اوحد زمانه في صناعة الطب، متفنن في العلوم، وله معرفة جيدة في الفلسفة، كان السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب يرى له ويستطبه، وكذلك وله الافضل علي، يقال إنه اسلم في المغرب، خط القرآن واشتغل بالفقه، اقام بفسطاط مصر ومدحه القاضي السعيد بن سناء الملك. له تصانيف مهمة ابرزها (دلالة الحائرين)، و(اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس)، (مقالة في تدبير الصحة) صنفه لصلاح الدين الأيوبي، و(الفصول في الطب) وغيرها. توفي سنة 506هـ[2].

في كتابه (دلالة الحائرين) فهم للأمثال ومعانيها وتأويل الفاظها، يرى ان مفتاح الفهم ما قاله الانبياء[3]. وفي سنة 549هـ صنف رسالة باللغة العربية حث فيها الجماهير اليهودية على التمسك بالعروة الوثقى، والثبات على النوائب والكوارث[4].

من اشهر علماء اليهود في عصر الموحدين في الأندلس، يدعوه الأوروبيون (ميمونيدس) واليهود يختصرونه (ميم) تربى في بيئة علمية، عاش

---

(1) **عيون الأنباء**: ص498.

(2) ترجمته: **موسى بن ميمون**، ولفنسون، مط التأليف والترجمة (القاهرة، 1936م)؛ **عيون الأنباء**: ص582 ـ 583؛ **تاريخ الإسلام**: 43/ 396؛ **فوات الوفيات**: 4/ 175؛ **أخبار الحكماء**: ص138؛ **إيضاح المكنون**: 1/ 475؛ **هدية العارفين**: 2/ 5197؛ **تاريخ الشعوب الإسلامية**: 2/ 180؛ **تاريخ الفكر الأندلسي**، بالنثيا: ص502؛ **اليهود في البلدان الإسلامية**: ص 666؛ **تاريخ المعتقدات والافكار**: 3/ 178 ـ 180.

(3) **دلالة الحائرين**: ص13، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، د.ت).

(4) **تاريخ الطب في قرطبة**، نهاد الشمري، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية / جامعة بغداد (بغداد، 1425هـ/ 2004م): ص 227 ـ 344.

في قرطبة بعد ان فتحها عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي سنة 543هـ، فعرض الإسلام على أهل الذمة وضايقهم، فرحل الكثير منهم إلى المارية وبقي بها حتى فتح أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الكومي المارية وطرد الجيش الاسباني سنة 555هـ، وسلك مسلك أبيه مع الذميين، فقصد فاس في المغرب، وهناك تتلمذ على يد يهوذا الكاهن، ثم ترك فاس سنة 560هـ، ورحل إلى عكا، ثم مصر، فاستقر فيها ابان الحكم الفاطمي، فأنشأ مدرسة لليهود أصبح أحد مدرسيها المبرزين، فتتلمذ على يده يوسف بن عقنين المعروف عند العرب باسم (ابي الحجاج بن محيي بن إسحاق السبتي المغربي)، وسعديا بن بركات بن ميمون، ذاع صيته وعالج السلاطين الأيوبيين الذين استولوا على مصر سنة 567هـ، ثم أصبح طبيبًا خاصًا للملك الافضل نورالدين أبي الحسن علي بن صلاح الدين الأيوبي، يقال إنه اسلم في اواخر أيامه ولكن اليهود ينكرون ذلك، حتى أنهم كتبوا على قبره (دفن في هذا القبر موسى بن ميمون الطريد المحروم الكافر).

وثمة رواية أنه مات سنة 605هـ، وهي رواية غير عربية، خلف ثروة ادبية وثقافية وطبية وفيرة، في فقه اليهود ولاهوتهم، مثل كتاب (السراج) وهو تفسير للمشنا، ترجم إلى العبرية في برشلونة سنة 696هـ، وكتاب (منشا توراة) بالعبرية الذي أصبح عنوانه (يد خراقة) أي يد قوية، وهو كتاب في الفقه اليهودي[1].

يعد كتابه (دلالة الحائرين) أحد المراجع في المدرسة الوسيطية اللاتينية؛ مما جعله مقدمًا لدى طائفته، وفيه يبدو فكره الارسطي الاستدلالي[2].

طبع من كتبه:

1 ـ شرح اسماء العقار، تحقيق ماكس مايرهوف، القاهرة 1940م.

2 ـ الطب القديم، تحقيق عوض واصف، مصر سنة 1932م.

---

(1) **اليهود في الأندلس**: ص 88 ـ 91.

(2) **فلسفة الفكر الديني**: 2/ 135 ـ 136، 233.

3 ـ المقدمات الخمس والعشرون في اثبات وجود الله، أو كتاب (دلالة الحائرين) تحقيق زاهد الكوثري، مصر 1369هـ.

ويقال إنه ادعى الإسلام سنة 564هـ امام صلاح الدين، ثم تهود في مصر[1].

48 ـ الحريزي

يهوذا (يحيى) بن سليمان بن شاؤول، أبو زكريا الحريزي. من أهل طليطلة، ولد في الأندلس وهاجر إلى اسبانيا المسيحية، اديب اندلسي يهودي، ذاع صيته كمبدع في المقامات العبرية وأصل تعليمه في المدارس اليهودية، بقيت ثقافته تحت تأثير الثقافة العربية، ترجم مقامات الحريري إلى العبرية فاكتسب شهرة واسعة في الاوساط العبرية، لانه حرص على ان يصبغها بصبغة يهودية. كما ترجم أيضًا ادب الفلاسفة لإسحاق بن حنين (طبع في فرانكفورت سنة 1896م) وبعض مقالات (سد رزارعيم) مع شرح موسى بن ميمون للمنشأ (طبع سنة 1492م) وترجم كتاب (دلالة الحائرين) لابن ميمون (طبع في لندن 1815 ـ 1869م)، وترجم كتبا أخرى عديدة منها: (الأدب الجامع) من اليونانية إلى العربية طبعت في ليبزك سنة 1844م (طبعت الترجمة العبرية سنة 1559م في ريفا)، و(النفس) لجالينوس (طبعت بالعبرية سنة 1519م)، و(السياسة في تدبير الرياسة) المسمى (سر الاسرار). له رحلات إلى اسبانيا وفرنسا، زار مصر والشام والعراق، وفي سورية بدأ كتابة المقامات ليهديها إلى من يمد له يد العون، تسمى مقاماته (بتحكموني) وتتضمن (50) مقامة على غرار ما فعله الهمذاني والحريري التي تتكون من (51) مقامة، وهي تتصف بروح الفكاهة. كتب الشعر باللغتين العربية والعبرية[2]. اثبت له ابن الشعار الموصلي نصوصًا من

(1) **تاريخ الطب في قرطبة**: ص 227 ـ 344؛ **دلالة الحائرين**: ص7 (المقدمة).

(2) **اليهود في الأندلس**: ص 92 ـ 95؛ **نزهة المشتاق**: ص157؛ **التراث العبري اليهودي**: ص 126 ـ 128.

شعره، ووصفه بأنه شاعر قوي القريحة وغزير المادة، له شعر كثير في المدح والهجاء، كان رديء اللسان، خبيث الطوية، ما مدح أحدًا إلا عاد وهجاه، كان ذا قدرة على الشعر، فكان يعمل قصائده انصاف ابيات الأول بالعبري، والانصاف الاواخر بالعربي. ورد اربل سنة 617هـ، وسكن حلب في اواخر أيامه وتوفي سنة622هـ[1].

49 ـ ابن سهل

إبراهيم بن سهل الاشبيلي. كان يهوديًا واسلم، اديب ماهر، كان يهوى يهوديًا اسمه موسى، وشابًا اسمه محمد، له غزل بالمذكر، شاعر له ديوان مطبوع بتحقيق احسان عباس، طبع سنة 1956م، و1967م. توفي سنة 649هـ[2].

50 ـ ابن الناسخة

عزرا بن الناسخة، جامع الفضائل، مشرق محسن، يشهد حسن خلقه وادبه على شرف حسبه، للحريزي فيه شعر يشير فيه إلى جماعة (داقوقة) أي جماعة (داقوق) قرب كركوك، بغداد، كان لبعضهم دور بارز في الحركة الثقافية العبرية[3].

51 ـ المنجم

سهل بن بشر المنجم اليهودي. صاحب كتاب (مفاتيح القضاء)[4].

52 ـ الفاسي

يوسف الفاسي الحكيم. رحل إلى مصر، كان فاضلًا في الطب

---

(1) **قلائد الجمان**: ق 7/ 257.

(2) **نفح الطيب**: 3/ 522 ـ 530؛ **فوات الوفيات**: 1/ 20؛ **تاريخ الإسلام**: 47/ 406، 363؛ **الوافي بالوفيات**: 6/ 51؛ **مسالك الأبصار**، للبكري: ق2ج1/ 476؛ **القدح المعلى** لابن سعيد: ص 78.

(3) **اليهود في الأندلس**: ص 94 ـ 95.

(4) **كشف الظنون**: 2/ 1757.

والهندسة والتنجيم، اشتغل على يد موسى بن ميمون القرطبي، ثم رحل إلى الشام وحلب وخدم الامراء[1].

53 ـ كسدان

كسدان بن إسحاق الأندلسي اليهودي[2].

54 ـ ابن الديان

يوسف بن الديان بن عبد السديد بن المهذب الإسرائيلي، توفي سنة 757هـ[3].

55 ـ ابن الصائغ

يحيى بن الصائغ الطبيب اليهودي، عاش في عهد دولة بني الاحمر، اتهم بقتل أحد السلاطين بالسم، فسجن وقتل في محبسه سنة794هـ[4].

56 ـ العافاني

إبراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي الإسرائيلي الداودي العافاني. هلك سنة 844هـ وقد زاد على (77) سنة، ولم يخلف بعده من يهود مصر مثله في حفظه نصوص التوراة وكتب الانبياء، وفي تنسكه مع حسن علاجه ومعرفته الطب وتكسبه به[5].

57 ـ الاخوان

هارون وشويل اليهوديان. لما وقع السلطان عبد الحق ببني طاوس اعطى الوزارة لهذين اليهوديين، تأدبًا وتشفيًا، فشرعا في أخذ أهل فاس بالضرب والمصادرة واعتزَّ اليهود بالمدينة وتحكموا في الأشراف والفقهاء،

---

(1) **الوافي بالوفيات**: 29/ 171.

(2) **اكتفاء القنوع**: ص72.

(3) **العبر في خبر من غبر**، الذهبي: 1/ 317.

(4) **الاستقصا**: 4/ 81.

(5) **الضوء اللامع**: 1/ 116 ـ 117.

فأهانوهم، وكان هارون قد ولى على شرطته رجلًا يقال له الحسين لا يألو جهدًا في العسف واستلاب الأموال؛ وذلك نحو سنة 866هـ[1].

58 ـ روشابيل

من كبار تجار اللوندرة، كان قارون زمانه، وكانت له وجاهة كبيرة، حتى أنه كان يسلف الدولة الأموال الطائلة، كتب إليه اليهود بالمغرب يشكون الذلة والصغار يطلبون منه الوساطة عند السلطان في الانعام عليهم بالحرية، فسأل دولة الانجليز أن يسعفوا له عند السلطان، ففعلوا وقدم على السلطان في مراكش، وقدم هداياه وسأل تنفيذ طلبه، فتمسك به اليهود، ولكنهم لم يعطوا حرية كالنصارى[2].

59 ـ تاجر الرقيق

إبراهيم بن يعقوب اليهودي، تاجر الرقيق. من الأندلس، رحل للتجارة خلال المانيا وبلاد الصقالبة في عهد القيصر اوتو الكبير في سنة (973م) على وجه الاكتمال وقدم لهذه الرحلة على الخليفة في قرطبة، له (مختصر) في مصنف البكري في الجغرافية (لعله يريد به كتابه المسالك والممالك)[3].

60 ـ ابن شاهين

يعقوب بن نسيم بن شاهين، الربي. متولي الشؤون الدينية لليهود بالقيروان والاب الروحي للطائفة، وقد خلفه في مركزه الربي (حنانيل بن حوشيل) مؤسس المدرسة التلمودية بالقيروان في نهاية القرن العاشر الميلادي، وهي التي ضاهت المجمع العلمي اليهودي ببغداد في معارفها[4].

---

(1) **الاستقصا**: 4/ 98.

(2) نفسه: 3/ 113.

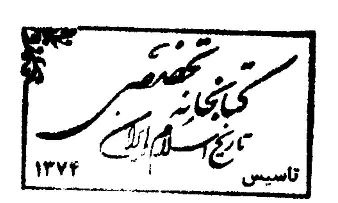
(3) **تاريخ الأدب العربي**، بروكلمان: 4/ 252.

(4) **يهود البلاط ويهود المال**: ص 41.

61 ـ ابن ملكان

خليفة بن ملكان، من كبار التجار اليهود في المنتجات المحلية، يستورد السلع والبضائع الأوروبية. كان شاعرًا وتلموديًا، عاش معظم حياته في (اكَادير) أواخر القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلادي[1].

(1) يهود الأندلس والمغرب: 1/ 78.



ثبت المصادر والمراجع

أ ـ الكتب المقدسة

- **القرآن الكريم**
- **الكتاب المقدس**، ترجمة تفسيرية، ط4 (القاهرة، 1992م).

ب ـ المخطوطات

- **اخبار بغداد وما جاورها من البلاد**: محمود شكري الالوسي، مكتبة الاوقاف العامة/ بغداد (برقم 1/ 24206) مجاميع.
- **الجواهر الثمينة في محاسن المدينة**: محمد كبريت المدني، مكتبة الاوقاف العامة/ بغداد (برقم 6601).
- **مرآة الزمان**: سبط ابن الجوزي، مخطوطة مكتبة السلطان أحمد الثالث / استانبول، برقم (2907/ 3).

ج ـ الكتب المطبوعة

- **الاثار الباقية: البيروني**، اعتناء س. ادوارد ساشو (ليبزيغ، 1878م).
- **اثار البلاد واخبار العباد**: القزويني (غوتنجن، 1848م).
- **إبراهيم أبو الانبياء**: عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية (بيروت ـ صيدا، د.ت).
- **الاحاطة في أخبار غرناطة**: لسان الدين ابن الخطيب، (القاهرة 1973م) + دار الكتب العلمية (بيروت 2003م).
- **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**: المقدسي، تع محمد امين الضناوي، دار الكتب العلمية (بيروت 1424هـ/ 2003م).
- **الاخبار الطوال**: أبو حنيفة الدينوري، دار الكتب العربية (القاهرة 1960م).

- **اخبار القضاة**: وكيع (القاهرة 1366، ـ 1369هـ).
- **اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**: الفاكهي، مكتبة النهضة (مكة المكرمة 1986، ـ 1987م).
- **أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار**: الازرقي، دار الأندلس (مدريد، د.ت).
- **اخبار الملوك**: المنصور الأيوبي، تح كاظم رشيد، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد 2001م).
- **اخبار اليمن**: عبيد بن شرية، بنهاية كتاب التيجان (صنعاء، 1347هـ).
- **الازمنة والامكنة**: المرزوقي، دار الثقافة العربية ـ المكتب الإسلامي (القاهرة، د.ت).
- **الاساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام**: ميخائيل مسعود، دار المعلم للملايين (بيروت 1994م).
- **الاستبصار**: مجهول، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، 1986م).
- **الاستقصا لأخبار المغرب الاقصى**: الناصري، تح جعفر محمد الناصري، دار الكتاب (الدار البيضاء 1997م).
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: ابن عبد البر القرطبي، بهامش كتاب الاصابة.
- **اسد الغابة في معرفة الصحابة**: ابن كثير، كتاب الشعب (القاهرة 1964م).
- **الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية**: سامي سعيد الاحمد، مط الارشاد (بغداد 1969م).
- **إسلام السموأل**، دار الجيل، ط3 (بيروت 1405هـ/ 1990م).
- **اسماء المغتالين**: ابن حبيب البغدادي، تح عبد السلام هارون، نوادر المخطوطات (القاهرة 1374هـ).
- **اسماء ومسميات في تاريخ مصر والقاهرة**: محمد كمال السيد محمد، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد 1986م).
- **اسواق العرب التجارية**: د. حمدان الكبيسي، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، 1989م).
- **الاشباه والنظائر**: الخالديان (القاهرة 1958، ـ 1965م).

- **الاشتقاق**: ابن دريد، تح عبد السلام هارون، مكتبة المثنى، ط2 (بغداد، 1975م).
- **الاصابة في تمييز الصحابة**: ابن حجر العسقلاني، مط السعادة (القاهرة 1328هـ).
- **أصل العائلة والملكية الخاصة**: انجلز، دار التقدم (موسكو، د.ت).
- **الاصمعيات**: الاصمعي، تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط7 (القاهرة 1993م).
- **الاصنام**: ابن الكلبي، تح أحمد زكي باشا، مط دار الكتب (القاهرة، 1924م).
- **الاعلاق النفيسة**: ابن رستة، مط بريل (ليدن 1892م).
- **الاعلام**، قاموس تراجم: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط4 (بيروت، 1979م).
- **الاغاني**: أبو الفرج الاصفهاني، دار الثقافة (بيروت، د.ت).
- **اكتفاء القنوع**: إدورد فندك، دار صادر (بيروت، 1896م).
- **الاكليل**: الهمذاني، ج2 (القاهرة، 1962م)ج8، دار العودة (صنعاء ـ بيروت، د.ت). ج10 (القاهرة 1963م).
- **امالي القالي وذيله**، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت).
- **أمالي المرتضى**، تح عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والتوزيع (القاهرة 1382هـ).
- **امتاع الأسماع**: المقريزي «عن المكتبة الشاملة www.shamela.com».
- **الامتاع والمؤانسة**: أبو حيان التوحيدي، تح أحمد امين + أحمد الزين، مكتبة الحياة (بيروت، د.ت).
- **الأنساب**: السمعاني، تح عمر البارودي، دار الكتب العلمية ـ دار الجنان (بيروت، 1408هـ/ 1988م).
- **أنساب الأشراف**: البلاذري، ج5، تح غوتين + تح محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية (دمشق 1997، ـ 2000م).
- **انهيار الدولة العثمانية**، المكتب الإسلامي (دمشق، د.ت).

- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**: إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى (بغداد، د.ت).
- **الايغال في الانتحال**: هلال ناجي، دار الارقم (الحلة 2009م).
- **البدائية**: منتاغيو [تحرير]، عالم المعرفة (الكويت 1982م).
- **البداية والنهاية**: ابن كثير، دار أبي حيان (القاهرة، 1416هـ/ 1996م).
- **البدر الطالع**: الشوكاني، مط السعادة (القاهرة 1348هـ).
- **البرصان**: الجاحظ، تح عبدالسلام هارون، وزارة الاعلام (بغداد 1982م).
- **بغداد في كتابات الرحالة**: عبد الجبار ناجي + البهادلي، بيت الحكمة (بغداد 2003م).
- **بغداد القديمة**: عبد الكريم العلاف، الدار العربية للموسوعات، ط2 (بيروت 1420هـ/ 1999م).
- **بغية الطلب في تاريخ حلب**: ابن أبي جرادة، تح سهيل زكار، دار الفكر (دمشق، د.ت).
- **بلوغ الارب في معرفة احوال العرب**: محمود شكري الالوسي، المكتبة الاهلية (القاهرة، 1924م).
- **بهجة المجالس**: ابن عبد البر القرطبي «عن المكتبة الشاملة www.shamela.com».
- **البيان والتبيين**: الجاحظ، تح عبد السلام هارون، لجنة التأليف والنشر (القاهرة، 1948 ـ 1949م).
- **البيان المغرب في حلى المغرب**: ابن عذارى المراكشي، تح بروفنسال، دار الثقافة (بيروت 1967م).
- **تاج العروس**: مرتضى الزبيدي، دار صادر (بيروت، د.ت).
- **تاريخ ابن خلدون** (العبر)، مؤسسة جمال (بيروت، 1979م).
- **تاريخ ابن الوردي** (تتمة المختصر)، (القاهرة، 1988م).
- **تاريخ الأدب العربي**: بروكلمان، دار المعارف (القاهرة 1968، ـ 1977م).
- **تاريخ الأدب العربي**: بلاشير، ترجمة إبراهيم كيلاني (وزارة الثقافة (دمشق 1973م).

- **تاريخ الإسلام**: شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة (بيروت 2001م) + تح عمر تدمري (بيروت 1987م)..
- **تاريخ افتتاح الأندلس**: ابن القوطية، دار النشر للجامعيين (بيروت، د.ت).
- **تاريخ بغداد**: الخطيب البغدادي، مط السلفية (المدينة المنورة، د.ت).
- **تاريخ الحكماء**: القفطي (القاهرة 1926م).
- **تاريخ الخلفاء**: السيوطي، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة (القاهرة 1964م).
- **تاريخ دمشق**: ابن عساكر، تح علي عشري، دار الفكر (دمشق، د.ت).
- **تاريخ الشعوب الإسلامية**: كارل بروكلمان، ترجمة نبيه فارس + منير بعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت 1961م).
- **تاريخ الطبري**، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة، د.ت).
- **تاريخ العرب قبل الإسلام**: د. جواد علي، المجمع العلمي العراقي (بغداد 1950م).
- **تاريخ علم الفلك في العراق**: عباس العزاوي، تح سالم الالوسي، بيت الحكمة (بغداد 2004م).
- **تاريخ الفكر الأندلسي**: بالنثيا (القاهرة 1955م).
- **تاريخ مختصر الدول**: ابن العبري، دار الرائد اللبناني (بيروت 1983م).
- **تاريخ المدينة:** عمر ابن شبه، دار الفكر (ايران ـ قم 1410هـ).
- **تاريخ المستبصر** (صفة بلاد اليمن): ابن المجاور، تصحيح اوسكر لوفغرين، مط بريل (ليدن، 1915م).
- **تاريخ اليعقوبي**، تح محمد صادق بحر العلوم، مط الحيدرية (النجف الأشرف 1964م).
- **تاريخ اليمن**: الصنعاني، تح محمد عبد الرحيم حازم، دار المسيرة (بيروت، 1405هـ / 1985م).
- **تاريخ اليهود المكشوف والمستور**: إسرائيل شاحاك، ترجمة عبد الكريم محفوض، دار البعث (دمشق، 1996م).

- **تتمة اليتيمة**: الثعالبي، مط السعادة (القاهرة 1956م).
- **التراث العبري اليهودي**: د. أحمد شحلان، منشورات الاوقاف المغربية (الرباط، 2006م).
- **التعريف بابن خلدون (رحلة ابن خلدون شرقًا وغربًا)**، تح محمد بن تاويت (د.م، 1951م).
- **التعريف بالمؤرخين في عصر المغول والتركمان**: عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة (بغداد، 1957م).
- **تفسير الجليلين**: السيوطي + المحلي، دار إحياء التراث العربي ـ مكتبة صفا (بيروت، د.ت).
- **تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير آي القرآن)**، تح أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة (بيروت، 2000م).
- **تفسير غريب القرآن**: ابن قتيبة، تح السيد محمد صقر، دار الكتب العلمية (بيروت، 1423هـ/ 2002م).
- **تفسير القرآن العظيم**: ابن كثير، دار البيان (القاهرة 1985م).
- **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)**، دار الفكر (بيروت، د، ت).
- **التنبيه والاشراف**: المسعودي، دار التراث (بيروت، 1968م)
- **تهذيب الاسماء**: النووي، دار الفكر (بيروت، 1996م).
- **تهذيب تاريخ دمشق**: محمد بدران، دار المسيرة، ط 2 (بيروت، 1979م).
- **التيجان**: وهب بن منبه، مركز الدراسات اليمنية، ط2 (صنعاء 1979م).
- **جذوة المقتبس: الحميدي**، تح محمد بن تاويت الطنجي (مصر 1952م).
- **جزيرة العرب قبل الإسلام**: برهان الدين دلّو، ط3 (بيروت 2007م).
- **جمهرة اشعار العرب**: أبو زيد القرشي، دار نهضة مصر (القاهرة، د.ت).
- **جمهرة انساب العرب**: ابن حزم الأندلسي، تح عبد السلام هارون، دار المعارف، ط5 (القاهرة 1982م).
- **جمهرة النسب**: ابن الكلبي، تح ناجي حسن (بيروت 1986م).

- **جمهرة نسب قريش**: الزبير بن بكار، تح محمود شاكر، دار العروبة ـ مط المدني (القاهرة، 1381هـ).
- **حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور**: أحمد سوسة، وزارة الاعلام (بغداد، 1979م).
- **الحلة السيراء**: ابن الآبار، تح حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر (القاهرة 1963، ـ 1964م).
- **حماسة أبي تمام**، تح عبد المنعم صالح، وزارة الثقافة والاعلام (بغداد، 1980م).
- **حماسة البحتري**، تح لويس شيخو، دار الكتاب اللبناني، ط2 (بيروت، 2967م).
- **حماسة البصري**، تح مختار الدين أحمد، عالم الكتب (بيروت، د.ت).
- **الحوادث الجامعة**: [منسوب] ابن الفوطي، تح مهدي النجم، دار الكتب العلمية (بيروت 2003م).
- **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**، أحمد الحوفي، دار القلم (بيروت 1972م).
- **الحيوان**: الجاحظ، تح عبد السلام هارون، مط البابي الحلبي (القاهرة 1938، ـ 1945م).
- **الخراج وصناعة الكتابة**: قدامة بن جعفر، تح محمد حسين الزبيدي، وزارة الثقافة والاعلام (بغداد 1981م).
- **خريدة القصر**: العماد الاصبهاني/ قسم الشام، تح شكري فيصل (دمشق، 1955 ـ 1964م).
- **خزانة الأدب**: البغدادي، مط بولاق (القاهرة، 1299هـ).
- **خطط المقريزي**، مكتبة المثنى (بغداد، د.ت)+ ط مكتبة الآداب (القاهرة، 1966م).
- **الدرة الثمينة**: ابن النجار، بنهاية كتاب شفاء الغرام.
- **دلائل النبوة**: البيهقي (د.م، د.ت).
- **دلالة الحائرين**: ابن ميمون، الثقافة الدينية (القاهرة، د.ت).
- **دليل خارطة بغداد**: مصطفى جواد واحمد سوسة، مط المجمع العلمي العراقي (بغداد 1928م).

- **الدين والدولة**: علي بن ربن الطبري، تح عادل نويهض، دار الافاق الجديدة، ط4 (بيروت 1982م).
- **ديوان الاعشى**، تح م. محمد حسين، مكتبة الآداب (القاهرة، د.ت).
- **ديوان اوس بن حجر**، تح محمد يوسف نجم، دا صادر، ط3 (بيروت، 1979م).
- **ديوان جران العود النميري**، تح نوري القيسي، وزارة الثقافة والاعلام (بغداد، 1982م).
- **ديوان حاتم الطائي**، دار صادر (بيروت، 1401هـ/ 1981م).
- **ديون السموأل**، دار صادر ـ دار بيروت (بيروت 1964م).
- **ديوان عبيد بن الابرص**، تح تشارلس ليال، دار صادر ـ دار بيروت (بيروت 1384، هـ/ 1964م).
- **ديوان الفرزدق**، دار صادر (بيروت، 1966م).
- **ديوان المعاني**: أبو هلال العسكري، عالم الكتب (بيروت، د.ت).
- **الذخيرة في محاسن الجزيرة**: الشنتريني، تح احسان عباس، الدار العربية (ليبيا ـ تونس1978، ـ 1981م).
- **ذيل تاريخ دمشق**: القلانسي، تح آمدروز، مط الآباء اليسوعيين (بيروت، 1908م).
- **الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة**: ابن الصغاني، تح احسان عباس، دار الثقافة (بيروت 1964، ـ 1965م).
- **رحلتي الي بغداد في عهد داود باشا**: ولستيد، ترجمة سليم طه التكريتي، مط ثويني (بغداد، د.ت).
- **الرؤية العربية لليهود**: مهنا يوسف حداد، ذات السلاسل (الكويت، 1989م).
- **ربيع الابرار ونصوص الاخبار**: الزمخشري «عن المكتبة الشاملة www.shamela.com».
- **رسالة ابن فضلان**، تح سامي الدهان، المجمع العلمي العربي (دمشق، 1979م).
- **رسائل الجاحظ**، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة 1965م).

- **الروض الانف**: السهيلي، دار الكتب العلمية (القاهرة، د.ت).
- **الروض المعطار في خبر الاقطار**: الحميري، تح احسن عباس (بيروت، 1984م).
- **الزاهر في معاني كلمات الناس**: أبو بكر الأنباري، تح حاتم الضامن، وزارة الثقافة والاعلام (بغداد 1979م).
- **سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي**، دار الكتب العلمية (بيروت، 1402هـ/ 1982م).
- **السلوك لمعرفة دول الملوك**: المقريزي، تح محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت 1997م).
- **سمط اللالي في شرح امالي القالي**: البكري، تح عبد العزيز الميمني، مط لجنة التأليف والنشر (القاهرة، 1354هـ/ 1936م).
- **سنن أبي داود** «عن المكتبة الشاملة www.shamela.com..
- **سنن ابن ماجة**، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (بيروت، د.ت).
- **سنن الترمذي**، تح أحمد شاكر +آخرين، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت).
- **سير اعلام النبلاء**: الذهبي، مؤسسة الرسالة (بيروت 1983، ـ 1985م).
- **سيرة ابن إسحاق**، معهد الدراسات والابحاث ـ مط محمد الخامس (فاس1976م).
- **السيرة النبوية**: ابن هشام، تح أحمد جاد، دار الغد (المنصورة ـ مصر1424، هـ / 2003م).
- **السيرة الحلبية**، مط الاستقامة (القاهرة 1962م).
- **شذرات الذهب**: ابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري (بيروت، د.ت).
- **شرح ديوان الاعشى**: إبراهيم جزيني، دار الكتاب العربي (بيروت 1968م).
- **شرح ديون حسان بن ثابت**: البرقوقي، دار الأندلس (بيروت، د.ت).
- **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**: ثعلب، الدار القومية للطباعة والنشر (القاهرة، 1964م).
- **شرح شواهد المغني**: السيوطي، (دمشق، 1969م).

- **شرح القصائد السبع الطوال**: أبو بكر الأنباري، تح عبد السلام هارون، دار المعارف (القاهرة 1969م).
- **شرح مقامات الحريري**: الشريشي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مط الحديثة (القاهرة، 1976م).
- **شرح نهج البلاغة**: ابن أبي الحديد، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دا إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي، ط2 (القاهرة 1383، هـ/ 1967م).
- **شرح الكرماني لصحيح البخاري**: «عن المكتبة الشاملة www.shamela.com».
- **الشعر والشعراء**: ابن قتيبة، تح دي. غوية، دار الثقافة، ط4 (بيروت، 1980م).
- **الشعر في ظل بني عباد**: محمد مجيد السعيد، وزارة الثقافة والاعلام، ط2 (بغداد، 1986م).
- **الشعر في عهد المرابطين والموحدين**: محمد مجيد السعيد، وزارة الثقافة والاعلام (بغداد 1980م).
- **شعر خفاف بن ندبة**، تح نوري القيسي، مط المعارف (بغداد 1968م).
- **الشعور بالعور**: الصفدي، تح عبدالرزاق حسين، دار عمار (عمان، 1988م).
- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**: تقي الدين الفاسي، دار الباز بمكة ـ دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت).
- **شفاء القلوب**: أحمد الحنبلي، تح ناظم رشيد، وزارة الثقافة والفنون (بغداد، 1978م).
- **شمس العرب تسطع على الغرب**: زيغريد هونكة، ترجمة فاروق بيضون+ كمال دسوقي، مراجعة مارون خوري، المكتب التجاري 0بيروت، 1964م).
- **الصاهل والشاحج**: أبو العلاء المعري، دار المعارف (القاهرة، 1984م).
- **صبح الاعشى**: القلقشندي، وزارة الثقافة والارشاد القومي (القاهرة، د.ت).

- **صحيح البخاري**، عالم الكتب (بيروت، د.ت).
- **صحيح مسلم**، دار الفكر (بيروت، 1988م).
- **صفة جزيرة العرب**: الهمذاني، مط بريل (ليدن، 1884م).
- **الضوء اللامع**: السخاوي، دار مكتبة الحياة (بيروت، د.ت).
- **طبقات الامم**: صاعد الأندلسي (بيروت 1962م).
- **طبقات الحكماء**: ابن جلجل، تح فؤاد السيد (القاهرة 1955م).
- **طبقات الشعراء**: ابن سلام، مط بريل (ليدن، 1913م).
- **طبقات الشعراء**: ابن المعتز، تح عبد الستار فراج، دار المعارف (القاهرة، 1976 م).
- **الطبقات الكبرى**: محمد بن سعد (كاتب الواقدي)، دار صادر ـ دار بيروت (بيروت 13377، هـ/ 1957م).
- **طوق الحمامة**: ابن حزم الأندلسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م).
- **العبر في خبر من غبر**: الذهبي، تح صلاح الدين المنجد (الكويت 1961م).
- **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**: ناصيف اليازجي، دار صادر (بيروت، د.ت).
- **العرب في الاتحاد السوفييتي**: نجدة فتحي صفوت، مط آفاق عربية (بغداد 1984م).
- **العرب قبل الإسلام**: جرجي زيدان، مط الهلال (القاهرة، د.ت).
- **العسجد المسبوك والجوهر المملوك في طبقات الملوك**: الاشرف الغساني، تح شاكر محمود عبد المنعم، دار إحياء البيان (بغداد 1395هـ/ 1975م).
- **عشتار ومأساة تموز**: فاضل عبد الواحد علي، وزارة الاعلام (بغداد 1973م).
- **العصر الجاهلي**: شوقي ضيف، دار المعارف، ط3 (القاهرة، د.ت).
- **العقد الفريد**: ابن عبدربه الأندلسي، تح سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى (بيروت، د.ت).

- **العلم عند العرب**: الدومييلي، ترجمة عبدالحليم النجار+ محمد يوسف موسى (القاهرة 1381، هـ/ 1961م).
- **العمدة في محاسن الشعر ونقده**: ابن رشيق القيرواني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط4 (بيروت، 1972م).
- **العين**: الفراهيدي، وتح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والاعلام. (بغداد، 1980 ـ 1983م).
- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء (طبقات الأطباء)**: ابن أبي اصيبعة، تح نزار رضا، دار مكتبة الحياة (بيروت، د.ت).
- **القُرب في فضل العرب**: زين الدين العراقي، تقديم أحمد السقاف، مط رابطة الأدباء (الكويت، 1988م).
- **فتوح البلدان**: البلاذري، تح صلاح الدين المنجد (دمشق، 1956م).
- **فتوح مصر واخبارها**: ابن عبد الحكم، ط2 (القاهرة 1999م).
- **الفصل في الملل والاهواء والنحل**: ابن حزم (القاهرة 1317، ـ 1320هـ).
- **فصل المقال في شرح كتب الامثال**: أبو عبيد البكري، تح عبد المجيد عابدين+ احسان عباس، ط2 (بيروت 1971م).
- **الفصول والغايات**: أبو العلاء المعري، المكتب التجاري (بيروت، 1938م).
- **فلسفة الفكر الديني**: لويس غرديه + ج قنواتي، ترجمة صبحي الصالح + فريد جبر[ج2] دار العلم للملايين (بيروت، 1967م).
- **الفهرست**: ابن النديم الوراق، دار المعرفة (بيروت، د.ت).
- **فوات الوفيات**: ابن شاكر الكتبي، تح احسان عباس، دار الثقافة (بيروت، د.ت).
- **في التراث العربي**: مصطفى جواد، تح عبد الحميد العلوجي + محمد جميل شلش، وزارة الاعلام (بغداد 1975م).
- **القديم في محلات الاجداد في رصافة بغداد**: محمد حسن سلمان الحسني، الموسوعة الثقافية، ع (74) دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد2009م).
- **قصة الحضارة**: ول ديورانت، الهيئة العامة للكتاب (القاهرة2001م).

- **قلائد الجمان**: ابن الشعار الموصلي، تح كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية (بيروت2005م).
- **الكامل في التاريخ**: ابن الاثير، دار الكتاب العربي، ط2 (بيروت 1967م).
- **كشف الظنون**: حاجي خليفة (طهران، 1947م).
- **لسان العرب**: ابن منظور، تصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب (بيروت، د.ت).
- **المؤتلف والمختلف**: الامدي، تح عبد الستار فراج، مط عيسى البابي الحلبي (القاهرة 1961م).
- **المتن والهامش، تمارين في الكتابة الناسوتية**: حسن قصيبي (بيروت، 2997م).
- **تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب**: ابن الفوطي، تح د. مصطفى جواد، وزارة الثقافة والارشاد إحياء التراث القديم (دمشق1967م).
- **مجمع الامثال**: الميداني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السنة المحمدية (القاهرة، 1955م) + دار الكتب العلمية (بيروت 2004م).
- **محاضرات الأدباء**: الراغب الاصفهاني، دار مكتب الحياة (بيروت، د.ت).
- **محاضرات في تاريخ العرب**: صالح أحمد العلي، مط الارشاد (بغداد، 1964م).
- **المحب والمحبوب**: «عن المكتبة الشاملة www.shamela.com».
- **المحبّر**: ابن حبيب، تح ايلزه ليختين شتيتر، المكتب التجاري (بيروت، د.ت).
- **مختارات الشعر الجاهلي**: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة القاهرة ـ مط الفجالة، ط4 (القاهرة، 1387هـ/ 1968م).
- **مختصر تاريخ الخلفاء**: مغلطاي، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة 2003م).
- **المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد**: ابن الدبيثي (بغداد 1951، ـ 1963م).

- **مذكرات ورحلات إلى بغداد**: ترجمة كاظم سعد الدين، الموسوعة الثقافية، ع (67) دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، 2009م).
- **مروج الذهب**: المسعودي، دار الأندلس (بيروت 1965م)+ تح شارل بلا، مطابع الكاثوليكية (بيروت، 1966م)+ دار المعرفة (بيروت، 1982م).
- **مسالك الابصار في ممالك الامصار**: ابن فضل الله العمري، المجمع الثقافي (ابو ظبي 2001م).
- **المستظرف: الابشيهي**، دار القلم (بيروت، د.ت)+ ط (بيروت، 1952م).
- **المستقصى في امثال العرب**: الزمخشري، دار الكتب العلمية، ط2 (بيروت، 1987م).
- **مسند أحمد**، مؤسسة قرطبة (القاهرة، د.ت).
- **المطرب في اشعار المغرب**: ابن دحية (القاهرة، 1954م).
- **المعارف**: ابن قتيبة، تح ثروة عكاشة، مط دار الكتب (القاهرة 1960م).
- **المعاني الكبير**: ابن قتيبة، دار الكتب العلمية (بيروت، 1984م).
- **معاهد التنصيص**: العباسي (القاهرة، 1947م).
- **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**: المراكشي، تح سعيد العريان (القاهرة، 1963م).
- **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة (دمشق، 1957م).
- **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، دار المستشرق (بيروت، د.ت).
- **معجم البلدان**: ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت).
- **معجم الشعراء**: المرزباني، تح عبد الستار أحمد فراج، إحياء الكتب العربية (القاهرة، 1960م).
- **معجم الشعراء الجاهليين**: عزيزة فوال بابيتي، جروس برس - دار صادر (بيروت، 1989م).
- **معجم الشعراء المخضرمين والأمويين**: عزيزة فوال بابيتي، دار صادر (بيروت 1989م).

- **معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي**: عفيف عبدالرحمن، دار المناهل (بيروت، 1996م).
- **معجم المطبوعات**: يوسف سركيس. «عن المكتبة الشاملة www.shamela.com».
- **معجم اللغة العامية البغدادية**: جلال الحنفي البغدادي، [ج2] وزارة الثقافة والاعلام (بغداد 1982م).
- **معجم ما استعجم**: أبو عبيد البكري، لجنة التأليف والنشر (القاهرة، 1936 ـ 1947م).
- **مغازي الواقدي**، مط اكسفورد (اكسفورد 1966م).
- **المغرب في حلى المغرب**: ابن سعيد المغربي، تح شوقي ضيف، دار المعارف، ط 3 (القاهرة 1955م).
- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**: جواد علي، مكتبة النهضة ببغداد ـ دار العلم للملايين (بيروت 1972م) + مكتبة جرير (د.م، 2006م).
- **المفصل في تاريخ العرب واليهود**: أحد سوسة، (دمشق، 1973م).
- **المفضليات**: المفضل الضبي، تح أحمد شاكر + عبد السلام هارون، دار المعارف (القاهرة، د.ت).
- **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**: طه باقر (بغداد 1986م).
- **الملل والنحل**: الشهرستاني، تح محمد سيد كيلاني، دارالمعرفة، ط2 (بيروت 1975م).
- **الممتع في الشعر**: عبدالكريم النهشلي، دار الكتب العلمية (بيروت 1983م).
- **المنتظم**: ابن الجوزي، الدار الوطنية (بغداد، 1990م).
- **موسى المصري، حل ألغاز آثار الذاكرة**: يان اسمان، ترجمة حسام الحيدري، دار الجمل (بغداد ـ بيروت، 2009م).
- **موسى بن ميمون: حياته ومصنفاته**: ولفنستون (القاهرة 1936م).
- **موطأ مالك**، دار البحار (بيروت 1986م).
- **الموسوعة الفلسفية**: عبد المنعم الحفني (سوسة ـ تونس1992م).
- **النجوم الزاهرة**: ابن تغري بردي، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت).

- **نزهة الجلساء في اشعار النساء**: السيوطي، تح صلاح الدين المنجد، دار المكشوف (بيروت 1958م).
- **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق**: يوسف غنيمة، دار الوراق، ط3 (لندن 2006م).
- **نسب قريش**: الزبيري، تح بروفنسال، دار المعارف، ط2 (القاهرة 1976م).
- **نفاضة الجراب**: لسان الدين بن الخطيب، تح العبادي، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، د.ت).
- **نفح الطيب**: المقري التلمساني، تح احسان عباس (بيروت 1968م).
- **النفحة النسرينية واللمحة المرينية**: ابن احمر، تح عدنان آ ل طعمة، مطابع الشام (دمشق 1992م).
- **نكت الهميان في نكت العميان**: الصفدي، مط الجمالية (القاهرة 1911م).
- **نكت الوزراء**: الجاجري، تح نبيلة عبد المنعم داود، شركة المطبوعات (بيروت، 2000م).
- **نهاية الارب في فنون الأدب**: النويري، دار الكتب (القاهرة، 1929م).
- **هدية العارفين**: إسماعيل باشا البغدادي، مط وكالة المعارف (استانبول1955م).
- **الوافي بالوفيات**: الصفدي، دار نشر فرانز شتاير (فبسبادن، 1974 ـ 1977م).
- **وفاء الوفاء بأخبار المصطفى**: السمهودي، (القاهرة 1326، هـ).
- **وفيات الاعيان**: ابن خلكان، تح احسان عباس، دار صادر (بيروت، د.ت).
- **يتيمة الدهر**: الثعالبي، تح محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة 1375، هـ/ 1977م)
- **اليهود انثروبولوجيا**: جمال حمدان، دار الكاتب العربي (القاهرة 1967م).
- **يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية**: رضا بن رجب، المدار الإسلامي (بيروت، 2010م).

- **يهود العراق**: يعقوب كوريه، الشركة الاهلية للنشر (عمان، 1998م).
- **اليهود في الأندلس**: محمد عبد المجيد، المكتبة الثقافية ـ الهيئة المصرية للتأليف (القاهرة 1970م).
- **اليهود في البلاد الإسلامية (850 ـ 1950م)**: (تحرير) صموئيل أيتنجر، ترجمة جمال الرفاعي، مراجعة رشاد الشامي، عالم المعرفة (الكويت، 1995م).
- **اليهود في الحضارات الأولى**: غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، مط حجازي (د.م، 1950م).

د ـ الرسائل الجامعية

- **تاريخ الطب في قرطبة**، نهاد الشمري، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية / جامعة بغداد (بغداد، 1425هـ/ 2004م).
- **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة فاس على عهد بني مرين 668 ـ 869هـ**: وسن سمين محمد امين الخالدي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية ـ ابن رشد/ جامعة بغداد (بغداد، 1422هـ/ 2002م).

هـ ـ البحوث والدراسات

- **التنوع الاثني والعرقي جَذَبَ المستشرقين**، قيس كاظم الجنابي، جريدة الزمان، في 2/ 8/ 2004م.
- **رحلة فنشنشو**، مجلة المورد، ع (3) مج (5) بغداد 1979م.
- **الطائفة الموسوية في العمارة**، جبار عبدالله الجويبراوي، مجلة التراث الشعبي، ع 2 س41 (بغداد، 2010م).
- **الوثيقة الآثارية مصدرًا تاريخيًا في كتاب (الإكليل)**: قيس كاظم الجنابي، جريدة العراق، بغداد في 14/ 8/ 1999م.
- **اليهود في القرآن**: محمد البكاء، مجلة المورد، ع (4) مج (40) بغداد 2000م.



سيرة علمية

قيس كاظم الجنابي

- محل وتاريخ الولادة: العراق/ محافظة بابل 1951.
- دكتوراه في التراث الفكري عن أطروحته (أثر الشعر في تدوين الأحداث التاريخية خلال العصر الأموي).
- ناقد وباحث ومحقق مخطوطات، بدأ الكتابة عام 1976.
- حاصل على الجائزة الثالثة في النقد عن الملتقى الثقافي العراقي الأول الذي أقيم ببغداد 27 ـ 30/ أيلول / 2005م
- عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق، فقد دعي إلى المؤتمر التأسيسي الأول لعام 1981.
- عمل مدرسًا في المدارس الثانوية.
- يعمل حاليًا في الوسط الجامعي.
- عضو اتحاد الكتاب العرب.
- مشارك في التأليف والتحقيق مع آخرين.

ـ صدر له المؤلفات التالية

1 ـ **الصورة البدوية في شعر شفيق الكمالي**، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد 1981.

2 ـ **في الذاكرة الشعرية / شعراء جيل التسعينات / مط العاني**، بغداد 1988.

3 ـ **مواقف في شعر السياب**، مط العاني، بغداد 1988.

4 ـ **تاريخ الجنابيين**، مط العاني، بغداد 1996.

5 ـ **ثلاثية الراووق، الرؤية والبناء، دراسة في أدب عبد الخالق الركابي**، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد 2000.

6 ـ **التراث الشعبي في الشعر العراقي الحديث**، وزارة الثقافة، بغداد 2001.

7 ـ **الحكاية التراثية**، تعدد الأفكار ووحدة التأثير، وزارة الثقافة، بغداد 2006.

8 ـ **معجم المجانين من الشعراء**، دار الافاق العربية، القاهرة 2007. ط2، دار نايا، دمشق 2013م.

9 ـ **جوامع العلوم**، لابن فريغون، دراسة وتحقيق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2007.

10 ـ **أثر الشعر في تدوين الأحداث التاريخية خلال العصر الأموي**، دار الأفاق العربية، القاهرة 2007.

11 ـ **التصوف الإسلامي في اتجاهاته الأدبية**، مكتبة الثقافة الدينية، ط/ 1القاهرة 2007، ط2/ القاهرة 2008.

12 ـ **نخبة بهجة الزمان بعمارة مكة لملوك بني عثمان**، تحقيق، دار الكتب العلمية، بيروت 2010.

13 ـ **النزعة الحوارية في الرواية العربية**، وزارة الثقافة، بغداد2011م.

14 ـ **التصوف الإسلامي وأثره في فنون الأدب العربي**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة2011.

15 ـ **النقدية العربية من الأصمعي إلى ابن خلدون**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2011.

16 ـ **كنز المطالب للحمزاوي**، تحقيق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2012.

17 ـ **التوراة والنقد الجديد**، دار تموز، دمشق 2012.

18 ـ **الرواية العراقية.. أنماط ومقاربات**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2012.

19 ـ **السجون والمطامير وأثرها في الشعر العربي**، وزارة الثقافة، بغداد 2012.

20 ـ **فضائل النكاح**: السيوطي [4 رسائل] تحقيق، دار نايا، دمشق 2013.

21 ـ **شهاب الدين السهروردي المقتول**، دار تموز، دمشق، 2015م.

22 ـ **جماليات السرد العربي القديم، من العنوان إلى الرؤيا**، الدار المنهجية عمان، 2015م.